عمار ياسر العامري

شذرات حضارية

دراسة في التاريخ الحضاري لحوزة النجف الاشرف العلمية خلال ألف عام

قم المقدسة – ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

عمار ياسر العامري

شذرات حضارية

دراسة في التاريخ الحضاري لحوزة النجف الاشرف العلمية خلال ألف عام

قم المقدسة – ٢٠١٧م

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

صَدَقَ اللهُ العَلِيِّ العَظيم

[سورة المجادلة، الآية: ١٧]

إهداء...

إليك ..يا سيدي ومولاي يا صاحب العصر والزمان "عج"...

"يا ايها الْمُدَّخَرُ لِتَجْديدِ الْفَرآئِضِ وَالسُّنَنِ. والْمُتَخَيَّرُ لإعادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّريعَةِ.

والْمُؤَمَّلُ لإحْياءِ الْكِتابِ وَحُدُودِهِ. ومُحْيِي مَعالِمِ الدّينِ وَاَهْلِهِ"

عرفاناً وامتناناً وبيعةً لمشروع عاهدنا انفسنا أن نثبت من اجله وإدامة السير عليه..

اهدي جهدي المتواضع هذا...

عمار..

هوية الكتاب

اسم الكتاب: **شذرات حضارية** / دراسة في تاريخ حوزة النجف الاشرف العلمية في الف عام.

اسم المؤلف: **عمار ياسر العامري**

نوع الدراسة: **تاريخ الحضارة الإسلامية/ فكر سياسي**

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: ٣٩١٠ لسنة ٢٠١٧

الاتصال بالمؤلف: alsamawacom@gmail.Com / 009647816110216

المراجعة: المؤلف

الطبعة: الأولى – ٢٠١٧

المطبعة: زر كراف – قم المقدسة – خيابان ساحلى – بعد از مصلى قدس– نرسيده به بل ٩ دى

Emil- zargerat.print@gmail.com

المحتويات

المقدمة.....١١

الفصل الأول: النشأة والتكوين

المبحث الأول: النجف الأشرف والبيئة الفكرية.....١٧

المبحث الثاني: بداية نشأة الحوزة العلمية.....٢٣

الفصل الثاني: علماء الحوزة العلمية منذ التأسيس

المبحث الأول: مرحلة التأسيس والانطلاق.....٣٩

المبحث الثاني: مرحلة الانحسار العلمي.....٤٥

المبحث الثالث: مرحلة المقدس الاردبيلي.....٥١

المبحث الرابع: مرحلة الصراع العلمي.....٥٨

المبحث الخامس: مرحلة رئاسة العلمين.....٧١

المبحث السادس: مرحلة تطور الفكر السياسي.....٧٩

الفصل الثالث: الحوزة العلمية بين التقليد والإصلاح

المبحث الأول: النظام التعليمي في الحوزة العلمية.....١٣١

المبحث الثاني: أماكن الدراسة في الحوزة العلمية.....١٥١

المبحث الثالث: اثر المكتبات على الحوزة العلمية.....١٧٢

المبحث الرابع: النظام المالي في الحوزة العلمية.....١٧٨

المبحث الخامس: الحركات الإصلاحية في الحوزة العلمية.....١٨٤

الخاتمة: ٢٠١

المصادر: ٢٠٥

الخلاصة باللغة الانكليزية: ٢١٠

المقدمة:

الْحَمْدُ للّهِ الْوَاحِدِ الأَحَدْ، والصَّلاةَ عَلَى سَيِّدَ الأنامِ المَصْطَفَى الأَمَجْدَ أَبَا القَاسَمَ مُّحَمَّدْ وأَلْهَ أوتَادِ الأرض وخَيْرٌ مَنْ سْارَ عَلَيْهَا وسْجُدْ، وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً كَثِيراً.. ..

تحتل مدينة النجف الأشرف أهمية كبيرة، في الجانبين الديني والفكري، على مدى العهود التاريخية المتعاقبة عليها، وقد نمت واتسعت أدوارها الدينية والعلمية، عندما احتضنت الحوزة العلمية للشيعة الأمامية، ما دفع طلبة العلم والمعارف للهجرة إليها، طلباً للعلوم الدينية والاستفادة من أساتذتها، والنهل من رحيق مدارسها، والارتواء من فيض حلقاتها الفكرية.

لذا باتت الحوزة العلمية في النجف الأشرف؛ موضع اهتمام الرجال من أهل العلم والفكر والثقافة والادب، وبقية طلبة العلوم الدينية من جميع البلدان الإسلامية، إذ إن الكثير من الأبنية في النجف الاشرف؛ كالأضرحة والمساجد والمدارس والمكتبات ومنازل العلماء ومكاتبهم، تحولت إلى مؤسسات تعليمية، تشكل بمجموعها الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

ورغم ما وصلت إليه المؤسسة الدينية من مكانة رفيعة، فقد تتأثر بالظروف التي تؤثر على أوضاع العراق، ويؤدي إلى إصابتها بالضعف والتراجع، ومع ما تتعرض له المسيرة العلمية، لكنها لما تندثر، إنما يتواصل نشاطها ويرتقي، وإن وجود المدارس

الدينية العامرة بأساتذتها وطلبتها، وحصول إجازات الاجتهاد، دليل على وجود الأثر العلمي.

وقد تستعيد الحوزة العلمية في النجف الاشرف مكانتها العلمية والفكرية من جديد، فيقصدها العلماء وطلبة العلم من بقية الحوزات العلمية في العالم الإسلامي، ما يجعل نشاطها العلمي يتسع ويتطور لاسيما في علمي الفقه والأصول، كما يشمل الكثير من العلوم الأخرى، وتحقيق الانجازات العلمية، التي يلتمس أثرها من قبل الأجيال اللاحقة.

ولأهمية الحوزة العلمية في الحياة العامة للمجتمعات الإنسانية والإسلامية خاصة، بعدما أصبح تاريخها العلمي والحضاري مورداً أساسيا في المناهج الدراسية، خاصة قسم (الدراسات العليا المتخصصة في تاريخ الحضارة الإسلامية/ الفكر الإسلامي)، ولضرورة تعزيز ذلك، وما لحوزة النجف الاشرف العلمية من دور رائد وفضل كبير على المجتمعات عامة في العالم الإسلامي.

كونها تعد (الجامعة العلمية الكبرى)؛ التي أسست لأغلب العلوم العقلية الإسلامية، وخرجت خيرة الأساتذة في تلك العلوم، لذا سعينا لتقديم هذه الدراسة؛ التي تتناول التاريخ الحضاري للحوزة العلمية في النجف الاشرف خلال ألف عام خلت، وكانت بعنوان (شذرات حضارية)، واقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تتوزع على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأول: مدينة النجف الاشرف؛ باعتبارها الحاضنة الأولى التي تأسست فيها الحوزة العلمية، ومنطلق العلوم والعلماء، فبُحثت من حيث الموقع الجغرافي والتسمية، وإلقاء الضوء على البيئة الفكرية، واثر المنتديات والمطابع والصحافة على الحوزة العلمية، وكذلك نشأة النواة الأولى للمدارس الدينية، والنظريات التي تبين ذلك، وأسباب هجرة الشيخ الطوسي ونشأته.

بينما تناول الفصل الثاني: لسير بعض مراجع الدين والطلبة الأوائل فيها، وتوقف وتطور النشاط العلمي والفكري في القرون الأولى لتأسيسها، وظهور التوجهات الإخبارية التي عارضت حركة الاجتهاد وتطوره، وتسليط الأضواء على حياة العلماء؛ الذين تركوا آثارا مهمة لاسيما المعاصرين، خاصة في القرنين الأخيرين لأهمية الاستفادة من سيرهم، والاطلاع على مآثرهم.

أما الفصل الثالث: تناول الحياة العامة داخل الحوزة العلمية نفسها، من قبيل النظام التعليمي داخل المؤسسة التعليمية، والنظام المالي للحوزة العلمية، والأماكن التي تستثمر في الدراسة على مختلف أقسامها، واثر المكتبات في تطوير إمكانيات الدارسين، وكذلك تقديم عرض للحركات الإصلاحية، التي طرحها عدد من المراجع والمجددين لتطوير أنظمة الحوزة العلمية.

واعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر؛ التاريخية والفقهية واللغوية، القديمة والمعاصرة، التي اهتمت في تدوين تاريخ الحوزة العلمية واثر علمائها، وتوزعت بين الكتب العربية والمترجمة، مثل؛ الكامل في التاريخ وطبقات إعلام الشيعة وماضي النجف وحاضرها، وكذلك بعض البحوث العلمية المنشورة، وأيضا الاعتماد على المواقع الالكترونية، والويكات المعتمدة في التدوين.

ونحن نضع اللمسات الأخيرة لهذا الجهد الإنساني، يتحتم علينا القول؛ أننا لا ندعي الكمال فيما نقدمه، فأنه جهد يحتمل الصواب والخطأ، فالكمال لله تعالى وحده، ويقيناً سنأخذ بجميع الملاحظات العلمية التي سترد إلينا لاحقاً، وحسبنا أننا قد اجتهدنا وقدمنا ما نستطع تقديمه، أرضاً لضميرينا وللحقيقة التي تظل نبراس الحق وديدنه.

وأخيراً وليس أخراً؛ أود أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم بإنجاز هذا الجهد لاسيما بتوفير المصادر النادرة، كما واتقدم بالتقدير والعرفان لمترجم الخلاصة الى اللغة الانكليزية، وايضا اشكر كل اخوتي الاعزاء؛ الذين أزروني في مراحل البحث والكتابة والتدقيق وبقية الاجراءات، وأسال الله تعالى لهم ولنا بالتوفيق والسداد، والله ولي التوفيق...

عمار العامري

الفصل الأول

النشأة والتكوين

المبحث الأول: النجف الأشرف والبيئة الفكرية

الموقع النجف الأشرف:

تعد النجف الأشرف؛ إحدى أشهر الحواضر الإسلامية في العالم، والتي برزت بأدوارها الفكرية والاجتماعية والعلمية، بعد إن تشرفت بقبر الإمام علي أبن أبي طالب (عليه السلام) الذي جعل الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية، عام ٣٥هـ حتى استشهاده في مسجدها عام ٤٠هـ[١].

تقع مدينة النجف الاشرف؛ عند أقصى الطرف الجنوبي الغربي من القسم الشمالي من السهل الرسوبي العراقي في طرف الصحراء من جهة الفرات الغربية، على بعد خمسة كم من الكوفة، وعلى مسافة ثمانين كم شرقي كربلاء، و١٦٠ كم جنوبي غربي بغداد[٢].

حيث تجثو مدينة النجف الأشرف على رابية مرتفعة فوق ارض رملية فسيحة، تطل من الجهتين الشمالية والشرقية على مخيم واسع من القباب والقبور، تقدر بمئات الآلاف يدعى (وادي السلام)، وتطل من الجنوب الشرقي على بساتين وانهار وارض سهلة، تمثل بحرا يدعى (بحر النجف)، وعند الغرب على ارض جرداء تمثل الصحراء الغربية، أما من طرف الشرق فإنها تمثل أرضاً زراعية باتجاه الكوفة.

---

[١] – : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥، ص٤٠٥.

[٢] – مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدينة العربية الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد ،١٩٨٢، ص١٦.

التسمية:

وردت مفردة النجف في اللغة؛ وتعني مفرد جمعه نجاف، ومعناه التل، وهو المكان الذي لا يعلوه الماء، والنجفة ارض مستديرة مشرفة، وجمع نجف نجاف، النجف والنجفة بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد، وقد سميت النجف بهذا الاسم لأن سطحها يتكون من ارض تشبه المسناة[٣].

ولشدة تلاطم الماء ينجفها من جوانبها في وقت ازدياده، وأكثر الأقوال تدل على استطالة شكلها دون استدارة، وقد ذكرت للنجف أسماء عدة منها خد العذراء والغري وبائقيا والمشهد والربوة وبراثا واللسان ووادي السلام والظهر والثوية.

اثر الجمعيات والمنتديات في النجف الاشرف:

مارست الجمعيات الأدبية والمنتديات الفكرية والنوادي الثقافية في النجف الأشرف؛ نشاطاً بارزاً في إثارة روح الثقافة والوعي، والبحث عن الحقائق واكتشاف المواهب، وإيجاد البيئة الجيدة والمنسجمة مع مبادئ الدين القويم.

[٣] – أبن منظور، لسان العرب، ج ٩، مطبعة بولاق،١٩٨٠، ص ٣٢٣.

هذه الجمعيات والنوادي الأدبية والثقافية؛ ومع تنوع اتجاهاتها الفكرية، وما تقدمه من حالة ايجابية للحوزة العلمية، وحالة اجتماعية مميزة، فأن غرضها واحد مع الاختلاف في المسالك والتباين في المناهج والاتجاهات[٤].

إذ أن الغرض الأساس لها؛ هو خدمة المجتمع، ومد جسور الصلة مع الحالة الدينية، وبناء كيان الشخصية، والإحساس بهموم الأمة، ورفع شأن البلد والنهوض به إلى المستوى الذي يجعل من أبنائه أدوات لإصلاح مجتمعهم، وفي المجالات كافة، ليتسنى للأمة تحديد الهدف الذي تروم الوصول إليه.

ومنذ فتح مجالات الاتصال بين العالم العربي والعراق عامة، ومدينة النجف الأشرف خاصة، لما تتميز فيه من درجة رفيعة علمياً وفكرياً لتأثرها بعوامل النهضة، وما عكسته عليها، تهيأت الأجواء لإنشاء الكثير من الجمعيات والمنتديات الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية، أبرزها "منتدى النشر" الذي أسس أعضائها فيما بعد "كلية الفقه[٥]" عام ١٩٦٧م[٦].

---

[٤] – حمد رضا بن زيد شمس الدين العاملي، حديث الجامعة الدينية، ط١، صيدا، ١٩٧٠، ص٢٦.

[٥] – كلية الفقه: أسسها الشيخ محمد رضا المظفر في سنة١٣٧٦هـ–١٩٨٧م، وهي تابعة لمدارس منتدى النشر، وقد اعترفت فيها الدولة العراقية سنة ١٩٥٨م، باعتبارها كلية تابعة للجامعة المستنصرية، وكانت الكلية تقدم دروس في الفقه وأصول الفقه والإلهيات، والفلسفة، والمنطق، وتفسير القرآن، وفقه اللغة وعلم اللغة وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم اللغة العربية وغيرها، أصبح الشيخ المظفر عميداً لكلية الفقه، واستمرت كلية الفقه بالعطاء، ولكن أغلقها نظام البعث الظالم بعد الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، واستمرت مقفلة إلى تغيير النظام العراقي سنة ٢٠٠٣م، حيث أصبحت إحدى كليات جامعة الكوفة.؛ للمزيد مراجعة: جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١م –١٩٥٣م) مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦م، ص٥٧.

اثر الصحافة والنشر في النجف الاشرف:

تميز رجال الدين؛ لاسيما الذين افتحوا أذانهم على أجراس الأكاديمية النظامية، وتواصلوا مع العالم الخارجي بإصدار العديد من المجلات والصحف وأسسوا دوراً للنشر، منذ العقد الأول من القرن العشرين، حيث أثرت الصحافة كثيراً في خلق الوعي الفكري، لاسيما مع انطلاق النهضة الفكرية في العالم العربي.

وذلك بحكم معالجتها للظواهر الاجتماعية السلبية، مثل التخلف والجهل وبث الأفكار اللا دينية، وتأجيج الحالة السياسية، والتركيز على ضرورة نشر الثقافة العامة، بجوانبها كافة بين صفوف الجيل الواعد، حيث أصبحت قناة من قنوات الثقافة والمعرفة لإيصال بواعثها إلى إرجاء العالم، وتفعيل النهضة الفكرية في النجف الأشرف.

حيث ارتبط تاريخ الصحافة في النجف الأشرف ارتباطاً وثيقاً بحركة الطباعة، وعدت الصحافة نافذة جديدة أطلت من خلالها النجف الأشرف على العالم، بعد إن أخذت المجلات والصحف الإسلامية والأجنبية طريقها نحو النجف الأشرف، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وباتت النجف الأشرف من المدن الرائدة في هذا المجال، لمكانتها

---

[٦] – عمار ياسر العامري، السيد محمد مهدي الحكيم دراسة تاريخية، دار الكواكب– بيروت، ٢٠١٠، ص١٦.

الدينية والعلمية والأدبية، وقد صدرت فيها مجلة (العلم) في آذار عام ١٩١٠م، وهي أول مجلة في النجف الاشرف[٧].

كما كان للصحافة دور في دعم قضايا الحوزة العلمية، لاسيما في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني، فتناولت صحيفتا (الفرات والاستقلال) أخبار الثورة وأحداثها وتطوراتها وكانتا لسان حال الثورة، ورعت الصحافة في النجف الاشرف في العناية باختيار موضوعاتها، الأمر الذي جعلها في طليعة الصحافة العراقية والعربية، وقد صدرت في النجف الأشرف العديد من الصحف والمجلات، بمختلف الوجوه الثقافية والاجتماعية والعلمية.

اثر الطباعة والتوزيع في النجف الاشرف:

ما إن تيقظت الأفكار في النجف الاشرف؛ مع ظهور بوادر النهضة الفكرية أوائل العقد الأول من القرن العشرين، حتى برزت علامات الرقي والتنبه في المجتمع، هب أبناء النجف الاشرف إلى أسواق الطباعة فجلبوا إليها أول مطبعة حجرية، حيث أصبحت من أهم وسائل نشر المعارف دعماً للحوزة العلمية والمؤسسات الثقافية، وبوابة للمؤلفين والكتاب.

---

[٧] – قيس عبد الحسين الياسري، الصحافة العراقية والحركات الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٦٨.

وخلال مدة قصيرة أصبحت النجف الاشرف من بين المدن العراقية الرئيسة في مجال الطباعة، وبذلك تمكنت من إيصال نتاجها الفكري والمعرفي إلى العديد من البلدان، وبمرور الزمن تصدرت المطابع فيها العمل وتطورت وازدهرت، وقام أصحاب الصحف بتأسيس المطابع الحديثة لدور النشر، وتطور الحال باستيراد المكائن والآلات الحديثة للطباعة، لإنقاذ وضع التأليف، وانتشاله من الحالة البدائية[٨].

تميز عمل الصحافة بالاستمرار والنشاط الدائم، لذا باتت مهمة المؤلف توفير المادة اللازمة من بحوث ورسائل ومقالات وبين الحين والأخر، لتصدر سلسلة من الكتب والمجلات المتنوعة[٩]، وأول مطبوع أخرجته مطابع النجف الاشرف هو كتاب حبل المتين[١٠]، وكان للطباعة دوراً كبيراً بظهور المكتبات في النجف الأشرف، لذلك عدت الطباعة رافداً من روافد النهضة الفكرية في الحوزة العلمية.

---

[٨] – محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، بغداد، ١٩٨٩، ص١٤٨.

[٩] – عمار ياسر العامري، السيد محمد مهدي الحكيم، المصدر السابق، ص١٩.

[١٠] – الحبل المتين: وهي أول مطبعة أنشأت في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٠٩م، إذ تم استيرادها من الهند في بداية القرن العشرين ووصلت إلى البصرة عن طريق البحر ثم نقلت إلى مدينة النجف الاشرف، وكانت المطبعة في السابق في الهند تطبع مجلة (حبل المتين) الشهيرة التي كانت تصدر، وبعد وصول المطبعة إلى النجف الاشرف باشرت أعمال الطباعة والنشر، فقد طبعت عدداً من الكتب العربية والفارسية والمجلات والصحف، وعند وقوع الحرب العالمية الأولى تعطلت المطبعة وانحلت وبيعت أدواتها بسبب الظروف الصعبة التي كانت في تلك الفترة. للمزيد مراجعة: مجلة المورد – العدد الثاني – المجلد الثاني عشر – ١٩٨٣م.
رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/1635/#ixzz4y7VvhZCR

المبحث الثاني: بداية نشأة الحوزة العلمية

الحوزة في اللغة: معنى حوزة كما ورد في كتاب تاج العروس؛ الحَوْز: الجَمعُ وضَمُّ الشيءِ وكلُّ مَن ضمَّ شيئاً إلى نَفْسِه من مالٍ أو غيرِ ذلك فقد حازَه حَوْزَاً كالحِيازَة بالكسر والاحْتِياز، ويقال: حازَ المالَ إذا احْتازَه لنَفسِه، وعليكَ بحِيازَةِ المالِ وحازَه إليه واحْتازَه، الحَوْز: السَّوْقُ اللَّيِّنُ كالحَيْز وقد حازَ[١١].

اما كتاب لسان العرب فجاء في؛ الحَوْزُ السير الشديد والرُّوَيْد وقيل الحَوْز والحَيْزُ السوق اللين وحازَ الإبلَ يَحُوزُها ويَحِيزها حَوْزاً وحَيْزاً وحَوَّزَها ساقها سوقاً رُوَيْداً وسَوْقٌ حَوْزٌ وصف بالمصدر قال الأَصمعي وهو الحوز وأَنشد وقد نَظَرْتُكُمُ إِينَاء صادِرَةٍ للوِرْدِ طال بها حَوْزِي وتَنْساسِي ويقال حُزْها أَي سُقْها سوقاً شديداً وليلة[١٢].

الحوزة العلمية اصطلاحاً: تسمية تطلق على المراكز العلمية التي تضم طلبة العلوم الدينية لدى الشيعة الامامية، وتقع تحت إشراف وإدارة العلماء الكبار ومراجع التقليد العظام، وتنقسم الحوزة العلمية إلى مجموعة من المدارس الفرعية، وتحظى باستقلال في النظامين المالي والتعليمي، فلا تخضع مواردها المالية والاقتصادية إلى الدعم الحكومي،

---

[١١] – محبّ الدين أبي فيض الحنفي، تاج العروس، المحقق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج١٣، ١٩٩٤، ص١٠٢.

[١٢] – أبن منظور، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

انما يقوم مراجع التقليد بتأمين ما تحتاج إليه الحوزات العلمية من خلال الوجوه الشرعية كالأخماس والزكاة وهدايا المؤمنين.

وقد اختارت الحوزة العلمية؛ وعلى مرّ التاريخ منهجاً دراسياً خاصاً يقسم إلى ثلاث مراحل هي مرحلة المقدمات، والثانية مرحلة السطوح، والثالثة مرحلة الخارج، ما يطابق (الدراسات العالية) في الدراسات الاكاديمية[١٣].

ويصدق معنى الحوزة أيضا على أوائل المدارس العلمية التي أنشأها الشيعة في القرون الأولى لتلقي المعارف والعلوم الدينية، وتنقسم الحوزات العلمية إلى الحوزة العلمية الأم، ومنها تتفرع المدارس الدينية؛ التي تمثل الروافد التي تمد الحوزة العلمية بالطلبة، الذي أتموا مراحلهم الدراسية في تلك المدراس الفرعية.

وقد ظهر على مرّ التاريخ الشيعي مجموعة من المدارس العلمية منها؛ مدرسة النجف، قم، بغداد، أصفهان، الحلة، مدرسة جبل عامل؛ وقد مثلت كل واحدة من تلك المدارس؛ المحور والقطب الأساسي الذي ترجع إليه جميع المدارس الفرعية في مدنها، ويستقطب جميع الراغبين للدراسات الدينية في حينها.

---

[١٣] – عادل العلوي: مراجعة الرابط <"a href="www.Alawy.net/ar/10901020.htm><": مكتبة الكتب: رسالات الإسلامية : المجلد العشرون

أراء في تأسيس الحوزة العلمية:

تهافت الشيعة على قبر أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، عندما انتشر خبر ظهور القبر الشريف، وبناء القبة عليه من قبل هارون الرشيد العباسي، ولكن لا يستطيع احد ما تحديد التاريخ الدقيق لتأسيس الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف، ومن هم مؤسسيها؟ وتوجد في ذلك نظريتان، هما[١٤]:

النظرية الأولى: يرى أصحابها؛ إن الحركة العلمية الدينية قد انطلقت في النجف الأشرف، قبل وصول الشيخ الطوسي إليها بأعوام كثيرة، وإن طلبة العلوم الدينية؛ قد وفدوا على النجف الأشرف، وأقاموا وأسسوا مدارس دينية فيها، منذ الأيام الأولى بعد تخفيف الطوق على زيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

النظرية الثانية: يرى أصحابها؛ إن الحوزة العلمية تأسست قرب المشهد العلوي على يد "شيخ الطائفة" الشيخ أبي جعفر الطوسي، بعد وصوله إليها قادماً من بغداد، بعد الفتن الطائفية التي اندلعت هناك، عند سيطرة السلاجقة على زمام السلطة، والتي أدت إلى إحراق مكتبته، وكرسيه لتدريس علوم الدينية كافة، وهذا الراي الذي نرجحه، كوننا نبحث عن تاريخ المؤسسة الدينية، التي تعنى بالدرس والبحث والتحقيق، ولا نرى ما سبق ذلك

[١٤] – محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الاشرف، دار الأضواء – بيروت، ١٩٩٤م، ص١٩.

العهد من ممارسات تعلمية، تأتي ضمن مفهوم المؤسسة العلمية او ما يطلق عليها اصطلاحاً بـــ"الحوزة العلمية".

فوفد الشيخ الطوسي إلى النجف الاشرف عام ٤٤٨هـــ ١٠٢٨م، كان رافداً دينياً وفكرياً لها، حيث بعث فيها روحاً جديدة، وأوجد نهضة علمية في النجف الأشرف، أكثر مما كانت عليه في بغداد.

نشأة الشيخ الطوسي:

هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ –٤٦٠هـــ) المعروف بشيخ الطائفة او الشيخ الطوسي، مؤلف كتابي "الاستبصار والتهذيب" وهما من الكتب الأربعة الأهم في التاريخ الروائي للشيعة الأمامية، ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة الامامية.

قدم الشيخ الطوسي إلى العراق سنة ٤٠٨هـــ في سن الثالثة والعشرين وتتلمذ على يد الشيخ المفيد مدة خمس سنوات، وأدرك السيد المرتضى المتوفى ٤٣٦هـــ أسند إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله كرسي علم الكلام ببغداد، وبذلك اجتمع حوله العلماء وتوجه إليه الطلبة، وكان من بين تلامذته ٣٠٠ من العلماء.

وظل محتفظاً بهذا المنصب إلى أن سقطت بغداد بيد الأتراك السلاجقة[١٥]، وفي سنة ٤٤٧هـ دخل "طغرل بيك[١٦]" بغداد فحرق مكتبته وفي سنة ٤٤٨هـ حدثت الفتنة بين الشيعة والسنة، فاضطر الشيخ الطوسي للهجرة إلى النجف الاشرف فأسس الحوزة العلمية هناك.

تسلم المرجعية وزعامة للشيعة الأمامية بعد وفاة الشريف المرتضى، وقد قدم خدمات كبيرة للعالم الإسلامي لاسيما مذهب الشيعة الأمامية من خلال تربية آلاف المجتهدين والطلبة، وتأليف العشرات من الكتب العلمية، والتي لا تزال لها أثرها المشهود، كذلك تأسيس طريقة الاجتهاد المطلق وايضا التأليف في مجالات الفقه والأصول، وقد جعل

---

[١٥] – السلاجقة: هي واحدة من الدول الكبرى في تاريخ الإسلام وإقليم وسط آسيا، لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الدولة العباسية والحروب الصليبية والصِّراع الإسلامي البيزنطي، تأسست الدولة على يد سلالة السلاجقة، وهي سلالة تركية تنحدر من قبيلة قنق التي تنتمي بدورها إلى مجموعة أتراك الأوغوز، حكمت الدولة السلجوقية في أوج ازدهارها كافة إيران وأفغانستان ووسط آسيا وصولاً إلى كاشغر في الشرق، فضلاً عن العراق والشام والأناضول غرباً وصولاً إلى مشارف القسطنطينية، قامت الدولة منذ عام ١٠٣٧م–٤٢٩ هـ، عندما دخل مؤسسها طغرل بك مدينة مرو في وسط آسيا، وحتى عام ١١٥٧م– ٥٥٢ هـ، عند مقتل السلطان أحمد سنجر، الذي تفككت الدولة بعده إلى ولايات منفصلة حكمت أجزاء مختلفة من وسط وغربي آسيا. للمزيد مراجعة: صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ١٩٨٤.

[١٦] – كان ثالث حكام السلاجقة، قام بتوطيد أركان الدولة السلجوقية وبسط سيطرة السلاجقة على إيران وأجزاء من العراق. اعتلى السلطة في عام ١٠١٦م، يعد المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة، التي نشأت على يديه، وهو أول من حمل الراية الحمراء ذات الهلال والنجمة، والذي أصبح فيما بعد علماً لتركياً، ومدت سلطانها تحت سمعه وبصره حتى صارت أكبر قوة في العالم الإسلامي، وتوفي سنة (٤٥٥ هـ/١٠٦٣م) في الري. للمزيد مراجعة: صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ١٩٨٤.

اجتهاد الشيعة الامامية مستقلاً في مقابل اجتهاد أهل السنة خصوصا مذاهبهم الاربعة المهمة.

وكانت عندما تطلق كلمة الشيخ مجردة لدى العلماء فالمقصود فيها "الشيخ الطوسي" فحسب، ولم يجرؤ أحد بعده أن يخالف نظرياته إلى أن ظهر ابن إدريس الحلي فأخذ بنقد اراءه، وكان كتابه "النهاية" مادة للتدريس إلى أن ألف المحقق الحلي كتاب "شرائع الإسلام".

كانت وفاته الشيخ الطوسي؛ ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم الحرام عام ٤٦٠هـ ١٠٣٩م، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً، وله مقبرة معروفة، في المسجد المعروف باسمه (مسجد الطوسي)[١٧].

أسباب هجرة الطوسي إلى النجف الاشرف:

امتد الصراع بين الشيعة والسنة في بعض العصور الإسلامية من صراع فكري عقائدي إلى مواجهة مسلحة، والذي دعمته جهات معينة، خاصة تلك التي لا تعترف بالمبادئ والقيم الاسلامية، وهذا يرجع إلى استبداد بعض الحكام الذين اتخذوا من المناصب وسيلة للتسلط، والحكم على رقاب الشعوب المسلمة.

[١٧] – أغا بزرك الطهراني، طبقات إعلام الشيعة، ج٢، قم، ١٩٨١، ص٣٤٣.

ومن أولئك الحكام السلاجقة؛ الذين مثلوا دور الظلم والاستبداد في عصرهم، فاثأروا الفتن بين أبناء المذاهب الإسلامية، وفي مقدمهم "طغرلبك" الذي اثأر بنفسه الفتنة الطائفية في بغداد بنفسه، وذلك في سنة ٤٤٨هـ، وخاصة بعدما كتب إليه القائم بأمر الله كتاب في ظاهره يستنهضه للمسير نحو العراق، وكان بنواحي خراسان، فدخلها سنة ٤٤٧هـ، وفي مقصد الكتاب، يدعوه لتقويض حكم الدولة البويهية[١٨] في بغداد، وتوليه الحكم بأمر الخليفة القائم العباسي[١٩].

فمنذ ورود طغرلبك إلى بغداد، اخذ يشن حملة ظالمة على أبناء المذهب الشيعي، ويقسوا عليهم، وبات يعز عليه أن يرى مذهب الشيعة الأمامية الاثني عشرية مزدهراً، وتنتشر أفكاره وإحكامه بين الناس، فعمل جاداً على بث التفرقة الطائفية بين المذاهب الإسلامية، أو يؤجج لهيبها كلما أخمدت.

فالمصادر التاريخية؛ تؤكد وقوع العديد من الحوادث الدامية بين الشيعة والسنة في بغداد قبل وصول السلاجقة وذلك بفعل ما يبثه الحكام العباسيين من إشاعات وأكاذيب في

---

[١٨] – البُوَيهيون أو آل بُوَيْه: نسبة إلى جدهم أبي شجاع البويهي من الأسر الإيرانية الشيعية التي كانت تقطن في الديلم، حكمت في قرني الرابع والخامس للهجرة (٣٢٢ – ٤٤٨ هـ/٩٣٣ – ١٠٥٦ م) على معظم مناطق البلاد الإسلامية، قدموا خدمات جليلة للشيعة في العراق بشكل عام، حتى أنهى السلاجقة ما تبقى من دولتهم وحلوا محلهم في بغداد عام ٤٤٨هـ. للمزيد مراجعة: ابن الأثير، المصدر السابق.

[١٩] – اغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ص٣٢٤.

المجتمع، وقد استمرت هذه الحالة من عام ٤٤١هـ إلى دخول طغرلبك بغداد عام ٤٤٧هـ وكان التوتر بين الشدة والضعف.

حتى إذا بلغت سنة ٤٤٨هـ؛ وفيها أقيم الأذان في مشهد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ومساجد الكرخ بـ"الصلاة خير من النوم"، وأزيل ما كان الشيعة يقولون في الأذان من نداء "حي على خير العمل"، واشتد هذا الجو المتأزم بالطائفية على مرور الايام، وانقلب إلى حوادث دامية بين البغداديين أنفسهم.

حيث دخل منشدو أهل السنة إلى منطقة الكرخ (باعتبارها معقل الشيعة في بغداد آنذاك) من طريق باب البصرة، فانشدوا الإشعار في مدح الصحابة، وتقدم رئيس الرؤساء "ابن النسوي" بقتل أبي عبد الله الجلاب (شيخ البزازين) بباب الطاق، لما كان يتظاهر فيه من الغلو في رفض تلك المظاهر، فقتل وصلب على باب دكانه.

وبذلك بلغت الفتنة الطائفية ذروتها، ولم يسلم منها كل شيعياً سكن بغداد، وكان نصيب الشيخ الطوسي منها السهم الأكبر باعتباره الشخصية الشيعية الأولى في بغداد، ومرجع علومهم، ومعلمهم الأبرز، فقد اجتيحت داره بالكرخ، واخذ ما وجد من دفاتره وكرسيه (المنبر)، الذي كان يجلس عليه في الدرس، وأحرقت مكتبته أمام أنظار الناس.

بالإضافة إلى حرق (اللواء) الذي كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم، إذا قصدوا زيارة المراقد المقدسة في النجف الاشرف وكربلاء، فأحرقت الجميع، فاضطر

الشيخ الطوسي إلى التوجه نحو النجف الاشرف، حيث مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلوذ فيه من الأشرار، ويجعل مكان درسه بحمايته.

وصول الشيخ الطوسي إلى النجف الاشرف:

وصل الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي إلى مدينة النجف الأشرف، في سنة ٤٤٨هـ قادماً من بغداد، فكان ارتحال الشيخ الطوسي إلى النجف الاشرف، بمثابة بداية لعهد جديد في حياة هذه المدينة المقدسة، التي أخذت منذ ذلك العهد تتحول من مدينة ومزار فحسب، إلى جامعة دينية كبرى (حوزة علمية).

ويبدو أن النجف الاشرف؛ كانت قبل وصول الشيخ الطوسي إليها تحظى بشأن علمي لا باس به، وكانت مقصد الناس ليس للزيارة فقط، إنما كان الهدف من بعض الوافدين هو الدراسة على أيدي بعض العلماء القاطنين فيها، ويذكر أن عضد الدولة البويهي حين زيارته للنجف سنة ٣٧١هـ، وزع أموالاً على الفقهاء والفقراء، وهذا يدل على وجود اثر علمي.

لكن منذ أوائل القرن الثالث للهجري، نرى إن تلك المدرسة الدينية تطورت كثيراً، وتوسعت حلقاتها، وصارت كعبة لطلبة العلم، وقبلة للعلماء والباحثين، حتى صارت

بمعنى الكلمة (الحوزة العلمية في النجف الاشرف)، ما جعلها تتبلور أكثر باستلام الشيخ الطوسي رئاستها[٢٠].

الذي لم يهاجر إليها وحده، إذ أن جُل طلبته الذين كانوا يحضرون درسه في بغداد، انتقلوا بانتقاله إلى النجف الاشرف، ونظموا أمر الدرس تنظيماً دقيقاً، ما جعل التاريخ يشير إلى إن نشأت الحوزة العلمية في النجف الاشرف كانت على يد الشيخ الطوسي.

مراحل تطور الحوزة العلمية:

مرت الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف، منذ يوم تأسيسها على يد الشيخ الطوسي عام ٤٤٨هـ ١٠٢٧م وحتّى يومنا بأدوار عديدة ومختلفة، وعهود متنوعة، ينشط العلم والبحث أحياناً، وتتوقف الحركة الفكرية أحياناً أخرى، حسب العوامل الأمنية والسياسية والجغرافية والاقتصادية، التي كانت تلمّ بمدينة النجف الأشرف.

ويمكن أن نحدد الوضع الفكري من خلال الأبحاث والدراسات العلمية، وبيان المستوى العلمي للعلماء والفضلاء، والمؤلفات والكتب الموضوعة في علمي الفقه وأصوله وعلم التفسير، وإجازات الممنوحة للمجتهدين في نقل علوم الحديث والفقه، حيث انتقلت الحركة

[٢٠] – محمد الغروي، المصدر السابق، ص٧٦.

العلمية الدينية من النجف الأشرف، بعد وفاة الشيخ الطوسي بقليل إلى مدينة الحلة لأسباب عديدة[٢١].

لكن الحركة العلمية عادت ونشطت في النجف الأشرف من جديد بعد ذلك، لبضع عقود من الزمن، ثم تتوجه إلى مدينة كربلاء، ثم عادت إلى النجف الأشرف، وقد تعرضت في أواخر القرن الرابع عشر الهجري لضغوطات جما، عندما قام نظام البعث الظالم، بتهجير وتسفير عدد كبير من رجال الدين، واعدم إعداد كبيرة أخرى، كما تم مطاردة البعض الآخر، لأجل إضعاف نشاطهم.

أن الحوزة العلمية؛ خلال هذه الأدوار والفترات لم تغب عن مدينة النجف الأشرف، وإنما كانت تضعف حركتها، ويتقلّص عدد العلماء وطلبة العلوم الدينية فيها حيناً، وتنشط في الدراسة والبحث العلمي، ويزداد عدد الوافدين على الحوزة لتلقي العلوم الإسلامية حيناً آخر.

استقلالية الحوزة العلمية:

كون مدينة النجف الأشرف مقصداً دينياً، ومركزاً للمرجعية العليا، فأنها عدت عبر التاريخ الحديث والمعاصر محط أنظار الشيعة عموماً، في شتى البلدان الإسلامية وغير

[٢١] – أمال حسين علوان خوير، مدرسة النجف الاشرف وجهودها في الحديث وعلومه، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١١م، ص٥٦.

الإسلامية، لما تملكه من قدسية روحية، وبُعد تاريخي، واستقلالية عن الحكومات المتعاقبة على العراق، منذ تأسيسها إذ ظلت محافظة على مركزيتها الذاتية، وتخصصاتها ونظاميها الإداري والمالي.

فالمرجعية الدينية في النجف الاشرف؛ تمثل في الفكر الأمامي الاثني عشري، الامتداد الحقيقي لخط الإمامة، التي تستمد جذورها من النبوة، وبذلك يعد المرجع الديني الأعلى نائباً للإمام المعصوم (عجل الله فرجه الشريف)، وفقاً لما جاء بالتوقيع الشريف للناحية المقدسة: (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم).

وبذلك يؤخذ الحكم من المرجع الحكم الشرعي ويعد كلامه حجة إلا انه ليس معصوماً، وإنما يجب تقليده في المسائل الشرعية والأمور المستحدثة، ويكون متصدياً للكثير من التساؤلات والقضايا والتحديات التي تواجه الأمة.

فقد تميزت النجف الأشرف بالروح المعنوية لدى الشيعة كافة، لاسيما بتشرفها باحتضان مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مما اكسبها قدسية عالية، ومكانة عقائدية مهمة، فضلاً عن ذلك، وجود المرجعية الدينية التي اتخذت من النجف الأشرف مقرا لها.

يأخذ المرجع الديني مكانته القيادية للأمة الإسلامية، والرئاسة للحوزة العلمية الدينية، والزعامة للطائفة الاثني عشرية، دون تعيين أو ترشيح أو الرجوع للانتخاب من قبل القاعدة، أو الرضوخ للأمزجة العامة، وإنما بتسديد الهي، فأضحى المرجع الأعلى يمارس مهامه بعيداً عن هيمنة السلطة، التي حاولت ربط جهاز المرجعية فيها، إخضاعها لتوجهاتها السياسية.

لعل ابرز جانب جعل المرجعية الدينية تبتعد عن الانغماس في العملية السياسية، يكمن في استقلاليتها المالية، إذ اعتمدت المرجعية الدينية في تسير أمور المؤسسات الدينية على الحقوق الشرعية لاسيما "الخمس"، الذي يدفعه الشيعة للحاكم الشرعي تحديداً طوعياً، كأداء فريضة شرعية[٢٢].

ما يسلط الضوء عليه حول مكانة الحوزة العلمية، إن الزعامة الدينية لدى الشيعة الأمامية والمنبثقة من الحوزة العلمية، إذا تقلدها عالم يقيم في النجف الاشرف، يكون مرجعاً أعلى، وتصبح له الكلمة العليا في البلدان الإسلامية.

[٢٢] – أحمد كاظمي موسوي، ظهور مرجعية التقليد في المذهب الشيعي الاثني عشري، مجلة الاجتهاد، العدد ١٤: ٢٠٥، صيف ١٩٨٩م.

وأسهمت الحوزة العلمية في مدينة النجف الأشرف، وعلى مر المراحل التاريخية في صياغة تاريخ السياسي للشيعة، وخاضت صراعات مع أطراف المتسلطة، وأثبتت قدرة فائقة في الصمود والتحدي، فكانت عصية على كل محاولات اختراقها والهيمنة عليها.

الفصل الثاني

مراحل تطور الحوزة العلمية

المبحث الأول: مرحلة التأسيس والانطلاق

القرن الخامس الهجري:

عندما وصل الشيخ الطوسي إلى النجف الاشرف قادماً من بغداد، حتى وفاته بعد اثني عشر عاماً، ترك خلفه ولده الشيخ أبا علي الحسن الطوسي، الذي نال عنه الإجازة في نقل الحديث عام ٤٥٥هـ ١٠٣٥م، حيث صار فقيه الشيعة وإمامها، ويعد أحد كبار فقهاء وعلماء الطائفة، حتى عرف آنذاك بـ"الشيخ المفيد الثاني".

كما درس على يده في النجف الأشرف، ما يزيد على ثلاثين عالماً من الشيعة والسنة، والذين يعدون من علماء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، والعقد الأول من القرن السادس الهجري ومنهم[٢٣]:

١. الفقيه الشيخ أردشير بن أبي الماجد أبي المفاخر الكابلي.

٢. الفقيه الشيخ بدر بن سيف بن بدر العربي.

٣. الفقيه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الطحال المقدادي.

٤. الفقيه الشيخ موفق الدين الحسين بن فتح الله الواعظ.

٥. الفقيه الشيخ جمال الدين الحسين بن هبة الله السوراوي.

[٢٣] – محمد الغروي، المصدر السابق، ص٤٤.

٦. الفقيه الشيخ إسماعيل بن محمد الحلبي أو الجبلي.

٧. الفقيه الشيخ أبو سليمان داود بن محمد بن داود الحاسب.

٨. الفقيه السيد أبو النجم الضياء بن إبراهيم الحسني الشجري.

٩. الفقيه السيد طاهر بن زيد بن أحمد.

١٠. الفقيه الشيخ أبو سليمان ظفر الحمداني القزويني.

١١. الفقيه الشيخ أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن.

١٢. الفقيه الشيخ عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي.

١٣. الفقيه الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، صاحب تفسيري (مجمع البيان لعلوم القرآن، وجوامع الجوامع).

وهناك ثلاثة أشخاص من أبناء العامة وهم:

١. أبو الفضل بن عطاف.

٢. محمد بن محمد النفسي.

٣. هبة الله السفسطي.

القرن السادس الهجري:

تصدى بعد وفاة الشيخ أبي علي الحسن الطوسي لزعامة الحوزة العلمية في النجف الأشرف أيضا، ابنه الشيخ أبو نصر محمد الطوسي، وكان من أعاظم العلماء وأكابر الفقهاء، ومن العلماء البارزين الذين عاشوا في هذا القرن السادس الهجري، وكانت لهم اثار علمية وفكرية، وأبحاث فقهية وأصولية، ومنهم:

١. الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار، يعد الخازن لمشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) في وقته.

٢. الشيخ أبو طالب حمزة بن أبي عبد الله محمد شهريار.

٣. الشيخ أبو عبد الله أحمد بن أبي عبد الله محمد الخازن، وهو سبط الشيخ الطوسي.

٤. الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد طحال المقدادي.

٥. الشيخ عربي بن مسافر العبادي.

٦. الشيخ أبو البقاء هبة الله بن نما.

٧. الشريف أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضي العلوي.

٨. الشيخ زين الدين أبو القاسم هبة الله بن نافع الحلوي.

٩. الشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب.

١٠. الشيخ هبة الله بن هبة.

١١. الشيخ علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد، صاحب منية الداعي.

١٢. الشيخ محمد بن الحسين بن أحمد بن علي الطحال.

١٣. الشيخ حسن بن محمد بن الحسين بن أحمد طحال المقدادي.

١٤. الشيخ إبراهيم بن حسين بن إبراهيم البصري.

١٥. السيد أبو المكارم بن كتيلة العلوي السيد العالم.

توقف الحركة العلمية في النجف الأشرف:

إن تاريخ الحركة العلمية لدى الشيعة الأمامية بصورة خاصة، من بداية عصر غيبة الكبرى الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في عام ٢٦٠هـ ٨٣٩م إلى الآن، شهد حالة ملحوظة من التقدم والازدهار والعطاء، من قبيل الأبحاث المعمقة والمؤلفات المتزايدة[٢٤].

[٢٤] – حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، ج٤، المكتبة الحيدرية – قم المقدسة، ١٤٢٧هـ، ص٩١.

يستثنى من هذه الفترة القرون المتتالية الحاشدة بالنشاط والإبداع قرن واحد، ابتداءً من وفاة الشيخ الطوسي ٤٦٠هـ ١٠٣٩م، وانتهاءً بظهور الشيخ محمد بن أحمد بن إدريس (سبط الشيخ الطوسي)، حيث توقف هذا التراث الضخم عن النمو والحركة في هذه الفترة، ولم يُذكر انجاز بحوث فقهية عميقة طيلة ذلك القرن.

لقد عزا السيد محمد باقر الصدر؛ هذا الخمول والجمود العلمي في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، أبان تلك الفترة تحديداً إلى عدة أسباب منها[٢٥]:

١. انفصال الشيخ الطوسي في هجرته إلى النجف الأشرف عن محيطه العلمي والفكري في بغداد، وانقطاع العديد من رجال العلم والطلبة عن مرجعهم وأستاذهم بالتشتت في البلدان، أو جلوس بعضهم في ديارهم، وعدم القيام بأي نشاط علمي، وذلك إثر الفتن التي دارت رحاها في بغداد آنذاك.

ولدى وصوله إلى النجف الأشرف؛ أسس الحوزة العلمية لاستقبال الراغبين في الدراسات الإسلامية، ومن الطبيعي أن هذه الحوزة كانت في المراحل الأولى من المستويات العلمية الفقهية، ولم تكن في مستوى استيعاب، ما انتهى إليه الشيخ الطوسي من الآراء والأفكار، فمُني الفكر العلمي الشيعي بالخمول والتباطؤ، حتى تجمعت قواها من جديد، وتعمقت وبلغت مرحلة النضج والإنتاج.

---

[٢٥] – أمال حسين، المصدر السابق، ص٤٢.

٢. إن الشيخ الطوسي كان زعيماً للشيعة الامامية، ومرجعاً للتقليد ومحققاً في العلوم، وجليلاً لدى الجميع، وعندما غاب وجهه المشرق عن بغداد، بقيت عظمته وقدسيته وهيبته في نفوس العلماء، الذين عاشوا من بعده، ولم يتجرؤوا على الاعتراض عليه، أو مناقشة آرائه، وإصدار فتوى على خلاف توجهاته، حيث إن أكثر الفقهاء الّذين نشئوا بعد الشيخ الطوسي، كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له، لكثرة اعتقادهم فيه، وحسن ظنّهم به.

٣. إن نمو الفكر العلمي في مجالي الفقه والأصول لدى الشيعة الامامية، كان يشكل حافزاً لنمو الفكر العلمي في المجالين المذكورين لدى السنة، حيث كان علماء السنة يثيرون أبحاثاً ومسائل جديدة في الفقه والأصول، وعلماء الشيعة الامامية كانوا يتناولونها ذلك البحث والدراسة.

وينقل في التاريخ أن التفكير الأصولي السني، بدأ ينضب في القرن الخامس والسادس الهجريين، ويستنفد قدرته على التجديد، ويتجه إلى التقليد والاجترار، حتى أدى ذلك لسد باب الاجتهاد لديهم بشكل نهائي.

وعلى أي حال، توقفت الحركة الفكرية العلمية الدينية لدى الشيعة الأمامية لبعض الوقت، والمحدد بقرن كامل أو أكثر بقليل إلى أن قيض الله تعالى الفقيه الشيخ محمد بن إدريس، وبدأ بتحريك الحياة العلمية الفقهية والأصولية لدى الشيعة الأمامية من جديد.

المبحث الثاني: مرحلة الانحسار العلمي

نتيجة الظروف التي مرت على الحوزة العلمية في القرون السابع والثامن والتاسع الهجرية، والتي تسببت في تراجع المستوى العلمي فيها خاصة، حيث لم يعثر على وجود عالماً بارزاً وفقيهاً لامعاً ومؤلفاً محققاً وأستاذاً كبيراً، تشد إليه الرحال، وتتوجه نحوه الأنظار، وذلك أن بعض العلماء في بغداد والنجف الاشرف، عندما اشعروا بالأمن والاستقرار في مدينة الحلة في بداية القرن السادس الهجري، توجهوا نحوها، وأسسوا فيها (حوزة علمية).

ومن العلماء الذين غادروا النجف الأشرف في تلك الحقبة[٢٦]:

١.الشيخ عز الدين بن حسين عبد الكريم، وكان من أصل النجف الأشرف، وغادر إلى مدينة الحلة في العقود الأولى من القرن السابع الهجري.

٢.الشيخ محمد بن صالح الغروي، كان مجازاً من أستاذه محمد بن أبي الجمهور الاحسائي، وكان تواجد في الحلة في أواسط القرن التاسع الهجري.

ما جعل الحوزة العلمية في الحلة بتلك الفترة التاريخية تزدحم بالعلم والعلماء، ومجالس التدريس والباحثين الوافدين إليها من مناطق جبل عامل وأطراف إيران وحلب خاصة،

---

[٢٦] – محمد حسين الأصفهاني، نهاية الدراية في شرح الكفاية، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت– ٢٠٠٨، ج٢، ص٢٤٧.

كما تشهد بذلك الإجازات الصادرة من العلماء والكتب المؤلفة والرحلات العلمية، التي كان يتجشمها المحققون بحثاً عن العلماء، وحلقات دروس أساطين العلم، فيها مثال؛ العلامة الحلي، والمحقق الحلي، وفخر المحققين وغيرهم.

القرن السابع الهجري:

نجد في هذه الحقبة التاريخية، علماء كانوا متواجدين في مدينة النجف الأشرف، رغم إصابة الحوزة العلمية بنوع من الخمول العلمي، وانحسار النشاط الفكري فيها، وانتقال الحركة العلمية إلى الحلة، ومن العلماء الذين درسوا في النجف الاشرف في القرن السابع الهجري وهم[٢٧]:

١. الشيخ محمد بن الحسن الرضي الأستر آبادي، وقد ألف كتابه (شرح الكافية) في مدينة النجف الأشرف، وذلك في القرن السابع عام ٦٨٣هـ ١٢٦٢م.

٢. الشيخ عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد، كان نقيب المشهد العلوي والكوفة، وكان عالماً فاضلاً، المتوفى في القرن السابع عام ٦٦٦هـ ١٢٤٥م.

٣. الشيخ علي بن زيد الهمداني، المتوفى شهر رجب عام ٦٦٣هـ، ودفن بالسهلة.

---

[٢٧] – مرتضى مطهري، الإسلام وإيران، قسم العلاقات الدولية – منظمة الإعلام الإسلامي، مطبعة سبهر، بلا تاريخ، ص٣٤١.

٤. الشيخ زين الدين بن علي بن الفاضل المازندراني، مؤلف كتاب (الجزيرة الخضراء في سرّ من رأى)، عام تسع وتسعين وستمائة هجرية.

٥. الشيخ الحسين بن عبد الكريم الغروي، الخازن الحضرة العلوية.

٦. الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتايقي، صاحب التصنيف الموجود بخطه في الخزانة العلوية المطهرة.

٧. الشيخ إسماعيل بن الحسن بن علي بن المختار النقيب، قلد نقابة الطالبين في سنة ٦٤٥هـ، فعين ولده علم الدين إسماعيل في نقابة مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام).

٨. الشيخ عبد الله بن جلال الدين الحسيني العلوي، المتوفى ٦٤٩هـن وكانت ولادته ٥٧٧هـ، وقد أشار على الخليفة المستنصر بالله، أن يلبس سراويل الفتوة من أمير المؤمنين (عليه السلام) فتوجه الخليفة إلى المشهد العلوي، ولبس السراويل عند الضريح الشريف، وكان هو النقيب في ذلك الوقت.

٩. علي بن موسى بن جعفر الطاووس، المولود بالحلة في ١٥ المحرم عام ٥٨٩هـ، أقام ببغداد في عصر العباسيين خمس عشرة سنة، ثم عاد إلى الحلة، ثم رجع إلى النجف المتوفى سنة ٦٦٤هـ.

القرن الثامن الهجري:

يذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته الى العراق؛ عندما زار مدينة النجف الأشرف في القرن الثامن الهجري عام ٧٣٧هـ الموافق ١٣١٦م يقول: (ويدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة يسكنها طلبة والصوفية من الشيعة، ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم، ومن تلك المدرسة يدخل إلى القبة)[٢٨] وفي ذلك دليل إلى وجود مدرسة علمية قرب المقام الشريف، تضم عدد من طلبة العلوم الدينية في القرن الثامن الهجري في النجف الأشرف.

وبرز في القرن الثامن الهجري في الحوزة العلمية النجف الأشرف عدد من العلماء وهم[٢٩]:

١. الشيخ زين الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح، الذي أجازه الحلي نقل كتابه "الإرشاد" عام ٧٠١هـ ١٢٨٠م.

٢. الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسن الواهاني، المتوفى في الخامس من شهر ربيع الأول سنة ٧٥٧هـ ١٣٣٧م.

٣. الشيخ غياث الدين عبد الكريم بن تاج الدين علي أمير الحاج.

---

[٢٨] – أبي الحسن محمد ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال– بيروت، ٢٠١٠، ص٢١٠.

[٢٩] – مرتضى مطهري، المصدر السابق، ٣٥٦.

٤. الشيخ غياث الدين بن محمد بن علي الأعرج الحسيني.

٥. الشيخ نصير الدين علي بن محمد بن علي الكاشي مولداً، والحلي مسكناً، والنجفي مدفناً، المتوفى بتاريخ ١٠ رجب عام ٧٥٥هـ في النجف الأشرف.

٦. الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن جمال الدين المزيدي من اساتذة الشيخ محمد بن مكي الشهيد الأول، المتوفى في يوم عرفة عام ٧٥٧هـ ودفن بالنجف الاشرف.

٧. الشيخ شمس الدين محمد بن صدقة، كان من طلبة فخر المحققين ومجازاً منه في ١٥ ذي القعدة عام ٧٥٨هـ.

٨. الشيخ حيدر بن علي بن حيدر الآملي الحسيني العبيدلي.

٩. السيد أبو الحسن غياث الدين علي بن عبد الكريم الحسني، وكان من علماء النجف الاشرف.

١٠. الشيخ محمد بن علي الجرجاني الأستر آبادي، نزل في الحلة ويعد من طلبة العلامة الحلي، وقد يكون من علماء النجف الاشرف، ثم ذهب إلى الحلة.

القرن التاسع الهجري:

أخذت إعداد علماء وطلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية بالنجف الاشرف في القرن التاسع الهجري بالارتفاع والازدياد، لاسيما أواخر ذلك القرن، ومن أسماء أولئك العلماء:

١. الشيخ سلطان حسن القمي الحسيني، مؤلف كتاب (جوامع الجامع).

٢. الشيخ حسن الفتال النجفي، الملقب بـــ"شرف الدين الفقيه".

٣. السيد شمس الدين محمد بن أحمد الأخرس، يعد الجد العلى السادة آل خرسان، المتوفى عام ٨٢٨ هـــ ١٤٠٧م.

٤. الشيخ شرف الدين أبو عبد الله مقداد بن عبد الله السيوري الأسدي، الذي شيدت مدرسة علمية دينية في القرن التاسع الهجري في محلة المشراق بالنجف الأشرف، والمتوفى عام ٨٢٨هـــ ١٤٠٧م.

٥. السيد جمال الدين أبو طالب محمد بن عميد الدين عبد المطلب الأعرج الحسيني.

٦. الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن رفاعة.

٧. السيد جلال الدين عبد الله شرفشاه الحسيني، المتوفى عام ٧٥٥هـــ.

٨. الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن غلاله.

٩. الشيخ المولى نجم الدين خضر بن الشيخ شمس الدين محمد الرازي.

١٠. الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن، مؤلف كتاب (معارج السؤال)، عام ٨٩١هـــ.

المبحث الثالث: مرحلة المقدس الاردبيلي

يعد وصول المقدس أحمد الأردبيلي إلى مدينة النجف الاشرف ايذاناً لمرحلة جديدة في عهد الحوزة العلمية، مطلع القرن العاشر الهجري، بعدما قدم إليها من مسقط رأسه مدينة أردبيل في إيران، متخذاً لنفسه غرفة من مدرسة الصحن العلوي الشريف، ودأب على إعطاء الدروس الدينية لطلبة الحوزة العلمية، حتى بلغ درجة سامية في التقى والعلم، وأصبح مشهوراً بـــ "المقدس الأردبيلي".

المقدس احمد الأردبيلي: المشهور بالمحقق الأردبيلي؛ يعد من فقهاء الشيعة الأمامية في القرن العاشر الهجري، وكان عملاقاً في العلوم العقلية والنقلية، وازدهر الحوزة العلمية في النجف الاشرف في عهد رئاسته من جديد، كان عالماً فاضلاً، ومدققاً عابداً، ثقة ورعاً، عظيم الشأن، جليل القدر، فقيهاً متكلماً، وقالوا عنه بتشرفه بلقاء صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، عندما تتعسر عليه المسائل العلمية الفقهية.

كان له علاقة مع الحكومة الصفوية[٣٠]، واستفاد عن هذه الطريقة لبسط التشيع، وحل مشكلات الشيعة، رغم أنه لم يقبل طلب الشاه عباس الصفوي لترك النجف الاشرف

[٣٠] – الدولة الصفوية: هم سلالة نشأت في أردبيل في إيران، وتوسعت امتداد إلى أذربيجان وأرمينيا، معظم العراق وغيرها من البلاد، اتخذوا من تبريز مقرا حتى ١٥٤٨م، ثم قزوين بين ١٥٤٨–١٥٩٨م، ثم أصفهان منذ ١٥٩٨م، نجح الصفويون في الوصول إلى الحكم عام ١٤٤٧–١٤٥٠م، تولى إسماعيل الصفوي سنة ١٤٩٤م زعامة الحكم واستولى العراق، فأقر المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسميا للدولة، انهزم أمام

والهجرة إلى إيران، والمتوفى عام ٩٩٣هـ ١٥٧٢م، ووري جثمانه المكان الكائن عند المأذنة الجنوبية الواقعة من جهة القبلة في مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٣١].

ودرس على يد المقدس الأردبيلي جمعاً من العلماء، الذين يعدون من علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف من القرن العاشر الهجري، ومنهم:

١. السيد الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفرشي.

٢. الأمير فضل الله الأستر آبادي النجفي.

٣. المولى زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهبائي الزكي.

٤. المولى عز الدين عبد الله بن الحسين التستري.

٥. الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن الشيخ، جده الشيخ أحمد الشهيد الثاني العاملي الجبعي.

العثمانيين في موقعة جالديران سنة ١٥١٤م، توالت الحروب بينهم وبين العثمانيين، استطاع طهماسب أن يحيد أعدائه عن طريق سياسته المتوازنة وتسويته للمشاكل الدينية، سنة ١٦٢٤م قام بضم العراق إلى دولته مرة أخرى، عاشت الدولة مجدها الأخير أثناء عهد عباس الثاني ١٦٤٢-١٦٦٦م، حتى سنة ١٧٢٢م، استولى الأفغان على دولة الصفويين واسقطوا حكمها، فكان لها دور مهم في ترسيخ عقائد الشيعة ونشر أفكاره، كما وجعلت مكانة خاصة لعلمائه، إضافة إلى ازدهار الحركة العلمية في تلك البرهة الزمنية، حيث اهتم ملوكها بالطقوس الدينية وأعمار العتبات المقدسة. للمزيد مراجعة: خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١، جداول للنشر والتوزيع- بيروت، ٢٠١٢، ط١.

[٣١] - احمد الاردبيلي، رسالتان في الخراج، مؤسسة النشر الإسلامي- قم المقدسة، ١٤١٣هـ، ص٣.

٦. السيد محمد بن علي بن أبي الحسن العاملي، صاحب كتاب "المدارك".

وكان من علماء القرن العاشر الهجري في مدينة النجف الأشرف، علماء آخرون غير المقدس الأردبيلي، ومنهم[٣٢]:

١. الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، ألّف واحد وعشرين كتاباً، منها كتاب (الرسالة النجفية في مسائل العبادات الشرعية).

٢. الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن الأستر آبادي.

٣. السيد معز الدين محمد بن تقي الدين محمد الحسيني الاصفهاني.

٤. الشيخ شمس الدين محمد بن الحسن الأستر آبادي.

٥. السيد جمال الدين بن نور الله التستري.

٦. الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين الكركي، ألف أكثر من ثلاثين كتاباً ورسالة، كان له مسجداً في محلة البراق المعروف اليوم بـــ"مسجد الطريحي"، حيث كان معروفاً قبل ذلك بمسجد المحقق الكركي، المتوفى يوم الاثنين الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام ٩٤٠هـــ ١٥١٩م، ودفن في الصحن الشريف.

٧. الشيخ جمال الدين أحمد بن أبي الجامع العاملي، يعد من طلبة الشهيد الثاني، المتوفى عام ١٠٠٥هـــ ١٥٨٤م.

---

[٣٢] – محمد الغروي، المصدر السابق، ص١٠٣.

٨. الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجي، المتوفى عام ٩٦٥هـ ـ ١٥٤٤م.

٩.الملا عبد الله، وهو صاحب كتاب (الحاشية على تهذيب المنطق)، وكان ايضا خازن الحرم العلوي المطهر من قبل الدولة الصفوية، المتوفى عام ٩٨١هـ ١٥٦٠م.

١٠. الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي؛ يعد مؤسس أسرة البلاغي في النجف الأشرف، وكان من طلبة المقدس الأردبيلي، المتوفى عام ١٠٠٠هـ ١٤٧٩م.

١١. السيد شرف الدين علي الحسيني الأستر آبادي، مؤلف كتاب (الغروية في شرح الجعفرية)، احد طلبة الشيخ نور الله الدين علي بن عبد العال الكركي.

١٢. السيد رحمة الله الفتال الأصفهاني، وكان يشغل منصب إمامة الجماعة في معسكر الشاه طهماسب الصفوي، المتوفى عام ١٠٠١هـ في قزوين.

القرن الحادي عشر الهجري:

تأسست الدولة الصفوية على يد إسماعيل الصفوي[٣٣]؛ المولود عام ٨٩٢هـ ١٤٨٧م، والمتوفى عام ٩٣٠هـ ١٥٢٤م، وقد اتخذ من مدينة أصفهان عاصمة لدولته، توجه إليها

[٣٣] – ولد في (٢٥ رجب ٨٩٢ هـ/٢٥ يوليو ١٤٨٧م) واعتقل هو وإخوته وأمه بعد مقتل والده وكان عمره عاماً واحداً، وبعد أن قضى هو وعائلته أربع سنين في سجنهم في قلعة اصطخر أطلق سراحهم، وعاش بعد وفاة أبيه في كنف "كاركيا ميرزا" حاكم "لاهيجان" الذي كان محباً للمسلمين، ظل إسماعيل الصفوي ٥ سنوات تحت رعاية هذا الحاكم، حتى شب قوياً محباً للفروسية والقتال، قادراً على القيادة والإدارة، تمكن إسماعيل الصفوي وأنصاره من خوض عدة معارك ضد حكام بعض المناطق في إيران والتغلب عليهم، وتساقطت في

الكثير من علماء ايران وخارجها، لاسيما من منطقة جبل عامل في لبنان، وإن علماء جبل عامل كان لهم دوراً رائداً في تقويم الخطوط العامة للدولة الصفوية.

فالصفويين كانوا على مذهب صوفية، فلو لم يكن يعتدل خطهم الفكري الصوفي بسيرة فقهية عميقة من قبل علماء جبل عامل خاصة بعد تأسيس حوزة علمية أصفهان، لكان خط الصفوية ينتهي إلى ما انتهت إليه فرقة العلويين في الشام أو تركيا.

رغم استقطاب الدولة الصفوية في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين، للعلماء وطلبة العلوم الدينية، نجد أن الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف، بقيت عامرة في القرن العاشر الهجري، لوجود عدد كبير من العلماء وطلبة العلوم الدينية، حيث شيدت آنذاك "المدرسة الغروية"، أوائل القرن الحادي عشر على نفقة الشاه عباس الأول الصفوي.

والمدرسة الغروية؛ تقع في الجهة الشرقية من الناحية الشمالية للصحن الشريف، قرب مدخل مسجد الخضراء، نشأت للطلبة العلوم الدينية الوافدين إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومن علماء القرن الحادي عشر الهجري[٣٤]:

يده كثير من المدن الإيرانية، وتوج جهوده بالاستيلاء على مدينة "تبريز" عاصمة آق قويونلو، ودخلها دخول الفاتحين، ثم أعلنها عاصمة لدولته الصفوية. للمزيد مراجعة: خالد السعدون، المصدر السابق.

[٣٤] – مرتضى مطهري، المصدر السابق، ص٣٥٢.

١. الشيخ أمين الدين بن محمود بن أحمد بن طريح.

٢. الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الحسين آل مظفر.

٣. الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد بن الشيخ يحيى، المتوفى عام ١٦٦٣م ١٠٨٤هـ.

٤. الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد، صاحب كتاب (مجمع البحرين)، المتوفى عام ١٠٨٥هـ.

٥. الشيخ الحسين بن عبد الواحد الكعبي ، المتوفى سنة ١٠٩٠هـ ١٦٦٩م.

٦. الشيخ حسام الدين بن الشيخ جمال الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح، ولد في النجف عام ١٠٠٥هـ ١٥٨٤م، المتوفى ١٠٩٥هـ ١٦٧٤م.

٧. السيد شرف الدين علي بن حجة الله بن شرف الدين علي بن عبد الله الشولستاني الغروي، وله كتب كثيرة منها كتاب "الفوائد الغروية" و"رسالة في تحقيق قبلة بلاد العراق"، المتوفى سنة ١٠٦٠هـ.

٨. المحدّث الأستر آبادي؛ المولى محمد أمين بن حمد شريف الأستر آبادي، صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها "الفوائد المدنية للرد والطعن على المجتهدين والأصوليين"، حيث عارض طريقة الاجتهاد معارضة شديدة، ونادى إلى العمل بالأخبار المأثورة المودعة في الكتب الأربعة، المتوفى في مكة عام ١٠٢٦هـ[٣٥].

[٣٥] – جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، منشورات دار الأضواء، ص٢٤٥.

٩. الشيخ رضي الدين بن نور الدين علي بن شهاب الدين العاملي، المتوفى عام ١٠٤٨هـ ١٦٢٧م.

١٠. الشيخ حسن بن علي بن الحسن الظهيري العاملي العينائي.

١١. السيد محمد بن علي أبي الحسن العاملي، ألّف كتاب "مدارك الأحكام" في ثلاث مجلدات، المتوفى عام ١٠٠٩هـ.

١٢. الشيخ حسام الدين محمد ابن الشيخ درويش علي الحلي، النجفي مسكناً ووطناً.

١٣. المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي القمي، أصله من شيراز، ومنشأه في النجف الأشرف، وأعطى إمامة الجمعة ومشيخة الإسلام في قم، فاستوطنها إلى أن توفي سنة ١٠٩٨هـ، وكان إخبارياً، كتب مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية.

١٤. السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي، له كتاب "تفريج الكربة" ألّفه بطلب من الشيخ علي خان سنة ١٠٧٨.

المبحث الرابع: مرحلة الصراع العلمي

البداية التاريخية للنشوء الحركة الإخبارية:

يرجع التباين في الرؤى بين الأصوليين والإخباريين ونظرتهما إلى الفقه الأمامي لبدايات القرون الأولى لظهور الإسلام، ففي دراسة للتيارات الأمامية في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، يمكن إدراك وفهم العديد من الفصائل الملتزمة لنصوص الروايات كانت تعتمد إلى نوع خاص من الاجتهاد والاستنباط.

يعتقد البعض إن ابن أبي جمهور الإحسائي المتوفى ٩٠٤هـ/١٤٩٩م، كان من الذين مهد الطريق إلى الحركة الإخبارية، وأقام أدلة في رسالته الموسومة بـ"العمل بأخبار أصحابنا في هذا المضمار"، مع ملاحظة السوابق التاريخية للإخباريين، ساد إطلاق مصطلح الإخباري لفئة معينة بمعناه الحالي في القرن الحادي عشر الهجري، بعد ظهور الشيخ محمد أمين الأستر آبادي، وبدأت منذ ذلك الوقت الحركة المتجددة للإخباريين، والذي وصف البعض الأستر آبادي بالإخباري الصلب.

النقاط الخلافية بين الأصوليين والإخباريين:

وضع الشيخ الأستر آبادي كتابه "الفوائد المدنية"، تناول فيه عملية الاجتهاد في الفقه لدى الشيعة الأمامية، وحدد خلاله النقاط الخلافية بين الأصوليين والإخباريين، وذهب الأستر آبادي وطلبته الإخباريين إلى أمور قد تفردوا فيها من دون الأصوليين أهمها:

١. يعتقد الإخباريون بعدم ضرورة الاجتهاد، ولكن الأصوليون يروون ذلك واجباً كفائياً، كما يرى البعض منهم أن الاجتهاد واجباً عينياً.

٢. يعتقد الإخباريون بانحصار الأدلة الشرعية بالكتاب، ولم يعتقدوا بحجية الإجماع والعقل، وهذا خلافاً لما يعتقد فيه الأصوليون.

٣. يمنع الإخباريون من تحصيل الظن لإثبات الأحكام الشرعية، ويعتقدون أن العلم هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحكم الشرعي، بخلاف الاصوليين.

٤. طريقة تقسيم الأحاديث؛ تنقسم الأحاديث عند الإخباري إلى صنفين؛ الصحيح والضعيف، لكن تنقسم الروايات عند الاصوليين إلى أربعة أصناف؛ الصحيح والموثق والحسن والضعيف.

٥. التقليد من غير المعصوم (عليه السلام)؛ يقسم الأصوليون عامة الناس إلى قسمين: المجتهدين والمقلدين، لكن الإخباريون لا يجيزون تقليد غير المعصوم (عليه السلام) والأخذ بظواهر الكتاب.

٦. يعتقد الأصوليون بحجية ظاهر القرآن الكريم كما يقدم ظاهر الكتاب على ظاهر الخبر، لكن الإخباريون يتمسكون بظاهر القرآن حينما يأتي تفسير من المعصوم (عليه السلام) في خصوص الآية.

٧. يعتقد الإخباريون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، بخلاف الأصوليون؛ الذين لا يرون بصحة كل ما جاء من الأحاديث في الكتب الأربعة، وأنها ليست قطعية الصدور من المعصوم (عليه السلام).

٨. يعترف الإخباريون بالحسن والقبح العقليين، لكن لا يرون الحجة للأحكام العقلية المستقلة بخلاف ما يراه الأصوليون.

٩. يرى الإخباريون بعدم اعتبار بعض أنواع القياس كقياس الأولوية وقياس منصوص العلة، وتنقيح المناط والذي يعمل فيه الأصوليون، كما يعدون هذه الأنواع من المنهي عنها في الأخبار وأنها باطلة.

١٠. يجري الأصوليون أصل البراءة في كل من الشبهات الحكمية التحريمية والحكمية الوجوبية، لكن يوافقهم الإخباريون بالرأي في الشبهة الوجوبية فقط.

١١. لا يجيز الإخباريون بخلاف الأصوليين بالتمسك بأصل البراءة حين تعارض الأخبار، كما ذكره الأستر آبادي في كتابه فوائد المدنية، فيقول: أعتقد أن التمسك بالبراءة الأصلية كان ممكناً قبل إكمال الدين، لكن وبعد إكماله، لا مجال لإجرائها؛ لأن الروايات التي يحتاجها عامة الناس قد جاءت متواترة من الأئمة (عليه السلام) في كل حادث يحتاج إليه الناس، وقد ثبتت الحقائق والموضوعات إلى يوم القيامة، وقد صدرت الأحكام القطعية لكل خلاف ومرافعة بين اثنين.

راي محمد باقر الصدر في دوافع تجدد الحركة الاخبارية:

١. عدم استيعاب ذهنية الإخباريين لفكرة العناصر المشتركة في عملية الاستنباط، فتخيلوا أن ربط الاستنباط بالعناصر المشتركة ابتعاد عن النصوص الشرعية والتقليل من أهميتها.

٢. سبق السنّة تاريخياً إلى البحث الأصولي، والتصنيف الموسع فيه، فإن السنّة يؤمنون بأن عصر النصوص انتهى بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ففكروا في وضع علم الأصول لملأ الفراغ الحاصل بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣. يعتقد الإخباريون بأن علم الأصول من صنع السنة، وأكد اعتقادهم هذا أن "ابن الجنيد" وهو من رواد الاجتهاد في الفقه الأمامي، قد اتفق مع السنة في حجية القياس، فتوجس الإخباريون الخوف من علم الأصول، وخاصة أن بعض مصطلحات البحث الأصولي

السني، قد تسرب إلى البحث الأصولي الشيعي مثل كلمة "الاجتهاد" حيث كانت مستعملة في القياس، فاستعملت في استنباط الحكم الشرعي.

٤. إن الدليل العقلي لدى الأصوليين في عملية استنباط بعض الأحكام الشرعية، قد أثار الإخباريين نتيجة اعتمادهم الكلي على الأخبار والروايات، دون العقل والقواعد العقلية.

٥. حداثة علم الأصول؛ فهو علم لم ينشأ في نطاق الشيعة الأمامية إلاّ بعد غيبة الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، ومعنى هذا أن أصحاب الأئمة وفقهاء مدرستهم مضوا بدون علم أصول.

لقد انتشرت الفكرة الإخبارية في وسط علماء الشيعة الامامية عامة، واحتدم الخلاف بين المناصرين للإخبارية والمعارضين لهم من الأصوليين، وبلغ الأمر إلى مستوى ابتعاد كل منهم عن الآخر، ويذكر إن العراق لاسيما النجف الاشرف وكربلاء كانتا مملوءتين من علماء تيار الإخباريين وإتباعهم قبل قدوم الوحيد البهبهاني.

ونتيجة لانتشار توجهات التيار الإخباري داخل الأوساط العلمية في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دفعت كبار العلماء من مختلف البلاد الاسلامية لاسيما ايران إلى تأليف العديد من كتب الداعمة للحركة الإخبارية، ومنها:

١. ألف الملا محسن المعروف بالفيض الكاشاني، المتوفى عام ١٠٩١هـ ١٦٧٠م، كتاب "الوافي" المشتمل على الأحاديث التي جاءت في الكتب الأربعة مع بعض الشرح والتحقيق.

٢. ألّف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤هـ ١٦٨٣م، كتاب "وسائل الشيعة".

٣. ألّف المحدّث السيد هاشم البحراني، المتوفى عام ١١٠٧هـ ١٦٨٦م، كتاب "البرهان في تفسير القرآن" وجمع فيه المأثور من الروايات في تفسير الآيات الكريمة.

٤. ألّف الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام ١١١٠هـ ١٦٨٩م، أكبر موسوعة للحديث عند الشيعة اسمها "بحار الأنوار".

ظهور الحركة الإخبارية في كربلاء:

انتشرت الحركة الإخبارية مجدداً في الحوزات العلمية في العراق، وخاصة في مدينة كربلاء بالمنتصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، والقرن الثاني عشر الهجري، بعد انتشار كتاب "الفوائد المدنية" حيث تأثر في تلك الفترة عدداً كبيراً من المؤيدين للمحدث الأستر آبادي في توجهاته وآرائه، وكان في طليعتهم الشيخ يوسف بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني، المولود عام ١١٠٧هـ ١٦٨٦م، المتوفى عام ١١٦٩هـ ١٧٤٨م.

حيث ألقى رحله في الحائر الحسيني، بعد تجواله على البحرين والقطيف وكرمان وشيراز، وانهمك في التأليف والتصنيف لعشرين كتاباً أو أكثر، وأبرزها كتاب "الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة".

وإن لم يكن الشيخ يوسف بن أحمد بن عصفور إخبارياً على مستوى المحدث الأستر آبادي، لأنه كان نوعاً ما ينتقد الإخباريين قائلاً: "هم الّذين يقولون ما لا يفعلون ويقلدون من حيث لا يشعرون"، ولكن لم يكن أصولياً بنفس الوقت، حيث كان على مسافة بعيدة من المحقق الأصولي الوحيد البهبهاني، وربما كان معدوداً من الإخباريين المعتدلين.

عاش الشيخ يوسف بن أحمد بن عصفور بتلك الفترة في كربلاء، بالوقت الذي استقر فيه الشيخ الوحيد البهبهاني في الحائر الحسيني، وألّف أكثر من خمسين كتاباً في شتى الموضوعات الفقهية والأصولية، ومن ضمنها كتاب "الفوائد الحائرية" للرد على الفوائد المدنية.

وغدا كل من الشيخ يوسف بن أحمد بن عصفور، والشيخ الوحيد البهبهاني، يمثلان تيارين فكريين علميين "الأصولي والإخباري" يتصارعان على الصعيد الفقهي، ويحتدم السجال بينهما في جميع المجالس العلمية، وقد استقطب الوضع السائد آنذاك، الكثير من علماء الدين من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، وكان مبعثاً على زيادة انتعاش الحركة العلمية.

بداية الصراع بين الأصوليين والإخباريين:

بدأ الصراع بين الأصوليين والإخباريين في القرن الحادي عشر الهجري، واستمر بتطرف الإخباريين، وفي نهاية المطاف تم مجابهة الإخباريين بتنسيق تام من قبل المجتهدين الأصوليين وعلى رأسهم الشيخ وحيد البهبهاني، ومن جهة كانت كربلاء من بين مدن العراق، التي تعد مقراً للإخباريين، وفي نفس الوقت كان المناصرين للأصول والاجتهاد في عزلة تامة في مدينة كربلاء، إلى أن هاجر الشيخ الوحيد البهبهاني إلى كربلاء، وبادر بتحدي ومكافحة الإخباريين هناك.

كان الشيخ البهبهاني إلى جانب البحوث والاستدلالات العلمية في رد الإخباريين وإثبات أسلوب الاجتهاد، لا يأبى عن التصدي العملي للإخباريين، فكانت نتيجة هذه الخطوات؛ خروج الأصوليين من عزلتهم وتمكنوا من الانتصار على علماء الإخباريين مؤيديهم.

وبعد الشيخ وحيد البهبهاني، يعد الشيخ مرتضى الأنصاري؛ هو مؤسس علم أصول الفقه، لاسيما في مواجهة الحركة الإخبارية، وقد ورد في كلام منسوب له: (أنه إذا كان الأمين الأستر آبادي حياً لحد الساعة كان يؤمن بهذه الأصول).

كما كان الشيخ جعفر كاشف الغطاء؛ من بين العلماء المعارضين للإخباريين، حيث قام بمخالفة ميرزا محمد الأستر آبادي وفي هذا الصعيد حرر كتيباً تحت عنوان "كشف الغطاء

عن معائب ميرزا محمد عدو العلماء"، وأرسل نسخة منه إلى فتح علي شاه القاجاري حتى يكف عن دعم للإخباريين.

العلماء الاصوليين المتصديين لآراء الإخباريين:

١. السيد علي الطبطبائي، صاحب المؤلفات الكثيرة القيمة، التي من ضمنها كتاب "رياض المسائل"، المولود عام ١١٦١هـ ١٧٤٠م، والمتوفى ١٢٣١هـ ١٨١٠م

٢. الشيخ محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري، المعروف بـ"شريف العلماء"، المتوفى عام ١٢٤٥هـ ١٨٢٤م.

أصبحت كربلاء مركزاً للنشاط العلمي والديني، نتيجة تواجد هؤلاء العلماء فيها، وانتشار السجال العلمي بين علماء الحركتين الأصولية والإخبارية، واستطاع أولئك العلماء بعلمهم وأفكارهم ومؤلفاتهم أن يقاوموا الحركة الإخبارية، ويفندوا اراء علماءها، ويثبتوا بأن حركة الاجتهاد؛ التي يتبناها تيار الأصولي تعد خطوة صحيحة، التي أرادها أهل البيت "عليهم والسلام".

ومن الكتب الأصولية التي أُلّفت على أيدي العلماء والفقهاء في تلك الفترة، وساعدت على تقدم الفكر الأصولي، وتراجع الفكر الإخباري في جميع الأوساط الشيعية، وخاصة الحوزة العلمية في كربلاء هي:

١. كتاب "الفوائد الحائرية" للمحدّث البهبهاني.

٢. كتاب "الفوائد المكية في مداحض حجج الخيالات المدنية" للسيد علي نور الدين الاصبهاني.

٣. كتاب "الوافية في أصول الفقه" لمؤلفه عبد الله بن محمد التوني، المتوفى عام ١٠٧١هـ ١٦٥٠م.

٤. كتاب "مشارق الشموس في شرح الدروس المبينة للمباني الأصولية" للسيد حسن الخونساري، المتوفى عام ١٠٩٨هـ ١٦٧٧م.

٥. كتاب "حاشية الشيرواني على المعالم" لمؤلفه محمد بن الحسن الشيرواني، المتوفى عام ١٠٩٨هـ ١٦٧٧م.

الإخباريون المتشددون:

يذكر أن الشيخ أمين محمد الأستر آبادي[٣٦]؛ وكان فقيهاً ومحدثاً من فقهاء الشيعة الاثني عشرية مشهوراً بكونه مجدد المدرسة الإخبارية[٣٧]؛ التي ظهرت في القرن الحادي عشر

[٣٦] – أمال حسين، المصدر السابق، ص٥٨.

[٣٧] – الإخباريون: هم فرقة من الفقهاء الأمامية الذين يعدون أخبار وأحاديث أئمة الشيعة (عليهم السلام) كمصدر وحيد للفقه واستنباط الحكم الشرعي، ظهرت هذه الفرقة في القرن الحادي عشر الهجري، وكانت لا تجوز استخدام الطرق الاجتهادية وعلم أصول الفقه. وفي مقابلها يقف الفكر الأصولي الذي يرى ضرورة

الهجري، وأول من شن الطعون على المدرسة الأصولية، وانبرى للرد عليهم بلهجة شديدة مدعياً أن أتباع العقل والإجماع وأن اجتهاد المجتهد وتقليد العوام بدع ومستحدثات إلى غير ذلك من آراء الإخباريين المتأخرين.

وبما إن الأستر آبادي؛ المجدد او المؤسس الثاني للحركة الإخبارية، وقد تولَى بعض طلبته مسؤولية إشاعة الفكر الإخباري، وتعرض الأستر آبادي بسبب حدته في منهجه الإخباري إلى نقد واسع من فقهاء الشيعة الأصوليين، وكتب كثيراً منهم ردوداً على مقالاته ومصنفاته، ولا خلاف في إن الحركة الإخبارية قد توسعت على يد الأستر آبادي.

غير إن الكثير من المستشرقين يرون أن عدم ذكر العلاقة بين الأستر آبادي والمذهب الإخباري في كتب سيرته إلى ما يقرب من مئة وخمسين سنة بعد وقت وفاته، يوحي بأن الشيخ الأستر آبادي لم يكن له دور في تأسيس هذا التيار الفكري.

الإخباريون المعتدلون:

اتخذ الشيخ يوسف البحراني؛ المتوفى ١١٨٦هـ /١٧٧٢م، منحىً معتدلاً اتجاه الإخباريين والأصوليين، بينما الشيخ وحيد البهبهاني لا يمتنع عن مخالفة الشيخ البحراني،

العمل بالطرق الاجتهادية والاتكال على علم أصول الفقه لاستنباط الحكم الشرعي. للمزيد مراجعة: محمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد بن فتح الله بدراني، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٦م.

بحيث كان يحذر من الصلاة خلفه، بينما الشيخ البحراني الذي تزعم الخط الإخباري، كان يحذر أنصار الخط الإخباري من النقد اللاذع وشتمهم أنصار الاتجاه الأصولي.

الأمر الذي قد يتسبب بالشرخ بين صفوف الشيعة الامامية، واحداث المزيد من السجال بين علماء الإخباريين والأصوليين، بينما السيد نعمة الله الجزائري المتوفى١١١٢ هـ/١٧٠٠م كان ذو منحى إخباري، ولكنه كان يسعى جاهداً إلى مؤازرة المجتهدين واحترام آرائهم.

الانتشار الجغرافي للحركة الإخبارية:

لقد انتشر الفكر لأخباري سابقاً في المدن إيران والعراق وفي البحرين والهند، وكان له رواجاً في الجهة الغربية من مدينة قزوين، التي كانت مقراً مهماً لتابعي الحركة، لكن بعد أن تصدى الأصوليون للإخباريين وأفكارهم، ضعفوا يوماً بعد يوم، ووقف تمددهم بشكل كبير في إيران، وأما حالياً فمستقرهم الوحيد الذي له أثر هو بعض مناطق محافظة خوزستان الإيرانية؛ بالأخص مدينتي خرمشهر وعبادان.

أفول الفكر الإخباري:

بعد الخلافات الحادة والمعلنة فيما بين الإخباريين والأصوليين في القرن الحادي عشر الهجري، واستمرارها في القرون التالية وخاصة بعد بروز الأصولي الكبير الشيخ

وحيد البهبهاني؛ فقد الإخباريين نفوذهم في الحوزة العلمية، كان الوحيد البهبهاني هو الأكثر تأثيراً من العلماء الأصوليين لتصدي وتراجع التيار الإخباري[٣٨].

فقد قام الوحيد البهبهاني بتوسيع نطاق تحديه من الدائرة النظرية إلى العملية، كما حرم الصلاة خلف الشيخ يوسف البحراني زعيم الإخباريين كما ذكرنا، تبعه علماء آخرون كالشيخ مرتضى الأنصاري والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهم، الذين قاموا بتبليغ وترويج أصول الفقه، وتأليفه وتدريسه وبالنتيجة إبعاد الإخباريين عن ساحة الصراع العلمي في الحوزة العلمية.

علاقة الشيخية بالإخباريين:

هناك وجهات نظر مختلفة في خصوص العلاقة فيما بين المدرسة الشيخية والإخبارية[٣٩]، مع أن كبار المدرسة الشيخية ينكرون أي علاقة فيما بينهم والإخباريين، لكن معارضي هذه المدرسة يدعي بأن هناك علاقة وطيدة فيما بين إنشاء المدرسة الإخبارية، وحدوث المدرسة الشيخية الذي كان متأثراً بأفكار ورؤى الفرقة الإخبارية، ويعتقد البعض أن المدرسة الشيخية هو الخط المعتدل فيما بين التيارين الإخباريين والأصوليين، ولم ينحاز إلى الأصولية تماماً ولا إلى الإخبارية كذلك.

---

[٣٨] – محسن الأمين، المصدر نفسه، ص٣٣٧.

[٣٩] – عبد الله أفندي، المصدر السابق، ص١٤٧.

المبحث الخامس: مرحلة رئاسة العلمين

القرن الثاني عشر الهجري:

استمرت الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لاسيما في القرن الثاني عشر الهجري، بنشاطها وحركتها العلمية الفقهية، لكن ببطء، بعدما كانت الحوزة العلمية في مدينة كربلاء مزدهرة بالبحث والتحقيق، نتيجة الصراع العلمي الدائر بين التيارين الإخباري والأصولي، وقد حافظت الحوزة العلمية في النجف الاشرف على دراساتها وعطائها العلمي والفكري، حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، ومن علماء القرن الثاني عشر الهجري[٤٠]:

١. الشيخ زين العابدين بن محمد علي بن عباس، وهو الأول من بيت زين النازح من جبل عامل إلى العراق، وقطنوا النجف الأشرف المتوفى عام ١١٦٧هـ ١٧٤٦م.

٢. الشيخ أحمد بن إسماعيل بن الشيخ عبد النبي الجزائري، إلف أكثر من عشرين كتاباً في شتى العلوم الإسلامية، المتوفى عام ١١٥١هـ ١٧٣٠م.

٣. الشيخ خضر بن يحيى بن مطر، ولد عام ١١٠٩هـ ١٦٨٨م، والمتوفى عام ١١٨٠هـ ١٧٥٩م.

---

[٤٠] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص٣٢٤.

٤. الشيخ محمد مهدي بن بهاء الدين، الملقب بـــ(الصالح الفتوني)، المتوفى عام ١١٩٠هـــ ١٧٦٩م.

٥. الشيخ محمد بن الشيخ أحمد، صاحب كتاب "آيات الأحكام"، له آثار مفيدة، المتوفى بعد عام ١١٩٩هـــ ١٧٧٨م.

٦. الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري، المتوفى سنة ١١٥٠هـــ ١٧٢٩م.

٧. الشيخ قاسم بن الشيخ محمد جواد بابن الوندي، المتوفى في سنة ١١٠٠هـــ.

٨. الشيخ أبو الرضا أحمد بن الشيخ حسن الحلي، المعروف بالنحوي، المتوفى سنة ١١٨٣هـــ.

٩. السيد أحمد القزويني؛ يعد جد الأسرة القزوينية الشهيرة بالعراق، نال درجة الاجتهاد والمتوفى سنة ١١٩٩هـــ.

١٠. السيد حسين بن الأمير رشيد بن قاسم الحسيني النقوي، المتوفى بكربلاء بعد سنة ١١٥٦هـــ، وقبل سنة ١١٦٠هـــ.

١١. الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن يحيى الخمايسي النجفي، المتوفى سنة ١١٩٣هـــ.

١٢. المولى أبو الحسن الشريف بن محمد طاهر الفتوني النباطي، المتوفى سنة ١١٣٩هـــ.

١٣. السيد صادق بن علي الأعرجي المعروف بالفحام، ولد عام ١١٢٤هـــ المتوفى عام ١٢٠٥هـــ.

١٤. السيد محمد بن السيد شرف الدين إبراهيم بن زين العابدين، ولد في جبع سنة ١٠٤٩هـ والمتوفى عام ١١١٣هـ.

١٥. السيد صدر الدين محمد باقر الرضوي القمي، المتوفى سنة ١١٦٢هـ.

١٦. الشيخ محمد تقي بن محمد البرغاني المعروف بـ(الشهيد الثالث)، له مؤلفات قيمة، المتوفى شهيداً في قزوين سنة ١١٦٣هـ.

١٧. السيد صدر الدين محمد باقر الرضوي، والمتوفى سنة ١١٦٥هـ.

القرن الثالث عشر الهجري:

نشطت الحوزة العلمية في النجف الأشرف كثيراً؛ مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وازدادت حركتها، وتوسعت قاعدة طلبتها، وشيّدت المدارس الدينية فيها، لاستيعاب الوافدين إليها لتحصيل العلوم الدينية مثل:

١. **مدرسة الصدر:** شيدت عام ١٢٢٦هـ ١٨٠٥م.

٢. **مدرسة كاشف الغطاء:** شيدت عام ١٢٤٩هـ ١٨٢٨م.

٣. **مدرسة المهدية:** شيدت عام ١٢٨٤هـ ١٨٦٣م.

٤. **مدرسة القوام:** شيدت عام ١٣٠٠هـ ١٨٨٩م.

تعد مرحلة السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء؛ من اهم المراحل التي استعادت فيها الحوزة العلمية، حالة الازدهار والانتعاش الفكري والعلمي، لاسيما عند عودة بحر العلوم وكاشف الغطاء إلى النجف الأشرف[٤١]، بعدما غادرها نحو كربلاء، ومن بعض علماء الحوزة العلمية الاخرين في القرن الثالث عشر الهجري[٤٢]:

١. السيد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الطبطبائي، ولد عام ١١٥٥هـ ١٧٣٤م في مدينة كربلاء، ثم انتقل إلى النجف الأشرف بعد وفاة أستاذه الوحيد البهبهاني، انتهت إليه رئاسة الشيعة الأمامية، المتوفى عام ١٢١٢هـ ١٧٩١م.

٢. السيد محمد جواد العاملي، ولد في منطقة شقراء عام ١١٦٠هـ ١٧٣٩م، ثم هاجر إلى كربلاء، المتوفى عام ١٢٢٦هـ ودفن في مقبرة من مقابر الصحن الشريف.

٣. الشيخ جعفر كاشف الغطاء الشهير بـ"الشيخ الأكبر"، ولد عام ١١٥٦هـ ١٧٣ م في النجف الاشرف، هو صاحب كتاب (كشف الغطاء) الذي عرف فيه لاحقاً، المتوفى في النجف يوم الأربعاء ٢٢ من رجب سنة ١٢٢٨هـ ١٨٠٧م، ودفن في مقبرة كاشف الغطاء.

---

[٤١] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص٤٣٩.

[٤٢] – المصدر نفسه.

٤. الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر الجواهري، يعد من أركان مذهب الشيعة الأمامية، وأكابر فقهائها، تخرج على يديه الكثير من العلماء، وغدوا من المراجع الكبار في إيران والعراق، المتوفى ظهر الأربعاء غرة شعبان ١٢٦٦هـ ١٨٤٥م في النجف الأشرف.

٥. الشيخ مرتضى ابن الشيخ محمد أمين الأنصاري، ولد عام ١٢١٤هـ ١٧٩٣م في مدينة دزفول من محافظة خوزستان في إيران، انتقل إلى النجف الاشرف عام ١٢٤٩هـ، انتهت إليه رئاسة الشيعة الأمامية العامة، كان رائداً لأهم مرحلة من مراحل الحوزة العلمية، وهي المرحلة التي يتمثل فيها الفكر العلمي منذ أكثر من مئة سنة حتى اليوم، انتهت إليه رئاسة الشيعة الأمامية العامة، المتوفى عام ١٢٨١هـ ١٨٦٠م في النجف الأشرف.

٦. الشيخ محمد تقي صاحب حاشية "هداية المسترشدين"، يعد أحد علماء الشيعة الأمامية، ومحققي المذهب، المتوفى عام ١٢٤٨هـ ١٨٢٧م.

٧. الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، المتوفى عام ١٢٤٤هـ ١٨٢٣م.

٨. الشيخ نصار بن الشيخ حمد بن زيرج العبسي، يعد أحد كبار علماء الشيعة الامامية، له آثار منها كتاب "المعتمد في أصول الفقه" وله كتاب في إثبات أحقية مذهب الأمامية، المتوفى عام ١٢٤٠هـ ١٨١٩م في النجف الأشرف.

٩. الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء انتهت إليه رئاسة الشيعة الأمامية العامة، بعد وفاة أخيه الشيخ موسى كاشف الغطاء، توفي عام ١٢٥٣هـ ١٨٣٢م.

علماء القرن الثالث عشر الهجري:

١. الشيخ إبراهيم الجزائري الفقيه المجتهد[٤٣]، عام ١٢٣١هـ.

٢. الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسن البلاغي العاملي، كان حياً عام ١٢٠٥هـ.

٣. الشيخ إبراهيم بن الشيخ صادق المخزومي العاملي المتوفى سنة ١٢٨٤هـ.

٤. السيد أبو القاسم بن السيد أحمد الكاشاني، المتوفى سنة ١٢٩٨هـ.

٥. الميرزا أبو القاسم بن الحاج محمد علي الشهيد كلانتري، المتوفى سنة ١٢٩٢هـ.

٦. الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم الإحسائي البحراني، صاحب المدرسة الشيخية، المتوفى سنة ١٢٤١هـ.

٧. الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الدجيلي، المتوفى عام ١٢٦٥هـ.

٨. السيد أحمد بن السيد محمد الأمين العاملي الشقرائي، المتوفى سنة ١٢٥٤هـ.

٩. أحمد بن محمد باقر بن إبراهيم التبريزي، كان حياً سنة ١٢٧١هـ.

١٠. السيد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني، المتوفى سنة ١٢١٥هـ.

١١. الشيخ أحمد بن محمد علي بن محمد باقر البهبهاني، المتوفى سنة ١٢٤٣هـ.

---

[٤٣] – اغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ص٢١٣.

١٢. الشيخ أحمد بن مهدي الكاشاني، المتوفى في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٤٤هـ.

١٣. السيد أسد الله بن السيد محمد باقر الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٩٠هـ.

١٤. السيد باقر بن إبراهيم بن محمد الحسني البغدادي، المتوفى سنة ١٢٣٥هـ.

١٥. الميرزا بهاء الدين صدر الشريعة، المدفون بمدرسته في النجف المعروفة بـ(مدرسة الصدر)، المتوفى حدود ١٢٤٠هـ.

١٦. الشيخ جواد بن الشيخ حسين بن الحاج نجف التبريزي، المتوفى عام ١٢٩٤هـ.

١٧. الشيخ حسن بن الشيخ مهدي آل مغنية العاملي، المتوفى سنة ١٢٦٧هـ.

١٨. الميرزا حسين بن الشيخ محمد تقي النوري الطبرسي، المتوفى سنة ١٣٢٠هـ.

١٩. السيد حسن بن محمد الكوهكمري المعروف بـ(الترك) المتوفى سنة ١٢٩٩هـ.

٢٠. الشيخ حسين بن محمد نجف الكبير، المتوفى سنة ١٢٥١هـ.

٢١. السيد حسين بن السيد أبي الحسن موسى العاملي، المتوفى عام ١٢٣٠هـ.

٢٢. الميرزا خليل النجفي، الطبيب الشهير، حصل على الطب في ايران، وسكن في النجف الاشرف، المتوفى عام ١٢٧٠هـ.

٢٣. الشيخ راضي بن الشيخ نصار النجفي العبسي، المتوفى سنة ١٢٤٠هـ.

٢٤. السيد رضا بن محمد مهدي بحر العلوم، المتوفى عام ١٢٥٣هـ.

٢٥. الشيخ عبد الحسن بن الشيخ محمد علي الأعسم، المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.

٢٦. السيد عبد الله شبر، تجاوزت مؤلفاته الخمسين مؤلفاً، المتوفى سنة ١٢٤٢هـ.

٢٧. الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى في رجب سنة ١٢٥٣هـ.

٢٨. الشيخ علي بن الشيخ حسن العاملي آل مغنية، المتوفى سنة ١٢٨٣هـ.

٢٩. الشيخ علي المعروف بالفاضل المقدس الرشتي، المتوفى سنة ١٢٩٥هـ.

٣٠. الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر صاحب الجواهر، يعد احد علماء الشيعة الأمامية، انتهت إليه رئاسة الشيعة الأمامية في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، المتوفى سنة ١٢٦٦هـ.

٣١. السيد محمد تقي بن السيد حسين دلدار علي الكهنوئي، انتقلت إليه الرئاسة الشيعة الأمامية بعد أبيه، وله مصنفات كثيرة، المتوفى سنة ١٢٨٩هـ.

٣٢. الشيخ محمد علي بن عباس البلاغي، الف نحو ثلاثين مجلداً في الفقه وأصوله، وكان حياً سنة ١٢٢٨هـ.

٣٣. الشيخ مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء، المتوفى سنة ١٢٨٩هـ.

٣٤. السيد مهدي بن السيد مرتضى آل بحر العلوم، ألت إليه رئاسة الشيعة الأمامية، المتوفى عام ١٢١٢هـ.

٣٥. الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ألت إليه الشيعة الأمامية، المتوفى سنة ١٢٤٤هـ.

٣٦. السيد مهدي القزويني، ألف أكثر من خمسين كتاباً، المتوفى عام ١٣٠٠هـ.

المبحث الخامس: مرحلة تطور الفكر السياسي

ازدهرت الحوزة العلمية في النجف الأشرف في القرن الرابع عشر الهجري، وانطلق فيها الفكر السياسي المعاصر للشيعة الامامية، بوجود المزيد من العلماء والفقهاء والمؤلفين والباحثين والطلبة من كل البلدان الإسلامية، وتجاوز عددهم خمسة آلاف طالباً في العقود الأولى من منتصف القرن الرابع عشر الهجري في النجف الأشرف، حيث شيدت أكثر من عشرين مدرسة دينية لاستقبال طلبة العلوم الدينية، واكتظت المساجد بحلقات الدرس والبحث في علمي الفقه وأصول، والتفسير والفلسفة والعلوم العربية.

زعماء النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:

الميرزا حسين النوري: المعروف بـــالمحدث النوري[٤٤]، يعد من محدثي الشيعة الامامية في القرن الرابع عشر الهجري، وشهرة تعود لتأليف كتاب "مستدرك الوسائل" وايضا إلى كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب"، الذي حاول ومن خلال بعض الروايات أن يثبت؛ أنّ القرآن الكريم هو كلام رب العالمين بذاته، ولم يكن هناك زيادة أو تغيير فيه إلا أن بعض الآيات ولأسباب ما، تم حذفها قبل جمع القرآن، وهي محفوظة عند أهلها، وتسبب نشر هذا الكتاب متاعب للنوري، وقد أثار احتجاج العلماء ولم يقبل الرأي الغالبية الساحقة من علماء الشيعة الامامية.

---

[٤٤] – محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ص١٤٣.

ولد المحدث النوري في ١٨ شوال سنة ١٢٥٤هـ في قرية بالو من قرى نور بلفظ في محافظة مازندران الإيرانية، أي ما تسمى بطبرستان سابقاً؛ توفي أبوه وله من عمر ٨ سنين، فنشأ معتمداً على نفسه متحملاً مشاق الحياة، في بداية شبابه هاجر إلى طهران، هاجر إلى العراق سنة ١٢٧٣هـ، وبقي في النجف الاشرف ما يقارب الأربع سنوات، ثم رجع إلى إيران بعدها توّجه إلى العراق مرة ثانية في سنة ١٢٧٨هـ.

وفي سنة ١٢٨٦هـ عاد مرة اخرى الى النجف الاشرف بعد ان هاجر منها، ثم انتقل إلى سامراء في سنة ١٢٩٢هـ مع أستاذه فتح علي سلطان آبادي وصهره الشيخ فضل الله النوري ملتحقاً بالميرزا الشيرازي الذي رحل قبلهم، وأقام الى سنة ١٢٩١هـ في سامراء، حيث أحرز مكانة علمية رفيعة مقترنة بالتقوى وقد أشار إليها طلبته.

السيد محمد حسن الشيرازي: المشهور بالميرزا الشيرازي والمجدد الشيرازي[٤٥]، يعد من مراجع تقليد الشيعة الأمامية في القرن الرابع عشر الهجري، تسلم زعامة المرجعية الدينية بعد وفاة الشيخ الأنصاري سنة ١٢٨١هـ حتى نهاية حياته لمدة ثلاثين سنة، ولد في شيراز ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٣٠هـ، وكان طفلاً حيث فقد والده، فتولى تربيته خاله، بعد أن أكمل دراسته في شيراز انتقل إلى أصفهان لتكميل الدراسات العليا للحوزة العلمية.

[٤٥] – محمد حرز الدين، حرز الدين، معارف الرجال، قم – منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠١٣، ج ٢، ص ٢٣٧.

دخل الكتاتيب لتعلم القرآن الكريم، وفي الثامنة أكمل دروس المقدمات، وهو في الخامسة عشرة درس كتاب شرح "اللمعة الدمشقية"، بدأ بدراسة الفقه وأصوله، توجه لتكميل دراسته إلى أصفهان وعمره ١٨ سنة، أقام في مدرسة صدر، وقبل أن يبلغ العشرين تمكن من أخذ إجازة نقل الرواية، وفي سنة ١٢٥٩هـ انتقل إلى النجف الاشرف، حضر درس الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب "جواهر الكلام"، ثم استقر على درس الشيخ مرتضى الأنصاري، وبعد وفاة الشيخ الأنصاري اجتمعت عليه الآراء لترشيحه للمرجعية الدينية العامة.

ومن أهم أحداث أبان مرجعية المجدد الشيرازي إعلان فتواه في تحريم التنباك، وذلك عندما حصلت الشركة البريطانية على تجارة التبغ والتنباك الإيراني، فبدأت الاحتجاجات ضد ذلك، الأمر الذي أدى إلى اصداره فتوى تحريم التنباك في عهد الشاه القاجاري ناصر الدين شاه، وأجبر الشاه على إلغاء هذا الاتفاق، أما نص الفتوى على نحو التالي: "بسم الله الرحمن الرحيم" اليوم يُعدّ استعمال التتن والتنباك بأي نحو كان في حكم محاربة الإمام صاحب الزمان (سلام الله عليه).

وفي سنة ١٢٨٧هـ توّجه لأداء حج الإسلام إلى مكة، والتقى بشريف مكة، فبادر شريف مكة إلى زيارته استقر في سامراء، توفي الميرزا الشيرازي؛ يوم الاثنين ٢٤ شعبان سنة ١٣١٢ للهجرة عن عمر ناهز ٨٢ سنة، وشيعه من سامراء إلى النجف

الأشرف، ودفن في مدرسته الواقعة جوار مرقد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، يعزو سبب وفاته إلى دس السم إليه بواسطة مرتزقة بريطانيا.

الآخوند محمد كاظم الخراساني: فقيه أصولي ومرجع تقليد للشيعة الأمامية[٤٦]، وزعيم ديني وسياسي في عهد الحركة الدستورية، هو الابن الأصغر للملّا حسين الواعظ، الذي كان يسكن مدينة مشهد حيث كانت ولادته عام ١٢٥٥هـ ١٨٣٤م ودرس مقدمات العلوم الدينية وتزوج فيها، وفي ١٢٩١هـ-١٨٧٤م أقام الآخوند في سامراء بممارسة التدريس هناك مدة من الزمن، بعد وفاة الشيرازي بدأ نجم الحوزة العلمية في سامراء بالأفول؛ واتجهت الأنظار مرة أخرى إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف، حيث خلف الآخوند الخراساني، المجدد الشيرازي في زعامة المرجعية الدينية.

كانت له مواقف إزاء ثورة الدستورية في ايران، وقد قرر مغادرة النجف الاشرف متوجها إلى إيران، إذ كان يرى إن الحركة الدستورية آلية للحيلولة دون الظلم والاضطهاد في حق الشعب، وأن من الواجب دعم تلك الحركة لذلك دعا إلى الجهاد والكفاح، بعد أن قصف الشاه محمد علي القاجاري المجلس النيابي في ٢٣ جمادي الأول سنة ١٣٢٦هـ.

[٤٦] – محسن الامين، المصدر السابق، ص١٢٣.

ومن ضمن الخدمات الاجتماعية التي قدمها الآخوند بناء ثلاث مدارس علمية في النجف الاشرف، كما أنّه أسس مدارس للعلوم الحديثة في النجف الاشرف وكربلاء وبغداد، وفي الوقت الذي كان فيه الآخوند منهمكا بأعماله العلمية وتربية الطلبة وإدارة شؤون الحوزة العلمية.

كان يتابع الأحداث السياسية في إيران متابعة دقيقة، وعندما احتدم الخلاف بين علماء الدين على نظام الحكم في إيران، لاسيما بين أنصار المستبدة والمشروطة، أراد الشيخ الخراساني الذهاب إلى إيران لتأييد المشروطة، لكن وافته المنية فجر الثلاثاء ٢٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ ١٩٠٨م في النجف الأشرف.

الشيخ عبد الله المامقاني: ولد في النجف الأشرف اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول عام ١٢٩٠هـ ١٨٦٩م[٤٧]، كتب كتباً عديدة في مختلفة العلوم الدينية، لاسيما كتابه المشهور في تراجم العلماء وعلم الرجال "تنقيح المقال في أحوال الرجال" في ثلاث مجلدات، المتوفى في مدينة النجف الأشرف في اليوم السادس عشر من شهر شوال من عام ١٣٥١هـ عن عمرٍ ناهز الواحد والستين عاماً، ودفن في مقبرة والده الشهيرة.

[٤٧] – محسن الامين، المصدر السابق، ص٣٤٣.

الشيخ محمد حسين النائيني: فقيه إمامي وأصولي[٤٨]، يعد من ابرز مراجع التقليد في الشيعة الأمامية في القرن الرابع عشر الهجري، ولد في مدينة نائين الواقعة في أصفهان، في يوم دحو الأرض ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٦هـ، ونشأ في أسرة علمية دينية معروفة، كان والده الشيخ من أهل الفضل وكان يُلقّب بـ"شيخ الإسلام"، درس المقدمات في مسقط رأسه نائين، ثم أنتقل إلى أصفهان لإكمال دراسته الدينية، ومن ثم إلى سامراء وكربلاء والنجف الأشرف.

ألت إليه زعامة المرجعية الدينية بعد وفاة الشيخ الأصفهاني سنة ١٣٣٩هـ، وكان أحد أعضاء هيئة العلماء التي تألّفت لتوجيه الحركة الدستورية في إيران، كما واصل دوره الرئيسي في دعم الحركة الدستورية، وعمل على توجيهها وتجلى أوج دعمه لها في وضعه الأسس الفقهية لها، فاعتبر المنظر الفكري من خلال تأليفه كتاب "تنبيه الأمة وتنزيه الملة" الذي اوجب فيه إقامة النظام الدستوري في الدول الاسلامية.

وعندما أُعلن الجهاد ضدّ الاحتلال الانكليزي في العراق سنة ١٣٣٣هـ ١٩١٤م، كان الشيخ النائيني من بين العلماء المشاركين فيه، كما عارض ترشيح فيصل الأول لعرش العراق من قبل الإنكليز، ورفض الانتداب الإنكليزي على العراق، ونتيجة لاستمراره في معارضته تم تسفيره إلى إيران، ثم عاد ثانية إلى العراق مرة اخرى.

---

[٤٨] – محمد حسين النائيني، تنبيه الامة وتنزيه الملة، مكتبة الاسكندرية– ط١، ٢٠١٢، ص٢٧.

يتميز النائيني عن أقرانه وعلماء عصره بمكانته العلمية الخاصة بينهم، حيث ربط الماضي بالحاضر، ونقل نتاج الماضين إلى المعاصرين، ولا تزال آراؤه ونظرياته تتداول في الأوساط العلمية، وتهيمن بقوة على الفكر الأُصولي في مرحلته المعاصرة، ويعبر عنها باسم "مدرسة النائيني".

توفي الشيخ النائيني؛ يوم السبت في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٥٥هـ في بغداد ونقل إلى النجف الأشرف، وصلّى على جثمانه السيد أبو الحسن الأصفهاني، ودفن في الصحن الحيدري الشريف للإمام علي (عليه السلام).

السيد محمد كاظم اليزدي: يعد من كبار فقهاء الشيعة الأمامية[٤٩]، ولد سنة ١٢٥٢هـ في قرية تسمى كسنويه، وهي ضواحي مدينة يزد وسط إيران اشتهرت باسم "السيد اليزدي" لاحقاً، توفى والده وهو من العمر ١١ سنة، بقي وهو الوحيد ينوء بحمل عائلته، فقد عمل في مدرسة وإلى جانبه تعلم المقدمات، لكنه انخرط في صفوف طلبتها بإيعاز من القائم بشؤون المدرسة، وطلب منه أن يترك العمل في الخدمة، فاستمر هناك طالباً إلى أن غادر إلى مدينة يزد.

اشتغل بالدراسة في مدرسة المحسنية في يزد، سافر إلى مدينة المشهد وحضر الجلسات العلمية، ثم توجه إلى مدينة أصفهان، فشرع في الحضور في النوادي العلمية

[٤٩] – آغا بزرگ الطهراني، المصدر السابق، ص٣٦٨.

الكبرى، ثم بدأ بتدريس كتاب المكاسب، أحاط بعلم الفقه والأصول وصنف كتاب "العروة الوثقى"، الكتاب الذي شقّ طريقه بين طلبة علوم الدين في الحوزات العلمية كافة.

في سنة ١٢٨١ هـ سافر إلى العتبات المقدسة في العراق، فقد ذاع صيته على صعيد المراكز العلمية والدينية بجوار مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالنجف الأشرف، ألت إليه زعامة المرجعية العليا في النجف الأشرف بعد وفاة الميرزا الشيرازي، كان من أبرز الذين عارضوا الحركة الدستورية المشروطة الإيرانية.

ومن أثاره، كانت بنائه لعدة مدارس منها؛ مدرسة اليزدي الكبرى، وسوق السيد اليزدي في الكوفة على شاطئ نهر الفرات الذي يمر بالكوفة، وخان الزائرين (خان الوقف) أو (مدرسة اليزدي الثانية)، وحمام اليزدي الذي يقع في مدينة الكوفة بجوار جامع الخلخالي.

وافاه الأجل يوم الثلاثاء ٢٨ من شهر رجب سنة ١٣٣٧هـ، على إثر ذات الرئة، ودفن في مقبرة خلف جامع عمران بن شاهين في المشهد العلوي المطهر، والبعض يعتقد بأنه توفي سنة ١٣٣٤هـ، بعد العودة من الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، فعليه يعده البعض شهيداً.

الشيخ ضياء الدين العراقي: المشتهر بالأغا ضياء، هو علي بن الآخوند ملا محمد كبير العراقي ألأراكي[٥٠]، سنة ١٢٧٨-١٣٦١هـ/١٨٦١ ـ١٩٢٤م، يعد فقيه وأصولي إمامي، ولد في مدينة سلطان آباد، وهي التسمية القديمة لمدينة أراك الإيرانية، درس مقدمات العلوم الدينية في مسقط رأسه على أبيه، وعدد آخر من فضلاء تلك المنطقة، سافر إلى أصفهان أولاً، ومن ثم إلى النجف الاشرف لمتابعة دراسته الدينية.

بدأ بتدريس بحث الخارج بعد وفاة الآخوند الخراساني، وعدّ أستاذاً معترفاً به في أصول الفقه، ومن المجدّدين في هذا العلم، وكان يحضر مجلس درسه الكثير من طلبة الآخوند، وفي تلك الفترة بالذات أصبح مرجعاً دينياً، واشتهرت مجالس دروسه بسبب عمقها، وإمكانية البحث والمناقشة، وخلال أكثر من ثلاثين عاماً استطاع أن يعطي الدرس لمرحلة البحث الخارج.

كتب عدد من طلبته تقريرات درسه في الأصول، وتم طبعها في النجف الاشرف، خلف مؤلفات باللغة العربية في علمي الفقه والأصول، وافته المنية يوم الاثنين ٢٨ ذي القعدة ١٣٦١ هـ في النجف الاشرف، ودفن في صحن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

---

[٥٠] – محسن الامين، المصدر السابق/ ج٧، ص٣٩٢.

السيد أبو الحسن الأصفهاني[٥١]: عالم ديني وفقيه، ويعد من كبار الشيعة الأمامية؛ الت اليه الرئاسة العلمية والدينية، أكثر ما اشتهر بمنهجيته لإدارة شؤون الطلبة والحوزة العلمية، كما ذكرت له مواقف سياسية مميزة، منها إبان الحركة الدستورية التي جرت في إيران، ورفض الاحتلال البريطاني للعراق.

ولد في إحدى القرى التابعة لبلدة لنجان في مدينة أصفهان تدعى مديسه، بدأ دراسته في المقدمات في مسقط رأسه، ثم التحق بحوزة أصفهان العلمية وهو كان شاباً، حضر دروس بعض علماءها، هاجر إلى العراق قاصداً النجف الاشرف في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨هـ، حيث دخل مدرسة الصدر في حوزة النجف الاشرف العلمية، وبدأ بإكمال دراساته العليا في بحث خارج الفقه والأصول.

بعد أن توفي كل من الشيخ النائيني، والشيخ عبد الكريم اليزدي وآغا ضياء العراقي، الت اليه المرجعية العليا للشيعة الأمامية، تزامن دخوله إلى حوزة النجف الاشرف العلمية، مع بداية انطلاق ثورة التنباك بإيران، تلك الظروف أتت كتجربة سياسية ملموسة له، وهو ابن ٢٥ سنة ، كما حصل على درجة الاجتهاد، فتعمّقت الحنكة والتدبير في شخصيته.

---

[٥١] – آل محبوبة، جعفر، المصدر السابق، ص١٢٦.

عندما شهد العراق منعطفاً آخر بعد أحداث ثورة العشرين، قام برفض احتلال العراق على قبل بريطانيا، فأفتى بتحريم العملية الانتخابية لتعيين أعضاء المجلس التأسيسي لكتابة الدستور العراقي، وحظي ذلك بتأييد كبير، الامر الذي أدى إلى نفيه لإيران لمدة ١١ شهراً، ومن ثم تنازل الملك فيصل عن قراره وقبل بعودته مع زملائه.

وافاه الأجل ليلة الثلاثاء ٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٥هـ في الكاظمية عن عمر يناهز ٨١ سنة، وشيع جثمانه في بغداد وكربلاء والنجف الأشرف تشييعاً عظيماً لم يسبق له مثيل، دفن في إحدى غرف الصحن العلوي المطهر، كان لوفاته صدى في جميع أرجاء البلاد الإسلامية لاسيما العراق وإيران وسوريا وجبل عامل.

تحول الحداد على روح السيد الأصفهاني وتداعياته في مدينة تبريز الإيرانية إلى حركة شعبية أدت إلى الإطاحة بالحزب الديمقراطي الأذربيجاني المدعوم من روسياً آنذاك، وقال في تأبينه آية اللّه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء هذه العبارة الشهيرة: "هنيئا لك يا أبا الحسن عشت سعيداً ومتّ حميداً، قد أنسيتَ الماضين وأتعبت الباقين، كأنك قد وُلدت مرتين".

السيد محسن الأمين: ولد سنة ١٢٨٤هـ في أسرة عريقة بقرية شقرا في جبل عامل في لبنان[٥٢]، انتقل إلى النجف الأشرف سنة ١٤٠٨هـ /١٨٩١م بعد أن أتم دروس

[٥٢] – محسن الامنين، المصدر السابق، ص١٦.

المقدمات في مسقط رأسه جبل عامل، ودرس هناك مرحلة السطوح والبحث الخارج في الفقه والأصول لينال بعد ذلك درجة الاجتهاد، لم يكن عالماً في الدين فحسب، إنما كان له باع في الأدب.

التحق سنة ١٤٦١هـ /١٩٤٢م بالمجمع العربي العلمي في دمشق، واستمر نشاطه فيه إلى نهاية عمره، كما قام بتأسيس مدارس للشباب الشيعة الامامية، وذلك بهدف ترسيخ الثقافة الدينية بين شباب الشيعة الأمامية، أقدم على تأليف بعض الكتب الدراسية لهذه المدارس.

ويعد كتاب "أعيان الشيعة" أحد أهم مؤلفات السيد محسن الأمين، وهو موسوعة كبيرة تتضمن ترجمة لحياة علماء الشيعة، وكان يهدف من خلالها إلى تعريف الهوية الثقافية للشيعة الأمامية، والتذكير بدور علماء الشيعة الأمامية في رفع راية الحضارة الإسلامية.

يعد السيد الأمين عالماً شجاعاً في طرحه ونقده، فقد وقف موقفاً قوياً في عملية تصحيح مسار إقامة العزاء في ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، مما جعله عرضة لمواقف متشددة من قبل البعض حيث عرضته للطعن والاتهام، كتب كتاب "التنزيه لأعمال التشبيه"، حيث انتقد فيه منهجية العزاء التي راجت بين ابناء الشيعة من قبيل ممارسة ضرب الرؤوس بالسيوف (التطبير)، حيث عدها عملاً محرماً يخالفاً الشريعة المقدسة.

تميز حياة السيد الأمين في حياته العلمية بخصوصية نقد تصرفات بعض المذاهب والاتجاهات الفكرية، وفي الوقت نفسه؛ العمل على ترسيخ حالة الوحدة بين المسلمين، فقد دون آثاراً في الردّ على الوهابية من قبيل "كشف الارتياب" و"العقود الدرية"، ولكنه كتب كتاباً يدعو فيه إلى توحيد المسلمين وضرورة تعاضدهم أسماه "حق اليقين في لزوم التأليف بين المسلمين".

توفى السيد محسن الأمين سنة ١٣٧١هـــ في مدينة دمشق، تم تشييع جثمانه في مدينة بيروت قبل نقل الى سوريا، فقد ورى الثرى في جنوب شرق المدينة، مقابل الباب الكبير لـــمرقد السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين (عليهما السلام).

السيد عبد الحسين شرف الدين: يعد من علماء الشيعة الأمامية[٥٣]، ولد في مدينة الكاظمية في العراق سنة ١٢٩٠هـــ، أمه السيدة زهراء الصدر كريمة السيد هادي الصدر، وأخت السيد حسن الصدر؛ مؤلف كتاب "تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام"، أدخل في الكتاتيب في السنة السادسة من عمره، وعند سن الثامنة هاجرت العائلة إلى لبنان، وفي سن السابعة عشرة تزوج من ابنة عمه، وكان خلال تلك الفترة يدرس المقدمات عند أبيه.

[٥٣] – حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله المرعشي، مطبعة الخيام، ١٤٠٦هـــ، ص٢٤٧.

ويعد أحد المتبنين لفكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والوحدة بين الشيعة والسنة، وحاول أن يقدم الحلول لأُصول الاختلاف بين الطائفتين، درس في العراق بالحوزة العلمية في سامراء والنجف الأشرف، سافر إلى مصر والحجاز، له مناظرة فكرية مع ملك السعودية آنذاك عبد العزيز آل سعود، استطاع من خلالها أن يقنع ملك السعودية بجواز التبرك بآثار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والأئمة الأطهار (عليه السلام).

ويُعد من قيادات النهضة في لبنان التي حققت الاستقلال السياسي، أفتى بمحاربة الاستعمار الفرنسي للبلاد الاسلامية، وكلفته هذه الفتوى الخروج من لبنان، عندما هاجمت قوات الاستعمار الفرنسي قريته، ولكنه عاد بعد سنة من الهجرة، ترك آثار مختلفة؛ أهمها كتاب "المراجعات"، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل بينه وبين الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر آنذاك، وكتاب "النص والاجتهاد" وقد كتبه في أخريات حياته.

كان من أوائل المحاربين للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان يرى أن الهجرة اليهودية إليها تشكل خطراً على مستقبل فلسطين، ويجب الوقوف بوجه هذا الاستعمار الاستيطاني.

كان خطيباً بارعاً، ملأت خطبه المدن والبلدان الاسلامية، في الموضوعات الدينية المختلفة، كان يركز في خطاباته على نبذ التعصب المذهبي، كما له العديد من الخطب السياسية، وكان يقول: "إن الشيعة والسنة فرّقتهم السياسة فيجب أن توحّدهم السياسة"،

توفي في لبنان في جمادي الآخرة سنة ١٣٧٧هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن إلى جوار مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام).

زعماء النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري:

الإمام محسن الطبطبائي الحكيم: المولود يوم عيد الفطر من سنة ١٣٠٦هـ ١٨٨٩م، في وسط أسرة معروفة، أبوه العالم الديني السيد مهدي بن صالح الطبطبائي المشهور بالسيد مهدي الحكيم، توفي والده وهو في سن السادسة من العمر فتكفله أخوه الأكبر السيد محمود[٥٤].

وأما أمه فهي حفيدة الفقيه الشيعي عبد النبي الكاظمي، كان له عشرة أبناء وأربع بنات، أبنائه هم؛ يوسف، محمد رضا، محمد مهدي، محمد باقر، كاظم، عبد الهادي، عبد الصاحب، علاء الدين، محمد حسين، عبد العزيز.

تعلم القراءة والكتابة وهو في السابعة من عمره، وفي سن التاسعة دخل التعليم الديني لينهل من فيض العلوم والمعارف الدينية، درس المقدمات كعلوم اللغة العربية والمنطق وبعض كتب أصول الفقه كالقوانين والمعالم فضلاً عن بعض الكتب الفقهية كـشرائع الإسلام واللمعة الدمشقية، حيث تلمذ فيها على يد أخيه السيد محمود، ودرس المراحل اللاحقة على يد كبار العلماء منهم الشيخ صادق الجواهري وصادق البهبهاني.

[٥٤] – عمار ياسر العامري، المصدر السابق، ص٧٢.

بعد أن طوى المراحل الدراسية التي تؤهل الطالب لحضور أبحاث الخارج، شرع سنة ١٣٢٧هـ بحضور أبحاث كبار المراجع والفقهاء منهم؛ الآخوند محمد كاظم الخراساني، وضياء الدين العراقي والشيخ علي الجواهري، والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد أبو تراب الخوانساري، فنهل من فيض علومهم في الفقه والأصول والرجال حتى نال درجة الاجتهاد.

يعد السيد محسن الحكيم من كبار فقهاء الشيعة الامامية ومجاهدي العراق في التاريخ المعاصر، ومن أبرز مراجع التقليد في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في القرن الرابع عشر الهجري، بعد رحيل آية الله الشيخ محمد حسين النائيني عام ١٣٥٥هـ، رجع بعض مقلديه إلى السيد محسن الحكيم، وتعززت مرجعيته بعد رحيل السيد أبو الحسن الأصفهاني عام ١٣٦٥هـ، وبعد رحيل السيد حسين البروجردي عام ١٣٨٠هـ، أصبح السيد الحكيم المرجع الأعلى للشيعة الامامية في العالم، حيث آلت إليه رئاسة العامة للشيعة الأمامية عام ١٩٤٦م.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، ورغم الجفاء والحيف الذي لحق بالشيعة في العراق جراء السياسة العثمانية، إلا أن ذلك لم يمنع من تساميه على الخلافات الداخلية، والعض على الجراح لمواجهة العدو، الذي اجتاح العالم الإسلامي، حيث اصدر مراجع

التقليد في العراق حكماً بوجوب الجهاد ضد الاحتلال البريطاني، ولم يكتفوا بذلك إنما شاركوا شخصياً بتلك المعارك.

كان للسيد الحكيم دوراً بارزاً في تلك المعارك، حيث تصدى بأمر من السيد محمد سعيد الحبوبي لقيادة الجانب الأيمن في معركة الشعيبة، وخلال ذلك الموقع كانت المساعدات الشعبية، تلك التي تأتي من قبل الدولة العثمانية لإمداد الجيوش تجتمع عنده ليقوم بتوزيعها على المجاهدين، إلا أن معركة الشعيبة انتهت بتقهقر المجاهدين في الشعيبة، وسقوط مدينة الناصرية بعد ذلك.

بعد أن عاد السيد الحكيم من الجهاد، شرع وبالتحديد عام ١٣٣٣هـ بإلقاء الدروس لمرحلة السطوح، وفي سنة ١٣٣٧هـ شرع إلقاء محاضراته في البحث الخارج لمادتي الفقه والأصول، والتي استمر فيها ما يقارب من نصف قرن، تخرج خلالها الكثير من العلماء والمحققين، منهم؛ السيد يوسف الحكيم، محمد تقي آل فقيه، السيد محمد باقر الصدر، السيد علي السيستاني، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الشيخ حسين وحيد خراساني، السيد موسى الصدر، السيد حسن الخرسان، السيد حسين مكي العاملي، الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني، السيد مصطفي الخميني، الشيخ محمد جواد مغنية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

الف السيد الحكيم أكثر من أربعين كتاباً توزعت بين التأليف والشرح لمصنفات غيره من الأعلام، منها:

١. مستمسك العروة الوثقى؛ وهو أوّل شرح استدلالي لكتاب العروة الوثقى.

٢. حقائق الأصول؛ شرح لكتاب كفاية الأصول للآخوند الخراساني.

٣. نهج الفقاهة، شرح وحاشية لكتاب المكاسب للشيخ الأنصاري.

٤. منهاج الصالحين؛ رسالته العملية التي اشتملت على جميع فتاواه وفي شتّى أبواب الفقه.

قام السيد الحكيم بمجموعة من النشاطات الثقافية والاجتماعية، ومنها:

١. بناء وترميم المساجد والحسينيات بالإضافة إلى المؤسسات الثقافية.

٢. إنشاء مكتبة عامّة في النجف الأشرف تحمل اسم "مكتبة آية الله الحكيم العامة"، وأخذت فكرة إنشاء تلك المكتبات تنتشر في كثير من المدن العراقية وبلدان أخرى كالبحرين وإيران واندونيسيا والباكستان وسوريا ولبنان ومصر والهند وغيرها.

٣. قدم الدعم والإسناد بعض الإصدارات الدينية مالياً ومعنوياً، كمجلة الأضواء ورسالة الإسلام والنجف والإيمان والثقافة الإسلامية، فضلاً عن دعمه لسلسلة من الكتب والكراسات التي كانت تصدر تحت عنوان "من هُدَى النجف".

٤. دعم ورعى الكثير من الفئات الثقافية، منها؛ الكتّاب والمؤلفون، الخطباء، الشعراء والأدباء، الذين لهم دوراً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية وتعزيزها، والتصدي للاتجاهات والنظريات المنحرفة كالشيوعية والقومية والبعثية وغيرها.

قام السيد الحكيم بحركة لإصلاح النظام الدينية في الحوزة العلمية، منها:

١. بذل جهوداً كبيرة لتعزيز الوجود الديني من خلال جذب الطلبة للالتحاق بدروس الحوزة العلمية، حتى بلغ عدد طلبة العلوم الدينية في عهده "ثمانية آلاف" طالباً بعد أن كان العدد لا يتجاوز أكثر من ١٢٠٠ طالباً.

٢. أسهم في تأسيس مدرسة (دار الحكمة) للعلوم الإسلامية.

٣. السعي لإغناء الدرس الديني، بإضافة مجموعة من العلوم كالفلسفة والكلام والتفسير والاقتصاد إلى دروس الحوزة العلمية.

٤. رسم برنامج ثقافي يمكن الطلبة من التعرف على الأفكار الأحادية كالشيوعية، وتحذير كبار العلماء من الخطر المحدق بالعالم الإسلامي.

٥. التصدي لحالة انحصار الدرس الديني في النجف الأشرف، وتوسيعه إلى أماكن أخرى، من خلال بناء وتأسيس الحوزات العلمية في الباكستان والسعودية وبعض البلدان الإفريقية.

٦. تسهيل مقدمات الإقامة ومستلزمات الدراسة للطلبة الأجانب.

٧. انشاء بعض المدارس للطلبة غير العرب كأنشاء مدرسة للطلبة الهنود، وأخرى للأفغان، وثالثة لطلبة التبت.

بعد سقوط الحكم الملكي في العراق، وقيام النظام الجمهوري بتصدي عبد الكريم قاسم للحكم سنة ١٩٥٨م، وما بعدها سنحت الفرصة للحزب الشيوعي في التمدد وتشريع بعض القوانين المخالفة للشريعة، فتصدى السيد الحكيم لتلك المخالفات من خلال:

١. حث الخطباء والعلماء على تحذير الناس من تلك المخالفات.

٢. اصدر عام ١٩٦٠م فتواه بتحريم الانتماء إلى الحزب الشيوعي وحكم بكفر والحاد الشيوعية أو ترويج الإلحاد، وقد تبعه الكثير من علماء النجف الاشرف في دعم الفتوى فأصدروا فتاوى مماثلة، مما اضطر عبد الكريم قاسم إلى الاعتذار.

كما كان للسيد الحكيم موافق على الساحة السياسية الداخلية مثل:

١. تأسيس وإسناد جماعة العلماء في النجف الاشرف، السفر إلى بغداد مبدياً اعتراضه على حكومة البعث برئاسة عبد السلام محمد عارف، خاصة ممارساتها حبس وتعذيب المعارضين لسياسته.

٢. أبدى السيد الحكيم اعتراضه الشديد على سياسية التمييز الطائفي والعرقي، التي انتهجتها حكومة عارف ضد العراقيين.

٣. الاعتراض على قانون تأميم بعض الشركات التجارية والتي أدّت إلى إضعاف الجانب المالي للشيعة.

٤. التصدي بقوة لقرار حكومة عبد السلام عارف محاربة الأكراد في شمال العراق، والحكم بحرمة الاشتراك في تلك الحرب، والحد من وقوع مجزرة بشرية هناك.

كما كان للسيد الحكيم جهوده في السياسة الخارجية مثل:

١. التفاعل مع القضية الفلسطينية وتقديم الدعم للفلسطينيين، ودعا المسلمين كافة للتعبئة والتصدي للاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م.

٢. رفض اعتراف الحكومة الإيرانية آنذاك بالكيان الإسرائيلي، كما كان له موقف واضح عند حرق المسجد الأقصى من قبل الإسرائيليين سنة ١٩٦٩م، حيث اصدر بيانا حمل فيه الصهاينة المسؤولية ذلك.

٣. الاعتراض على قانون اتحاد الولايات والأقاليم الذي دعا إليه شاه محمد رضا بهلوي إيران.

٤. أبدى تأثره وانزعاجه الشديد لجريمة النظام الشاه نفسه بحق طلبة المدرسة الفيضية، أبدى شجبه لمجزرة ١٥ خرداد ١٩٦٣/٦/٥م، معلناً عن عدم كفاءة الحكم في إيران لإدارة شؤون البلاد.

٥. أرسل السيد الحكيم برقية ألي جمال عبد الناصر طلب فيها إلغاء الحكم بالإعدام "السيد القطب" احد قادة الحركة الإسلامية في مصر.

٦. إرسال بعثة إلى الهند تنوب عنه لمعالجة مشكلة ظهرت في أوساط علماء الدين هناك.

٧. أتخذ موقفاً صارماً من المذبحة التي تعرض لها الشيعة في الباكستان.

٨.ساند ودعم المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان إبّان تأسيسه.

بعد الانقلاب البعث عام ١٩٦٨، وتصدّي أحمد حسن البكر وحزب البعث الظالم للسلطة، قام نظام البعث بتضييق الخناق على السيد الحكيم من اجل الخضوع لهم، فرضوا عليه الإقامة الجبرية وطاردوا ولده السيد مهدي الحكيم[٥٥]، واتباع ممارسات اخرى من قبيل؛ التضييق على طلبة العلوم الدينية خاصة والشيعة في العراق عامة.

رحل السيد محسن الحكيم في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ في أحد مستشفيات بغداد عن عمر ناهز الرابعة والثمانين، فشيّع جثمانه إلى كربلاء ومنها إلى النجف الأشرف تشييعاً مهيباً، ودفن بوصية منه في مكتبته العامة التي عرفت باسمه.

---

[٥٥] – مهدي الحكيم: إحدى الشخصيات السياسية والعلمية، التي أنجبتها الحوزة العلمية في النجف الاشرف، فهو نجل السيد محسن الحكيم، فقد نهل منها السياسة والفراسة والفكر والجهاد، وكان موهوباً منذ نعومة أظفاره، اولاه والده عناية خاصة، كما اهتم السيد محمد باقر الصدر به اهتماماً كبيراً، لذا تجده منذ أيام شبابه الأولى ذو اهتمامات سياسية واجتماعية وحريصاً على القضايا ذات الشأن الوطني الإسلامي، فكان يتحرك من النجف الاشرف إلى كربلاء وبغداد وباقي المدن الأخرى يسعى لعقد حلقات النقاش وجلسات التوعية، وكان يرى (أن الحياة لا يصح أن تبقى مغلقة على ما خلفته أوضاع الاحتلال والحروب وما تركته من الفقر والحرمان)، كان من اشد المعارضين لوصول البعث الظالم للسلطة في العراق، فوجهت له اتهامات ظالمة اضطر للهجرة الى الكويت وباكستان والامارات ولندن، حتى استشهد اثر عملية اغتيال، قامت بها المخابرات العراقية في السودان عام ١٩٨٨م. للمزيد مراجعة: عمار ياسر العامري، السيد محمد مهدي الحكيم دراسة تاريخية، المصدر السابق.

الإمام أبو القاسم الموسوي الخوئي: المولود في ليلة النصف من شهر رجب سنة ١٣١٧هـ الموافق ١٨٩٩/١١/١٩م، في مدينة خوي احدى ضواحي جمهورية أذربيجان، والتحق بوالده الذي كان قد هاجر قبله إلى النجف الأشرف، لينهل من الحوزة العلمية فيها، بدأ بدراسة وتدريس علوم العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث، حتى استلم زعامة المرجعية الدينية بعد رحيل الإمام محسن الحكيم عام ١٩٧٠م[٥٦].

حيث لم تتعرض المرجعية الدينية في تاريخها وحوزتها العلمية منذ تحولها من بغداد إلى النجف الأشرف عام ٤٤٨هـ، إلى ظروف قاهرة مشابه، كالتي مرت به خلال مرجعية السيد أبو القاسم الخوئي، إذ تزامنت مرجعيته مع سيطرة حزب البعث الظالم على الحكم في العراق (١٩٦٨-٢٠٠٣) ما جعل من الشيعة والتشيع هدفاً لطغيانه.

وفي تلك الظروف الصعبة الموجهة ضد الحوزة العلمية اولاً، كانت مهمة السيد الخوئي، تكاد تنحصر في المحافظة على دور الحوزة العلمية واستقلالها، لمتابعة مهامها العلمية والفقهية، في حين أرادت السلطة العراقية انحياز المرجعية الدينية إلى جانبها في مواقفها، وخصوصاً في حربها ضد إيران، وطالبت السلطات من السيد الخوئي إصدار فتوى ضد الجمهورية الإسلامية في إيران، وعندما رفض سعت لتصفية الحوزة العلمية.

كما قام السيد الخوئي في إثناء الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م بعدة اجراءات منها:

١. تعين هيئة تمثله مكونة من ثمانية أشخاص لإدارة شؤون المدينة، وقيادة حركة الثوار.

---

[٥٦] – حسين الشاكري، الامام السيد الخوئي: سيرة وذكريات، الموسم، العدد١٧، ١٤١٤هـ ق.

٢. اصدر بياناً دعا فيه الثوار إلى التمسك بالموازين الإسلامية، وعدم مخالفتها، ونتيجة ذلك قامت السلطات العراقية على نقله إلى العاصمة بغداد بعد قمع الانتفاضة.

ألّف كتاباً باسم "البيان في تفسير القرآن" يدرس المبادئ الأولية لدراسة القرآن الكريم، وجمع كبار تلامذته أبحاث أستاذهم في الفقه والأصول في كتب بأسماء منها؛ "التنقيح في شرح العروة الوثقى" و"المستند في شرح العروة" و"مصباح الأصول" و"مصباح الفقاهة" وغيرها.

يعد السيد الخوئي الأستاذ المبدع الذي يدرس الفقه وعلم الأصول على مستوى بحث الخارج منذ أكثر من خمسين عاماً، تخرج من مدرسته مئات العلماء والمجتهدين الذين انتشروا في أنحاء العالم، وعشرات المجتهدين الذين يتولون تدريس الفقه والأصول، كما ألّف كتاباً ضخماً على علم الرجال اسماه "معجم رجال الحديث".

توفي في ليلة الجمعة الموافق ٨ صفر سنة ١٤١٣هـ عام ١٩٩٢م عن عمر بلغ ستة وتسعين عاماً، ودفن سراً بعد منتصف الليل، في مسجد الخضراء في النجف الاشرف، حسب أوامر قوات سلطة البعث الظالم، وقد حضر دفنه السيد علي السيستاني.

السيد روح الله الخميني: المولود ٢٤ سبتمبر ١٩٠٢م ٣ يونيو ١٩٨٩م، رجل دين ومرجع وسياسي شيعي إيراني، مؤسس جمهورية إيران الإسلامية فيها، وقائد الثورة

الإسلامية عام ١٩٧٩ التي شهدت الإطاحة بالنظام الملكي، أصبح المرشد الأعلى لايران في الفترة من ١٩٧٩-١٩٨٩م[٥٧].

مارس السيد الخميني التدريس في الحوزة العلمية بقم، فدرس عدة دورات في الفقه والأصول والفلسفة والعرفان والأخلاق الإسلامية في كل من المدرسة الفيضية، ومسجد الأعظم، ومسجد محمدية في قم، كما مارس تدريس الفقه ومعارف أهل البيت في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، في مسجد مرتضى الأنصاري لما يقارب الأربعة عشر عاماً، طرح ولأول مرة أسس الحكومة الإسلامية وفي النجف الأشرف، عبر سلسلة دروس ألقاها في موضوع ولاية الفقيه.

بعد وفاة السيد البروجردي، اجتمع حوله كثير من اساتذة العلم من مريدي يطلبون منه طبع الرسالة العملية، فامتنع عن ذلك، وطبع حاشيته على وسيلة النجاة للسيد أبو الحسن الأصفهاني ثم حاشيته على العروة الوثقى، وبعد وفاة السيد محسن الحكيم عاد إليه الكثيرون في الأحكام الشرعية.

واصل النضال ما دفع الشاه محمد رضا بهلوي لارتكاب إحدى أخطائه التي تمثّلت في مهاجمة المدرسة الفيضية بمدينة قم، في الحادي والعشرين من آذار عام ١٩٦٣م، وخلال فترة وجيزة انتشر خطاب السيد الخميني وتصريحاته حول هذه الفاجعة في مختلف أنحاء

[٥٧] – امير أرجمند، سعيد، خميني موسوعة الإسلام، قم، الطبعة الثانية، بريل، ٢٠٠٨، ص٨٣

إيران، وفي عصر اليوم العاشر من شهر المحرّم عام ١٣٨٣هـ ٣ يونيو١٩٦٣م، أشار السيد الخميني عبر خطاب حماسي، إلى العلاقات السرية القائمة بين الشاه وإسرائيل ومصالحهما المشتركة، وفي الساعة الثالثة بعد منتصف ليل اليوم التالي، حاصرت القوات الحكومية الخاصة بيته، وتم اعتقاله وإرساله مقيداً إلى طهران.

انتشر خبر اعتقال السيد الخميني بسرعة في مختلف أنحاء إيران، وبمجرد أن سمعت الجماهير خبر اعتقاله، نزلت إلى الشوارع منذ الساعات الأولى من فجر الخامس من حزيران ١٩٦٣م، وراحت تعبر عن استنكارها لعمل الحكومة في تظاهرات حاشدة، أعظمها تظاهرة مدينة قم، التي شهدت أكبر هذه الاستنكارات، والتي هاجمتها قوات النظام بالأسلحة الثقيلة، كانت هذه المذبحة في غاية القسوة والشدة حتى أخذت أخبارها تتناقل وسائل الإعلام العالمية والمحلية، ونتيجة لضغط الرأي العام واعتراضات العلماء والشعب، داخل البلاد وخارجها، اضطر نظام الشاه إلى إطلاق سراح السيد الخميني بعد عشرة أشهر تقريباً من المحاصرة والاعتقال.

توفي السيد الخميني في ٣ يونيو ١٩٨٩م، موافق ٢٤ شوال ١٤٠٩ هـ ١٤ جوزاء ١٣٦٨ هجري شمسي، ودفن في مدينة طهران، حضر الجنازة ما يزيد عن عشرة ملايين، حيث كان أكبر جنازة على مستوى إيران، حيث حضر ما يقارب سدس سكان البلاد، وله ضريح معروف في مكان دفنه بالقرب من مقبرة تسمى بـ"جنة الزهراء".

الإمام محمد باقر الصدر: يعد من كبار مراجع الشيعة الامامية، مفكراً وفيلسوفاً إسلامي، المولود في مدينة الكاظمية يوم ٢٥ ذو القعدة عام ١٣٥٣هـ، وكان والده حيدر الصدر رجل دين يحظى باحترام كبير، شرع بحياته الدراسية في منتدى النشر في الكاظمية، فبدت عليه علامات النبوغ والعبقرية مبكراً[٥٨].

في سن الحادية عشرة من عمره، بدأ بدراسة المنطق وفي نفس الفترة كتب رسالة في المنطق، حيث كان يطرح بعض الإشكالات على الكتب المنطقية، في أوائل الثانية عشرة من عمره، شرع بدراسة كتاب معالم الأصول عند أخيه السيد إسماعيل الصدر، وكانت لديه الاعتراضات ذاتها على صاحب المعالم، التي اعترض فيها صاحب كفاية الأصول على صاحب المعالم.

هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٦٧هـ قبل بلوغ الرابعة عشرة من عمره، حضر دروس البحث الخارج لدى أساتذتها كخاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، والإمام الحكيم والسيد الخوئي والشيخ الرميثي، برز كونه علماً من علماء الحوزة العلمية في وقت مبكر، حيث كان الشيخ عباس الرميثي يطلب من السيد الصدر أن يجلس إليه عندما كان يكتب حاشيته على بعض الرسائل العلمية.

---

[٥٨] – اغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ص٣٥٢.

حصل على الاجتهاد في سن الثامنة عشرة، فأصبح أحد الأعلام في الحوزة العلمية، وارتفع اسمه في الأوساط العلمية، بدأ في إلقاء دروسه ولم يتجاوز عمره خمس وعشرون عاماً، تسنم الصدر ذرى المرجعية الدينية منذ منتصف السبعينات (أي في الأربعين من عمره تقريبا)، في عام ١٣٦٥هـ ألف كتاباً يضم اعتراضاته على الكتب المنطقية بعنوان "رسالة في المنطق"، كانت له مواقف شجاعة ضد نظام حزب البعث الظالم مثل:

١. أفتى بحرمة الانتماء لحزب البعث، حتى لو كان الانتماء صورياً، فكان هو المرجع الوحيد الذي أفتى بذلك، وحزب البعث في أوج قوته، وهو أحد الأسباب التي أدت إلى إعدامه.

٢. أبدى تأييده للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقد أرسلت حكومة البعث إليه موفداً من قبلها يطلب منه أن يتراجع عن مواقفه المؤيدة.

أتحف المكتبات العلمية في العالم بخيرة المصادر العلمية والفكرية وبمختلف العلوم والمعارف ومنها:

١. كتاب "دروس في علم الأصول" عام ١٣٩٧هـ، في ثلاثة أجزاء، وهو كتاب يدرس كمنهج في علم الأصول في مرحلة السطوح.

٢. كتاب "فلسفتنا" عام١٩٥٩م، هو كتاب يناقش المذاهب الفلسفية، وخاصةً الفلسفة الماركسية التي كانت تنتشر بحدة في أوساط العراقيين.

٣. كتاب "الأسس المنطقية للاستقراء" وكان الكتاب صياغة جديدة لنظرية المعرفة البشرية على أساس قاعدة بديلة لعملية الاستقراء.

٤. كتاب " اقتصادنا" عام١٣٨١ هـ، وهو كتاب يتحدث فيه عن الاقتصاد الإسلامي ويناقش فيه النظريات الاقتصادية مثل الرأسمالية وغيرها.

٥. كتاب "البنك اللاربوي في الإسلام" طبع قبل كتاب "الأسس المنطقية للاستقراء".

٦. كتاب "المدرسة القرآنية" وهو عبارة عن محاضرات عن التفسير الموضوعي.

وفي مساء يوم ٩ إبريل ١٩٨٠ تم اغتياله مع أخته بنت الهدى بالرصاص بأمر من الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وفي اليوم التاسع من نفس الشهر بحدود الساعة التاسعة ليلاً، قامت السلطة بقطع التيار الكهربائي عن مدينة النجف الاشرف، وفي منتصف الليل، تسللت مجموعة من قوات الأمن إلى بيت السيد محمد صادق الصدر، وطلبوا منه الحضور إلى بناية محافظة النجف الاشرف،.

حيث كان بانتظاره مدير أمن النجف فقال له؛ (هذه جنازة الصدر وأخته وقد تم إعدامهما)، وطلب منه أن يذهب معهم للدفن، وبعد أن طلب السيد محمد صادق الصدر أن يرى جثتيهما، شاهد السيد محمد باقر الصدر مضرجاً بدمه، وآثار التعذيب على كل مكان من وجهه، وقامت السلطات العراقية بعملية دفن جثته بالقرب من مدينة النجف الاشرف.

وبناء على ما ذكره (حفار قبور أو دفان) لاحقاً، انه تم نقل جثته بشكل سري إلى مقبرة وادي السلام بالنجف بجانب أهله وأقاربه بعد أربعة عشر عاما من تاريخ وفاته أي عام ١٩٩٤م.

ويذكر الرجل؛ إن رجلاً كان من عناصر الأمن آنذاك، جاء إليه قاصداً بعد تغيير النظام عام ٢٠٠٣، يسأله عن قبر السيد محمد باقر الصدر ليقرأ على روحه الفاتحة مع رفيق له، فأرشده على قبر وبدوره أخبر رفيقه بذلك، وذكر له الدفان بأن قبراً إلى جانبه، يقال بأنه قبر أخته بنت الهدى (التي على أساس أنها دفنت هناك أصلاً أو نقل جثمانها عن طريق غير ذلك الحفار أو الدفان) فأجابه رجل الأمن؛ أنه شاهد أخته بنت الهدى وهي تلقى بأحواض "التيزاب" أي حامض النتريك.

علماء القرن الرابع عشر الهجري:

العلماء الذين تخرجوا من الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وانتشروا في البلاد الإسلامية؛ مثل إيران ولبنان وباكستان والهند والحجاز وبلاد الخليج وبعض بلاد أفريقيا، ومنهم:

١. الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسن آل عز الدين المتوفى عام ١٣٣٣هـ.
٢. السيد إبراهيم بن السيد حسين الطبطبائي من آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٣١٩هـ.
٣. السيد إبراهيم بن محمد علي الدر رودي الخراساني المتوفى عام ١٣٢٢هـ.

٤. السيد أبو الحسن بن السيد إبراهيم الكهنوئي المتوفى عام ١٣٥٥هـ.

٥. الشيخ أبو عبد الله بن نصر الله الزنجاني المتوفى سنة ١٣٦٠هـ.

٦. الشيخ أحمد الشبستري عرف بـ"السيد حسن الترك" المتوفى سنة ١٣٠٦هـ.

٧. الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الحسين بن صاحب الجواهر المتوفى عام ١٣٠٢هـ.

٨. الشيخ أحمد بن الشيخ محمد العبسي السماوي، له كتاب "كشف الغوامض في الفرائض" المتوفى سنة ١٣٤٠هـ.

٩. ميرزا باقر الايرواني المتوفى سنة ١٣٣٩ بالنجف الاشرف.

١٠. الشيخ باقر بن الشيخ جواد، كان ثائراً ضد الاستعمار البريطاني المتوفى عام ١٣٨٠هـ.

١١. الشيخ باقر بن علي بن حيدر المنتفقي المتوفى عام ١٣٣٣هـ

١٢. السيد باقر بن السيد محمد الهندي المتوفى غرة محرم سنة ١٣٢٩هـ.

١٣. السيد جمال الدين بن السيد حسن الگلپايگاني المتوفى سنة ١٣٧٧هـ.

١٤. الشيخ جواد بن الشيخ حسن البلاغي، المتوفى في ٢٢ شعبان عام ١٣٥٢هـ.

١٥. الشيخ جواد بن علي بن قاسم العاملي المتوفى في ٤ شوال عام ١٣٢٢هـ.

١٦. الشيخ جواد بن الشيخ محمد الشبيبي، شيخ شعراء العراق المتوفى ١٣٦٣هـ.

١٧. السيد حسن بن السيد إسماعيل، أصبح عضواً في المجلس النيابي الإيراني، استشهد عام ١٣٥٠هـ.

١٨. الشيخ حسن بن الشيخ صالح كاشف الغطاء المتوفى عام ١٣١٤هـ.

١٩. الشيخ حسن بن عبد الله المامقاني، المتوفى سنة ١٣٢٣هـ.

٢٠. السيد حسين بن السيد رضا بحر العلوم المتوفى عام ١٣٠٦هـ.

٢١. السيد حسين بن السيد مهدي القزويني المتوفى في النجف سنة ١٣٢٥هـ.

٢٢. الشيخ راضي بن محمد حسين الخالصي، كان من الثائرين ضد الاستعمار البريطاني له مؤلفات، المتوفى سنة ١٣٤٧هـ.

٢٣. السيد رضا بن السيد هاشم الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢هـ.

٢٤. الشيخ عبد الرحيم التستري المتوفى عام ١٣١٣هـ.

٢٥. الشيخ عبد الكريم الجزائري أصبح من الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في النجف الأشرف، كما أنه حارب الاستعمار البريطاني المتوفى سنة ١٣٨٢هـ.

٢٦. الشيخ عبد الكريم بن المولى محمد جعفر اليزدي، ويعد مؤسساً للحوزة العلمية في قم، أصبح من المراجع الكبار المتوفى عام ١٣٥٥هـ.

٢٧. الشيخ عبد الكريم شرارة بن الشيخ موسى المتوفى عام ١٣٣٢هـ.

٢٨. الشيخ علي الشرقي كان في طليعة أدباء الشباب، ثم نما وتطور واتسع فكره وتثقف بالحركة الثقافية خارج النجف الاشرف والعالم الإسلامي، وأصبح من كبار الشعراء العراقيين، المتوفى سنة ١٣٨٤هـ.

٢٩. الميرزا علي بن الشيخ عبد الحسين بن الأخوند الإيراواني، وأصبح مرجعاً مقلداً وألّف كتباً في الفقه والأصول، المتوفى في العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري.

٣٠. الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ جعفر صاحب كاشف الغطاء له كتاب "الحصون المنيعة" المتوفى سنة ١٣٥٠هـ.

٣١. السيد محسن ابن السيد حسين السيد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٣١٨هـ.

٣٢. الشيخ محمد حسن ابن الشيخ أحمد صاحب الجواهر المتوفى سنة ١٣٣٥هـ.

٣٣. الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد علي آل محبوبة المتوفى سنة ١٣٠٦هـ.

٣٤. السيد محمد باقر ابن السيد أبي الحسن الهندي المتوفى عام ١٣٤٣هـ.

٣٥. السيد محمد باقر الرضوي الكشميري المتوفى عام ١٣٤٦هـ.

٣٦. الشيخ محمد باقر الإيرواني المتوفى عام ١٣٠٦هـ.

٣٧. الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٠١هـ.

٣٨. السيد محمد تقي ابن السيد محمد حسين المرعشي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ.

٣٩. الشيخ محمد جواد مغنية هاجر من جبل عامل إلى النجف الأشرف ثم عاد إلى لبنان، وأصبح من المؤلفين الكبار حيث ألف أكثر من أربعين كتاباً في الإسلام، المتوفى أوائل محرم من عام ١٤٠٠هـ.

٤٠. السيد محمد حسين الطبطبائي العالم الكبير والفيلسوف المتألق، صاحب المؤلفات القيمة درس في النجف المتوفى عام ١٤٠٢هـ في مدينة قم.

٤١. الشيخ محمد رضا الشبيبي، عالم أديب ومجاهد فاضل شارك في الجهاد ضد الاستعمار البريطاني المتوفى سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ١٩٦٥م.

٤٢. السيد محمد ابن السيد محمد تقي بحر العلوم المتوفى عام ١٣٢٦هـ.

٤٣. السيد محمد ابن السيد مهدي القزويني المتوفى عام ١٣٣٥هـ.

٤٤. السيد شمس الدين محمود ابن السيد علي الحكيم المتوفى عام ١٣٣٨هـ.

٤٥. الشيخ محمود ابن الشيخ محمد الظالمي المتوفى عام ١٣٢٤هـ.

٤٦. السيد مهدي ابن السيد صالح الحكيم المتوفى عام ١٣١٢هـ.

٤٧. السيد مهدي ابن السيد صالح القزويني المتوفى عام ١٣٥٨هـ.

٤٨. الشيخ موسى شرارة العاملي المتوفى عام ١٣٠٤هـ.

٤٩. الشيخ هادي ابن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء، احد أركان النهضة الأدبية في العراق المتوفى سنة ١٣٦١هـ.

٥٠. السيد هبة الدين الشهرستاني كان من المحاربين ضد الاستعمار البريطاني المتوفى عام ١٣٨٦هـ.

علماء الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري:

١. **السيد عبد الهادي الشيرزاي:** كان مرجعاً كبيراً في العراق وإيران والعالم الإسلامي[٥٩]، كان يدرس الفقه في جامع الشيخ الأنصاري، ثم انتقل مكان الدرس إلى داره الكائنة في سوق القبلة قرب المدرسة الكبيرة للسيد كاظم اليزدي، توفي بالكوفة ووري الثرى في مقبرة السيد الشيرزاي عند المدخل الشمالي لباب الصحن الشريف.

٢. **الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:** يعد مرجع لقسم من أبناء العراق، وكان مؤلفاً ومتكلماً وله أراء سياسية مناهضة للحكومة الملكية، المتوفى صباح ليلة الاثنين ١٨ ذي القعدة ١٣٧٣هـ، في كرندمن بإيران ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، له مؤلفات كثيرة منها "المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون" وله خطاب في المسجد الأقصى بين صلاة المغرب والعشاء، أعجب جميع العلماء والحاضرين[٦٠].

٣. **الشيخ عبد الكريم الزنجاني:** كان عالماً ومتكلماً سافر إلى القاهرة، وتحدث في علماء مصر والمفكرين والمثقفين وقال طه حسين كلمته المشهورة فيه؛ (كلما استمعت إلى الإمام الزنجاني حسبت أن ابن سينا حي يخطب) وقال أيضاً بعد أن قبل يده (هذه أول يد قبلتها وآخر يد).

---

[٥٩] – محسن الامين، المصدر السابق، ص١٢٩.

[٦٠] – محمد حسين آل كاشف الغطاء، عقود حياتي، تحقيق أمير الشيخ شريف الشيخ محمد الحسين آل كاشف، النجف الأشرف، مدرسة ومكتبة الإمام كاشف الغطاء، ط ١، ١٤٣٣هـ، ص١٧.

٤. **السيد حسين بن السيد علي البروجردي:** أصبح من المراجع الكبار للشيعة الامامية، وله آراء في علم الرجال وله مؤلفات كثيرة، ويعد مجدد الحوزة العلمية في مدينة قم، المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.

٥. **السيد حسين الحمامي:** كان فقيهاً واستاذاً ومرجعاً لقسم كبير من العراقيين، وكان يدرّس الفقه والأصول في جامع الهندي المتوفي عام ١٩٩٨م.

٦. **الشيخ عبد الحسين الأميني:** كان عالماً كبيراً انصرف إلى التأليف والتصنيف، فكتب "موسوعة الغدير" "وكتاب شهداء الفضيلة"، وأسس مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في منطقة الحويش في النجف الأشرف[٦١].

٧. **الشيخ محمد رضا المظفر:** احد العلماء المجددين في الحوزة العلمين، أسس "منتدى النشر"، واحد مؤسسي "كلية الفقه"، وله مؤلفات في الأصول والمنطق والتاريخ.

٨. **الشيخ حسين الحلي:** عالم ومحقق ومدرس للفقه والأصول على جمع من الفضلاء، وكان تدريسه باللغة الفارسية رغم انه كان من أبناء الحلة، وأن أحاديثه العامة كانت بالعربية[٦٢].

٩. **السيد عبد الله الشيرازي:** عالم ومرجع، انشى عدة مدارس لطلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف، ثم انتقل إلى مشهد الرضا (عليه السلام) حتى وافته منيته.

---

[٦١] – اغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ص٢٦.

[٦٢] – كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، النجف الأشرف، العتبة العلوية المشرفة، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٨٤.

١٠. **السيد يوسف الحكيم:** هو ابن الإمام محسن الحكيم، وكان السيد يوسف من الفقهاء والزاهدين الأتقياء وقد طلب جمع من الفضلاء عند رحيل والده بالتصدي لرئاسة المرجعية الدينية، ولكنه رفض واقتصر على إقامة صلاة الجماعة[٦٣]، المتوفى عام ١٩٩١م.

١١. **السيد عبد الأعلى السبزواري:** عالم وفقيه أبدى الاهتمام بالفقه أكثر من الأصول، وكان يعد علم الأصول حاجباً وعائقاً عن السير في الفقه وأخبار أهل البيت (عليهم السلام)، الت اليه رئاسة المرجعية الدينية في العراق بعد رحيل السيد الخوئي والمتوفي عام ١٩٩٣م.

١٢. **السيد محمد باقر الحكيم**[٦٤]: هو ابن الامام محسن الحكيم، ومؤسس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، ولد في النجف الاشرف عام ١٩٣٩م، واغتيل في ٢٩ آب ٢٠٠٣م، أثر تفجير حدث في النجف الاشرف في يوم الجمعة الأول من شهر رجب، الموافق ٢٩ أب عام ٢٠٠٣م، بعد خروجه من ضريح الأمام علي (عليه السلام)، حيث كان يلقي خطبة صلاة الجمعة.

مارس التدريس في الحوزة العلمية لمرحلة السطوح العالية، فدرس كفاية الأصول في مسجد الهندي في النجف الاشرف، ومارس تدريس مادة علوم القرآن في كلية أصول

---

[٦٣] – عمار ياسر العامري، المصدر السابق، ص٨٦.

[٦٤] – عمار ياسر العامري، بناء الدولة العصرية في فكر المدرسة الحكيمية، السماوة – مطبعة اديان، ٢٠١٤، ص٦٢.

الدين في بغداد عام ١٩٦٤م، وفي جامعة الإمام الصادق لدراسة الماجستير في طهران، وتدريس مادة علم الأصول في جامعة الاديان والمذاهب الإسلامية في قم، واشترك مع السيد محمد باقر الصدر في مراجعة كتابيه (فلسفتنا، واقتصادنا) ووصفه السيد الصدر في مقدمة كتاب اقتصادنا بـــ"العضد المفدى".

عند هجرته في إيران وبالرغم من انشغالاته بالعمل السياسي، فانه أولى الدراسات الدينية في الحوزة العلمية، اهتماماً يتناسب مع حجم اهتماماته السياسية، فدرس على مستوى البحث الخارج؛ باب القضاء، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وولاية الفقيه، كما اسهم بصورة مستمرة في اقامة المؤتمرات الفكرية والندوات واللقاءات العلمية والثقافية، وصدرت له العديد من الكتب والأبحاث في مجالات مختلفة علمية وسياسية.

كان رئيساً المجلس الأعلى لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، ونائباً لرئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام"، وعضواً مؤسساً لجامعة أهل البيت "عليهم السلام" في قم، وعضواً في هيئة أمناء جماعة المذاهب الإسلامية، حتى عودته للعراق عام ٢٠٠٣م.

أبدى السيد محمد باقر الحكيم؛ اهتماماً مبكراً بأحوال المسلمين عامة والعراقيين خاصة في المهجر، فكان من أوائل المؤسسين للحركة الإسلامية في العراق للتصدي لنظام البعث الظالم، وقد كرس جهده ووقته في ايام مرجعية والده الإمام الحكيم للقيام بالنشاطات

الاجتماعية، فكان يزور المدن ويلتقي بالجماهير، ويمارس دوره في التبليغ والتوعية، وتحمل مسؤولية البعثة الدينية لوالده إلى الحج مدة تسع سنوات، وكان قد أسس هذه البعثة لأول مرة في تاريخ المرجعية الدينية.

١٣. **الشيخ ميرزا علي الغروي:** عالم مجتهد له تقرير بعض أبحاث السيد الخوئي الفقهية مثل كتاب التنقيح اغتاله نظام البعث الظالم عام ١٩٩٨.

١٤. **السيد أسد الله التبريزي:** كان رجلا عالماً تقياً زاهداً متواضعاً يحب الخير للناس ويجاهد في سبيل الله أُجبره نظام البعث الظالم على مغادرة الحوزة العلمية، فهاجر إلى إيران وانخرط في الثورة الإسلامية، وبعد انتصارها أصبح إماماً لإقامة صلاة الجمعة ووكيلا عن الإمام الخميني في محافظة تبريز، على يد عناصر حركة المنافقين بعملية انتحارية عام ١٩٨٤م.

١٥. **السيد عبد الصاحب الحكيم:** هو ابن المرجع الكبير السيد محسن الحكيم، لقد كانت ملامح التحقيق والعلم والتقى بادياً عليه، ويعد احد علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف، كان يتوسم فيه التصدي للمرجعية الدينية للشيعة الامامية، أعدمه نظام البعث الظالم عام ١٩٨٣م مع خمسة من إخوته[٦٥].

[٦٥] – عمار ياسر العامري، السيد محمد مهدي الحكيم، ص٩٩.

١٦. **الشيخ محمد مهدي شمس الدين:** احد المفكرين والعلماء في الحوزة العلمية عاد إلى لبنان، وألّف كتباً قيمة كثيرة وأصبح من ابرز وجهاء للشيعة هناك، وكان نائباً لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى المتوفى عام ٢٠٠١م.

١٧. **السيد كاظم الحائري:** يعد من العلماء والمحققين درس فترة من حياته العلمية على المرجع السيد محمود الشاهرودي، ثم التحق بدرس السيد محمد باقر الصدر وأصبح من كبار طلبته، غادر العراق من جراء ضغوط نظام البعث الظالم، واستقر في مدينة قم المقدسة، وأصبح من علمائها ومدرسيها في الفقه والأصول.

١٨. **السيد محمد تقي الحكيم:** عالم مجتهد ومفكر، صاحب كتاب "الأصول العامة للفقه المقارن" أصبح عضواً في الهيئات العلمية في بعض الجامعات الأكاديمية بالدول العربية، ولكنه اعتزل الحياة الاجتماعية واعتكف جليس بيته المتوفى في السادس عشر من صفر ١٤٢٣هـ، ودفن بالمسجد الهندي في النجف الاشرف.

١٩. **الشيخ جواد التبريزي:** عالم ومحقق درس على يد السيد الخوئي الأصول والفقه، وأصبح من كبار العلماء في النجف الاشرف، ولكنه التجأ إلى قم وأصبح من مدرسي الحوزة العلمية فيها في الفقه والأصول المتوفى عام ٢٠٠٦م.

٢٠. **الشيخ وحيد الخراساني:** عالم وفقيه درس على يد السيد الخوئي الفقه والأصول، وكان خطيباً لامعاً في إيران أيام شبابه، ولكنه ترك الخطابة وانصرف إلى البحث

والاجتهاد، فبلغ درجة سامية في العلم والفضيلة، يعد اليوم من ألمع أساتذة الفقه والأصول على مستوى بحث الخارج في حوزة قم المقدسة العلمية.

زعماء الحوزة العلمية مطلع القران الواحد العشرين:

السيد علي الحسيني السيستاني: المولود في التاسع من ربيع الأول ١٣٤٩هـ، هو المرجع الديني الأعلى للشيعة الأمامية في العالم[٦٦]، خلف السيد أبو القاسم الخوئي في زعامة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ويأتي لقبه نسبة إلى محافظة سيستان في إيران، حيث سكنها جده السيد محمد، إبان حكم الدولة الصفوية، حينما تم تعيينه بمنصب شيخ الإسلام في تلك المدينة، وعاشت ذريته بعده فيها فترة من الزمن، قبل الانتقالها إلى مدينة مشهد.

والسيد السيستاني من أصول علوية، إذ يرجع نسبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، ويعيش منذ ستين سنة بالعراق في مدينة النجف الاشرف، ويعد أحد ابرز الشخصيات النافذة في العراق، نظراً لامتداد زعامته الدينية، فكان له دوراً كبيراً في الكثير من التحولات السياسية بعد تغيير النظام السابق عام ٢٠٠٣.

[٦٦] – مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، بعنوان السيرة الذاتية من موقع (http://www.sistani.org/arabic/).

بدأ حياته العلمية؛ وهو في الخامسة من العمر في مدرسة دار التعليم الديني لتعلم القراءة والكتابة ونحوها، وفي عام ١٩٤١م بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدمات العلوم الدينية، فأتم قراءة جملة من الكتب العلمية، وحضر في المعارف الإلهية دروس الميرزا مهدي الأصفهاني، كما حضر بحوث الخارج للميرزا مهدي الآشتياني، والميرزا هاشم القزويني، وفي عام ١٩٤٩م هاجر الي مدينة قم لإكمال دراسته، فدرس الفقه والأصول على السيد حسين الطبطبائي البروجردي، ثم أكمل دراسة الفقه على السيد محمد الحجة الكوهكمري.

في عام ١٩٥١م هاجر الى النجف الاشرف، فسكن مدرسة البخارائي العلمية، وحضر بحوث السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ حسين الحلي في الفقه والأصول ولازمهما مدة طويلة، وحضر خلال ذلك أيضاً بحوث بعض العلماء الآخرين منهم؛ السيد محسن الحكيم والسيد الشاهرودي.

عام ١٩٦١م عزم علي السفر إلي مسقط رأسه مشهد، وكان يحتمل استقراره فيها فكتب له أستاذه الخوئي وأستاذه الشيخ الحلي شهادتين ببلوغه درجة الاجتهاد، كما كتب الشيخ أغا بزرك الطهراني شهادة أخرى يطري فيها علي مهارته في علمي الحديث والرجال.

بعد التغيير في العراق عام ٢٠٠٣، كانت له مجموعة من المواقف التي تخص الشأن العراقي والتحولات السياسية، حيث أصدر مجموعة من البيانات التي تحث المجتمع العراقي على التلاحم والوحدة، وأكد على نبذ العنف والكراهية بين أبناء العراق، وكذب ما تنسبه إليه بعض وسائل الإعلام من فتاوى، وشدد على أن فتاواه كلها ليس فيها ما يسئ إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً.

بعد سقوط محافظة نينوى العراقية تحت سيطرة تنظيم داعش في ١٠ يونيو ٢٠١٤، أصدر مكتب المرجع السيد السيستاني في مدينة النجف الاشرف، بياناً أعلن فيه عن قلق المرجع السيستاني البالغ من التطورات الأخيرة في مدينة نينوى، ودعا القيادات السياسية العراقية إلى توحيد كلمتها، كما أعلن عن دعمه لأبناء القوات المسلحة العراقية في حربها ضد داعش.

وفي يوم ١٣ حزيران عام ٢٠١٤ تحديداً، أفتى المرجع الأعلى السيد السيستاني بالجهاد الكفائي، ودعا من لديهم القدرة على حمل السلاح إلى الانضمام إلى صفوف القوات العراقية المسلحة لمقاتلة داعش، وتشكلت على أثر هذه الفتوى قوات الحشد

الشعبي، ويرى الكثير من المتابعين في العالم، بأن فتوى السيد السيستاني هي التي أنقذت العراق، وأجهضت مخططات داعش[٦٧].

السيد محمد سعيد الطبطبائي الحكيم: المولود عام ١٣٥٤هـ – ١٩٣٤م في مدينة النجف الاشرف، هو المرجع الكبير المعاصر، ويعد واحداً من كبار المرجعيات الدينية في النجف الاشرف[٦٨]، والثاني من كبار رجال الدين الشيعة الامامية في العراق، وهو ابن السيد محمد علي الحكيم؛ أحد رجال الدين الكبار في النجف الاشرف آنذاك.

أحاط السيد محسن الحكيم اهتماماً كبيراً بسبطه الأكبر السيد محمد سعيد الحكيم، ولذلك فقد عهد إليه مراجعة مسودّات موسوعته الفقهية (مستمسك العروة الوثقى) استعداداً لطباعته، فقام بذلك وكان يراجعه في بعض المطالب فيجري بينهما التباحث والمناقشة، الأمر الذي اكتشف فيه السيد محسن الحكيم ما عليه سبطه من تفوق علمي، فطلب منه مراجعة بعض الأجزاء المطبوعة منها.

وقد كان لتلمذت السيد محمد سعيد الحكيم على يد السيد محسن الحكيم وأستاذه الشيح حسين الحلي أبلغ الأثر في التربية والسلوك، حيث أنه كان يتلقى مع دروسه العلمية

---

[٦٧] – عمار ياسر العامري، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، السماوة – مطبعة اديان، ٢٠١٦، ص٢٤

[٦٨] – السيرة الذاتية لسماحة المرجع الديني الكبير السيد محمد سعيد الطبطبائي الحكيم–شبكة الراية الحسينية– نشر في ١١ أبريل ٢٠١٣.

دروساً عملية في السلوك والتقوى والورع والزهد والصلاح، هذه المثل العليا، والقيم الروحية.

إلاّ أن الأمر البارز في حياته العلمية ضمن هذا الدور، أنه واصل مع أستاذه الشيخ الحلي ولازمه في جلساته العلمية العامة، التي كانت تزخر فيها النجف الاشرف آنذاك، كذلك جلساته الخاصة التي كان يخصصها الأستاذ لطالبه.

وقد كان السيد محمد سعيد الحكيم؛ ينوّه بقيمة تلك المصاحبة العلمية، حتى قال؛ إن استفادتي من مجالسة الشيخ الحلي أكثر من استفادتي من حضوري في درسه، من دون أن يعني ذلك التقليل من أهمية درسه، وإنما لبيان مدى الفائدة في تلك المداولات العلمية المستمرة مع الشيخ الحلي وملازمته له.

يقول آية الله السيد مفتي الشيعة ــ من طلبة الشيخ الحلي: كان السيد الحكيم أصغرنا سنــاً في درس الشيخ، ولكنه كان المبادر والأكثر مناقشة له، فكنا نتعجب من سرعة استيعاب مطلب الأستاذ وقيامه بمناقشته.

كان من أساتذته والده السيد محمد علي الحكيم، حيث باشر تدريسه من أول المقدمات في اللغة والنحو والمنطق والبلاغة والأصول والفقه حتى أنهى على يديه جل دراسة السطوح العالية، وجده المرجع السيد محسن الحكيم، حيث حضر لديه جملة وافرة من

أبواب الفقه، والشيخ حسين الحلي، حيث حضر لديه في علمي الفقه والأصول والسيد أبو القاسم الخوئي، حيث حضر لديه في علم الأصول لمدة سنتين.

بعد أن أتم السيد الحكيم عدة دورات في تدريس السطوح العالية للدراسة الدينية، شرع في عام ١٣٨٨هـ بتدريس البحث الخارج على كفاية الأصول، حيث أتم الجزء الأول منه عام ١٣٩٢هـ، وفي نفس السنة بدأ البحث من مباحث (القطع) بمنهجية مستقلة عن كتاب الكفاية، حتى أتم دورته الأصولية الأولى عام ١٣٩٩هـ، ثم بدأ دورة أصولية ثانية.

وقد واصل التدريس والتأليف رغم ظروف الاعتقال القاسية، التي مرّت به منذ عام ١٤٠٣هـ حتى عام ١٤١١هـ، ومن ذلك بدا بتدريس دورة في علم الأصول "بتهذيب" خلال هذه الفترة، وأما الفقه فقد بدأ تدريس البحث الخارج على كتاب مكاسب الشيخ الأنصاري، في عام ١٣٩٠هـ ثم في سنة ١٣٩٢هـ بدأ بتدريس الفقه الاستدلالي على كتاب منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم.

وما زال على تدريسه رغم الظروف العصيبة التي مرّت به خلال سنوات عديدة، وقد تخرج على يديه نخبة من فضلاء الحوزة العلمية، ويعدون من أعيان الأساتذة في الحوزات العلمية في حواضرها العلمية النجف الاشرف وقم وغيرها.

ابان عهد سلطة البعث الظالم، اعتقل السيد محمد سعيد الحكيم من قبل قوات الأمن العراقية في يوم ١٠ أيار سنة ١٩٨٣م، وأودع إلى السجن وقد مكث السيد الحكيم في السجن إلى يوم ٧ حزيران من سنة ١٩٩١م.

الشيخ بشير حسين النجفي: المولود عام ١٣٦١هـ الموافق للعام ١٩٤٢م، هو المرجع الكبير المعاصر، أصله من ولاية جالاندهار بالهند، ولكنه يعيش في النجف الاشرف منذ فترة طويلة، ويعد من كبار المراجع الدين الأربعة في العراق[٦٩].

ولد من عائلة متدينة حيث أن جده كان من رجال الدين وكذلك والده، بدأ دراسة مقدمات العلوم الدينية من نحو وصرف وبلاغة وفقه وأصول في مدينة لاهور على يد جدّه لأبيه محمد إبراهيم الباكستاني، وعمه خادم حسين وأختر عباس الباكستاني، ومن أساتذته في بلده رياض حسين النقوي وصفدر حسين النجفي.

هاجر إلى مدينة النجف العراقية سنة ١٩٦٥، لمواصلة الدراسة الدينية، فدرس عند محمد كاظم التبريزي الكفاية وقسماً من البحث الخارج في "مدرسة الشربياني"، وحضر دروس المرجع محمد الروحاني في الأصول والفقه أكثر من سبع سنوات، ثم شرع

[٦٩] – مكتب الشيخ بشير حسين النجفي، الموقع الخاص بالمكتب النجف الاشرف، http://www.alnajafy.com/list/mainnews-1-444-1.html.

بتدريس السطوح عام ١٩٦٨ في "المدرسة المهدية"، وفي "المدرسة الشبرية" وفي "مسجد الهندي".

أحد أهمّ الدروس التي كان يحضرها في البحث الخارج هو درس السيد أبو القاسم الخوئي، فقد درس عنده دورة أصولية كاملة، وأما في الفقه فقد حضر عنده من صلاة المسافر إلى أن انقطع السيد الخوئي عن التدريس بسبب حالته الصحية.

باشر الشيخ النجفي منذ خمسة وثلاثين عاماً بتدريس البحث الخارج في مدرسة دار الحكمة الدينية، ومدرسة دار العلم الدينية، والمدرسة الشبرية ومدرسة القوام، ومسجد كاشف الغطاء والمسجد الهندي وما زال يواصل دروسه في الفقه والأصول في مكتبه، إضافة إلى درسي التفسير والأخلاق.

الشيخ محمد إسحاق الفياض: المولود عام ١٩٣٠م ١٣٥١هـ، احد مراجع الدين المعاصرين في الحوزة النجف الاشرف العلمية[٧٠]، حيث يعد من المرجعيات الدينية البارزة للشيعة الامامية في العراق.

كانت ولادته في قرية صوبة من نواحي سنك ماشه من ضواحي مدينة غزنه بوسط أفغانستان، وكانت بداية تعليمه الديني في قريته تعليماً بدائياً، حيث لم تكن توجد مدارس

[٧٠] – حسين الفاضلي، الشيعة في أفغانستان، طبع بيروت– لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، منشورات دار الصفوة، ص٢٧٢.

نظامية في القرية آنذاك، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن، وثم ابتدأ فيها بدراسة كتاب جامع المقدمات، ثم انتقل الشيخ الفياض في الخامسة عشرة من عمره إلى قرية (حوت قل) المجاورة لقريته، والتحق بمدرسة دينية أسسها الشيخ قربان علي الوحيدي الذي كان من خريجي حوزة النجف الاشرف الدينية، وأكمل في تلك المدرسة أربع سنوات.

استقر الشيخ الفياض لسنة واحدة في مدرسة (الحاج حسن) الواقعة في منطقة (بالا خيابان) قرأ خلالها كتاب (حاشية ملا عبد الله) ومقدار من كتاب (المطول) لسعد الدين التفتازاني، وهناك لاحظ الشيخ مفارقة في نمط الاستفادة من الأستاذ ونظام التدريس، حيث الأستاذ النيشابوري يطلب أجراً على تعليم الطلبة ولو كان رمزياً، وذلك لتأمين عيشه البسيط من ناحية، وليتأكد من وجود الطلبة المجدين في تحصيل العلم وليس مجرد الحضور الرسمي في مجلس درسه من ناحية أخرى.

بينما كان السيد يونس الأردبيلي من العلماء المعروفين في مشهد، هو الذي يتكفل بتأمين طعام الطلبة في المدرسة التي كان يشرف عليها، كما كان الشيخ أحمد الكفائي نجل الشيخ الآخوند، وهو المتولي المسؤول على المدارس الدينية في مشهد يعطي الطلبة مبلغاً شهرياً بمقدار أربعين ريالاً (نصف دولار تقريبا في حينها)، وبهذا المبلغ البسيط يؤمن الطالب حياته اليومية البسيطة بأدنى متطلباتها.

انتقل الشيخ الفياض بعد عام من الدرس في حوزة مدينة مشهد إلى مدينة قم لزيارة قبر السيدة المعصومة (عليهم السلام)، ومنها انتقل إلى الأهواز ثم مدينة خرمشهر، حيث نزل في احد فندقها، وبعد فترة اتصل بالسيد أبو حسن البحراني، الذي كان إمام خرمشهر ويعد من الشخصيات الدينية المعروفة هناك، وقام بترتيب أمر سفره إلى البصرة وأوصى بأن يأخذ الضيف إلى البصرة إلى منزل الشيخ عبد المهدي المظفر، ثم وصله الى مدينة النجف الاشرف ليكمل مسيرته العلمية فيها.

الفصل الثالث

الحوزة العلمية بين التقليد والإصلاح

المبحث الاول: النظام التعليمي في الحوزة العلمية

النظام التعليمي في الحوزة العلمية:

إن النظام التعليمي في الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف، يتكون من ثلاثة مراحل دراسية؛ هي :

- المقدمات.
- السطوح.
- البحث الخارج.

ولكن ما يميز النظام التعليمي في الحوزة العلمية، هو عدم وجود الصفوف والقاعات التي يجبر الطالب على الحضور فيها، وإنما يترك الأمر إلى الطالب بنفسه، كي يختار أستاذه حسب ذوقه ووقته ومقدرته العلمية.

فالطالب إما يشارك غيره من الطلبة في الحضور على الأستاذ، أو يطلب من الأستاذ بعدما يتعرف عليه تدريسه لوحده أو لمجموعة من الطلبة، كما لا مانع للطالب من مغادرة الحلقة الدراسة أو ترك أستاذه، إذا لم يستفد من الدرس نتيجة انخفاض المستوى العلمي للأستاذ أو الطالب أو عدم جدوى أسلوب تفهيمه وتدريسه.

وقد يلتحق الطالب بحلقات درس الأساتذة المعروفين في العلم والتباحث، ويشارك مع الآخرين في الدرس من حيث انتهى إليه الأستاذ حتى ينتهي من الكتاب ثم يعود، ويقرأ ما فاته من الدروس الأولى على نفس الأستاذ أو أستاذ آخر.

ثم أن طريقة التدريس؛ تكون في شرح الكتاب المطلوب دراسته من قبل الأستاذ في مرحلتي المقدمات والسطوح، مع بيان وتوضيح وعرض لبعض الأقوال الأخرى في المسألة أو المناقشات الواردة عليها، ثم تطبيق ما شرحه وبينه على الكتاب.

أما أستاذ أبحاث الخارج فيهيأ الدرس في الفقه أو الأصول من عرض الأدلة، وبيان المناقشات الواردة عليها، وتأييدها أو تفنيدها ثم استخلاص الحكم الشرعي أو الرأي الصائب والمختار، ويفسخ المجال أمام الطلبة لمناقشة الأستاذ أثناء الدرس وبعده، ويفرض على الطالب أن يكتب الدرس ويحتفظ فيه، ويراجع بنفسه المصادر، ويتأملها ويتمعن فيها، وينتهي إلى نتيجة مطمئنة لديه.

الامور الواجب الالتزام فيها من قبل طلبة الحوزة العلمية:

١. التدبر في الدرس ومراجعة الشروح والكتب الأخرى التي تبحث المسألة نفسها، لكي تتضح الفكرة لدى الطالب ويستوعب المسألة بكل أبعادها.

٢. تربية الطلبة على البحث عن البرهان والدليل والالتزام بالنتائج، التي تنتهي إليها الأدلة القاطعة ورفض ما لا برهان عليه، ولقد شاع في وسط الحوزات العلمية الدينية الجملة التالية (نحن أبناء الدليل، أينما مال نميل).

٣. مراجعة الدرس بالكتابة بأن يكتب الطالب الدرس حسب ما سمعه من الأستاذ، وبالتباحث مع زملائه بأن يعيد أحد الطلبة الدرس لزميله أو زملائه، ويعيد الزملاء الآخرين في اليوم التالي الدرس الآخر، وهكذا يتولى كل طالب شرح درس لزميله أو زملائه، وهم يستمعون إلى شرح زميلهم، فإن كان الشرح صحيحاً أقروه.

وإن كان خطأً ناقشوه وبينوا له موضع الخطأ، حتّى يستوعب الدرس بصورة صحيحة، وقد يختلف الزميلان في فهم المسألة، ولا يستطيع كلّ منهم إقناع الآخر فيتحاكمان في اليوم التالي إلى الأستاذ لمعرفة الحقيقة والصواب، ومن هذا المنطلق تشيع في الحوزة هذه الجملة (الدرس مرة والتكرار ألف مرّة).

٤. التقوى والورع وتهذيب الأخلاق لأنّ تربية النفس أهم من تعلمها لأن السعادة والفلاح في تزكية النفس لا في تعلمها كما جاء في قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا(٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا١٠) ، والأساتذة يأمرون طلبتهم بتقوى الله والورع عن محارمه حتّى تصفى أرواحهم، وتتطهر نفوسهم ويكون لمواعظهم ونصائحهم وقع في الآخرين.

اوقات الدراسة في الحوزة العلمية:

لا يوجد وقت محدد ومعين للدراسة في الحوزة العلمية، وإنما يتحدد الوقت من خلال الاتفاق الّذي يتم بين الأستاذ والطلبة، فقد يتفقان على ما بين الطلوعين بعد أداء فريضة الصبح مثلاً، أو بعد طلوع الشمس أو قبل غروب الشمس بساعة أو بعد صلاة العشاءين، فإنّ أمر الوقت متروك إلى الأستاذ والطلبة حسب فراغهما.

وقد تطور الحال فيما يخص انتظام وقت الدراسة، وتحديد ساعات الحضور في الاماكن المخصصة لانعقاد الدرس، حيث اختصر الدرس في اغلب الاحيان على الساعات الاولى من النهار، وحسب الاماكن الدراسية المتفق عليها.

لغة الدراسة في الحوزة العلمية:

ترتبط لغة التدريس في مرحلة المقدمات باللغة التي ينتمي إليها الطالب، فالطالب العربي يختار أستاذاً عربياً، والطالب التركي يختار أستاذاً تركياً، والطالب الهندي أستاذاً هندياً، والطالب الإيراني أستاذاً إيرانياً، وهكذا.

وأما في مرحلة السطوح؛ فغالباً تكون الدراسة بإحدى اللغتين العربية أو الفارسية، علماً بأن اللغتين في تدريس الفقه والأصول والفلسفة متقاربتان جداً، ولهذا ترى بأن عدداً من طلبة العرب يحضرون على أساتذة إيرانيين، فيستوضح الأستاذ أو يناقشه باللغة العربية، ويجيب عليه الأستاذ باللغة الفارسية، فإن كلا منهما يفهم لغة الآخر .

وأما في مرحلة البحث الخارج؛ فإن الدراسة تكون باللغة العربية، ولو قام أستاذ بإلقاء الدرس باللغة الفارسية، فلغة تدريس العلوم الدينية باللغة العربية واللغة الفارسية تكون مفهومة على الطلبة العرب وغيرهم.

العطل الدراسية في الحوزة العلمية:

تتوقف الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في المناسبات التالية:

١. يومي الخميس والجمعة من كلّ أسبوع، وذلك أن الطالب يريد أن ينصرف إلى شؤونه الخاصة أو مراجعة الدروس التي تأخر عنها لبعض الموانع.

٢. شهر رمضان المبارك لان قسماً كبيراً من أساتذة وطلبة الحوزة العلمية ينصرفون إلى شؤون التبليغ والتوجيه، ولهذا تتوقف الدراسة في الحوزة طيلة الشهر الفضيل.

٣. أسبوعين من أول شهر محرم الحرام، وأسبوعين من آخر شهر صفر المعظم، وذلك للمشاركة في إقامة مجالس العزاء على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في العشرة الأولى بمناسبة عاشوراء، وفي العشرة الأخيرة من شهر صفر بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاد أبي عبد الله (عليه السلام)، ووفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أواخر شهر صفر وإن عدداً كبيراً من الطلبة يتوجهون إلى البلدان المختلفة للوعظ والإرشاد.

٤. أيام وفاة الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

٥. يوم وفاة مرجع كبير من مراجع الحوزة العلمية في النجف الاشرف أو أي حوزة دينية بلد آخر.

٦. الأعياد الإسلامية مثل يوم مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومولد الإمام علي (عليه السلام) ويوم المبعث، ويوم ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في منتصف شهر شعبان، ويوم عرفة ويوم الغدير، وذلك للمشاركة في أداء بعض المستحبات من الأدعية والزيارة في هذه الأيام.

الامتحان والشهادة في الحوزة العلمية:

اعتادت الجامعات العلمية في العالم على إجراء امتحان واختبار على الطلبة، ثم إعطاء شهادات تبرز المستوى العلمي لحاملها وتخول صاحبها العمل في المجالات التي تخصص فيها، ولكن الحوزة العلمية في النجف الأشرف؛ لا تقوم بإجراء امتحان سابقاً ولا تقدم شهادة علمية إلا إذا بلغ الطالب مستوى الاجتهاد، وطلب من أستاذه تزويده بشهادة يثبت للناس وصوله إلى هذه المرحلة العالية في علم الفقه وعلم الأصول .

وليس معنى ذلك أن الحوزة العلمية تعيش عالم الفوضى والإهمال واللامبالاة تجاه من يدرس ويجتهد، ومن لا يأبه بالدرس والبحث، وإنما هناك طرقاً أخرى لمعرفة المستوى العلمي للطلبة، وذلك أن الحوزة العلمية بعد تمتعها بالحرية التامة والانفتاح الكامل على الأساتذة والطلبة.

إنما تعيش حالة الاستنفار العلمي دائماً، حيث يتوجه طلب التدريس لكل واحد من الطلبة، نحو من هو في مستوى علمي أعلى إذ من المستحسن، أن الطالب في المستوى الأعلى يدرس الطلبة الذين في المستوى الأقل منهم، ويجيب على أسئلة كل من وجه نحوه السؤال.

فإذا نجح الطالب في الحوزة العلمية خلال التدريس والإجابة على الأسئلة أو ناقش أستاذه أثناء التدريس، برز الطالب في الحوزة العلمية وأنشدت الأنظار إليه ولمع اسمه وتألق أكثر، فمن خلال النشاط العلمي في الحوزة من المناقشة والتدريس والتحقيق والتأليف يتحدد للعلماء المستوى العلمي، الذي يبلغه الطالب في الدراسات الدينية.

وفي كثير من الأحيان يبلغ الطالب مرحلة الاجتهاد، وتعترف باجتهاده الحوزة العلمية كما إن الطالب يحصل على شهادة الاجتهاد من المراجع الكبار، وبهذه الطريقة تتعين الحدود وتوضع المستويات العلمية لكل طالب.

وقد يرغب الطالب مغادرة الحوزة العلمية عائداً إلى بلده أو مدينة أخرى لتولي المسؤوليات الدينية، فيطلب من المراجع الكبار تزويده بشهادة حسن السلوك، والوكالة عنهم لاستلام الحقوق الشرعية، والتصدي لإمامة صلاة الجماعة، وتنظيم أوضاع الناس الدينية، ومراجعة المؤمنين إليه وغيرها.

فتقدم المرجعية الدينية شهادة فيها تنويه إلى مستواه العلمي الثابت لديها من خلال الحوزة العلمية، وإشارة إلى عدالته ووثاقته ووكالته من قبل المرجع لتصدي أمور المسلمين في الشؤون الدينية، وإن مثل هذه الشهادات تختلف حسب اختلاف إيمان الطالب، ودرجة علمه وانضباطه وأخلاقه وسلوكه، طيلة حياته في النجف الأشرف.

الألقاب العلمية في الحوزة العلمية:

أن القرون الأربعة الهجرية الأولى لم تشهد ظهور هذا النوع من الألقاب إلا نادراً، وإن مراجعة كتب الرجال والتراجم تعطي نوعاً آخر من الألقاب التي كانت تطلق سابقاً، مثلاً: الشيخ، العالم، المحدث، الفاضل، الثقة، ولم تكن تستخدم الألقاب في الغالب قديماً، وذلك لأن العرب تعرف الشخص من خلال الكنية واللقب، فتجدهم يربطون الشخص بصفة قبلية أو عشائرية أو دينية أو مذهبية.

وفي النصف الأخير من العصر العباسي الثاني، بدأت تظهر ألقاب كانت محدودة فظهر لقب (حجّة الإسلام)، ولقب (المحقق) الذي اشتهر بين الشيعة الأمامية، ومع مجيء العلامة الحلي (٧٢٥هـ)، شهد إطلاق عليه لقب (العلامة) ثم ظهرت القاب جديدة من مثل (آية الله).

اما في العصر الصفوي، ظهرت ألقاب جديدة باتت تخص مقامات دينية محددة، مثل لقب(شيخ الإسلام) الذي كان يعبر عن المنصب الديني الأعلى في الدولة الصفوية،

واستمر الوضع بتطور محدود حتى بداية القرن العشرين، ظهرت سلسلة ألقاب، حيث استخدم لقب (آية الله) ليصبح لقباً شائعاً وعاماً في تلك الفترة، ثم ظهرت الألقاب الأخرى مثل؛ حجة الإسلام والمسلمين، وآية الله العظمى، وزعيم الحوزة العلميّة، والمرجع الديني الأعلى، وولي أمر المسلمين.

ومع ذلك اخذت الحوزة العلمية في النجف الأشرف تقدم لطالب الدراسات الدينية ألقاباً، حسب الدرجة العلمية التي بلغها الطالب، وهذه الألقاب المعروفة هي:

١. **الفضيلة:** من كان على وشك الانتهاء من مرحلة المقدمات بجدارة وإتقان.

٢. **العلاّمة:** كلّ من أنهى مرحلة السطوح باستيعاب كامل وجدية تامة، ويقوم بتدريس بعض الكتب من مرحلة المقدمات على المبتدئين.

٣. **الحجة:** إذا أنهى دورة في بحث الأصول وشيئاً كثيراً من الفقه على مستوى البحث الخارج، بتفهم ودقة وكان لامعاً بين زملائه في استيعاب الدروس من مرحلة الخارج.

٤. **آية الله:** تطلق على المجتهد المطلق.

٥. **آية الله العظمى:** تطلق على المجتهد المطلق؛ الذي تولى الإعلان عن فتياه وآراءه الفقهية للناس بطبع الرسالة العملية للمقلدين.

٦. **المرجع:** هو المجتهد المطلق، الذي يقلد عند بعض الناس.

٧. **المرجع الكبير:** هو المرجع والمقلد لدى كثير من الناس في العالم.

٨. **المرجع الأعلى:** المرجع الذي يتولى زعامة المرجعية الدينية، وتكون آراءه نافذة عند بقية مراجع التقليد، خاص في الأمور المصيرية للأمة.

ومن الواضح أن هذه الألقاب لا تمنع لأصحابها المستحقين لها من قبل جهة معينة في الحوزة العلمية، إنما تقدم من قبل الأساتذة المعروفين حيث يقرون هذه الألقاب عبر مرور الزمان، وفي المجالس المختلفة وفي أحاديثهم ومخاطباتهم ومراسلاتهم.

الزي الديني في الحوزة العلمية:

لا تشترط الدراسة الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في زي خاص ومعين، إنما يستطيع كلّ إنسان مهما كان زيّه الحضور في حلقات الدراسات الإسلامية من دون مانع، مهما كان مستوى البحث من ناحية المقدمات أو السطوح أو الخارج.

ولكن المتعارف عليه في الحوزة العلمية، أن الطالب المبتدئ عندما يلتحق بالحوزة يحافظ على زيه السابق، ويبدأ بدراسة المقدمات ثم يتم تعميمه بعد أن يقطع شوطاً من دراساته التمهيدية، ويتعمم البعض الآخر عندما ينهي مرحلة المقدمات وينتقل إلى مرحلة السطوح، وقلما تجد طالباً في مرحلة السطوح لم يكن معمماً، ونادراً ما تواجه طالباً في مرحلة الخارج من دون عمامة، والعمامة تعد مظهر إسلامي ومن آداب اللباس في الإسلام.

وقد اعتادت أبناء الشيعة الأمامية في أنحاء العالم، على أن العمامة السوداء تمثل رمز لكل من ينتمي نسبياً عن طريق والده إلى بني هاشم ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تحديداً، ومن ذرية فاطمة (عليها السلام) خاصة، وإن العمامة البيضاء؛ رمز لمن لم يكن منتمياً إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) رغم أن كلا منهما يدرسان الدراسات الإسلامية نفسها بدون أدنى تفاوت أو اختلاف.

مناهج الدراسة في الحوزة العلمية:

إن منهج الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، يختلف عن المناهج العلمية في المدارس الحديثة، حيث أن المنهاج في الحوزة العلمية ينقسم إلى ثلاثة مراحل، ولكل مرحلة كتباً خاصة ومحاضرات محددة، وهذه المراحل الثلاثة هي :

مرحلة المقدمات:

تتولى هذه المرحلة في الحوزة العلمية؛ دراسة المقدمات والعلوم التمهيدية التي تؤهل الطالب لفهم النصوص القرآنية والأحاديث المعتبرة مثل؛ علم الصرف والنحو والبلاغة وعلم المنطق، وهذه المرحلة تختلف عند الطلبة العرب عن غيرهم، حيث أن الطالب العربي نتيجة لغته وذوقه العربي لا يدرس الكثير من العلوم العربية، وإنما يدرس سنتين تقريباً بعض الكتب العربية لتعلم القواعد النحوية، بينما الطلبة غير العرب يدرسون العلوم

العربية في مدة تقرب من أربع سنوات، حتى يتمكنوا من إدراك القواعد العربية، ويستوعبوا دقائقها وملاحظاتها كافة.

الكتب الدراسية للطلبة العرب من مرحلة المقدمات:

يبدأ الطالب العربي عادة دراساته العربية بالكتب التالية:

١. الأجرومية: وهو كتاب يشتمل على أوليات القواعد العربية النحوية.

٢. قطر الندى وبل الصدى: لمؤلفه عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام المتوفى عام ٧٦١هـ ١٣٤٠م.

٣. شرح ابن عقيل: كتاب يشتمل على أرجوزة تتكون من ألف بيت المعروفة بـ (ألفية ابن مالك) لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي المتوفى عام ٦٧٢هـ ١٢٥١م.

٤. المختصر: كتب أبو يعقوب السكاكي كتاب "مفتاح العلوم" في البيان والمعاني والبديع، وثم جاء من بعده الخطيب محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني المتوفى عام ٧٣٩هـ ١٣١٨م، ولخص كتاب مفتاح العلوم وسمّاه بـ "تلخيص المفتاح" ثم تولى مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني، شرح تلخيص المفتاح بأسلوبين أحدهما مفصل ومبسوط سماه بـ"المطول"، وثانيهما بـ"المختصر" واما طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف من أبناء اللغة العربية فانهم يدرسون المختصر.

الكتب الدراسية لغير طلبة العرب من مرحلة المقدمات:

أما الطلبة غير العرب من الإيرانيين والباكستانيين والهنود والأتراك وغيرهم، فيبدؤون بدراسة كتاب "جامع المقدمات"، وهو كتاب كما يظهر من اسمه يحتوي على عدة كتب كلها من الكتب المقدمات التمهيدية وهي:

١. الأمثلة: كتاب مختص في علم صرف اللغة العربية يتولى صرف في صيغ فعل الماضي والمستقبل والأمر والنهي والنفي والاستفهام واسمي الفاعل والمفعول، ويكون المجموع مائة وعشر كلمات، كتبه السيد شريف الجرجاني المتوفى عام ٨١٦هـ ١٣٩٥م، باللغة الفارسية.

٢. شرح الأمثلة: قد شرح كتاب الأمثلة باللغة الفارسية الميرزا محمد بن سليمان التنكابني المتوفى عام ١٣٠٢هـ ١٨٨٨م، وبيّن أصل كل كلمة من مائة وعشر كلمات، وكيفية صياغتها من شكل إلى آخر، وانتهائها إلى الشكل الجديد والصيغة النهائية، وهذا أيضاً كتاب يتحدث عن صرف اللغة العربية.

٣. صرف مير: كتاب في علم الصرف باللغة الفارسية يبين الأوزان للأفعال والمصطلحات الصرفية من المعتل والمهموز والصحيح والمثال، وقد وضعه السيد شريف الجرجاني.

٤. التصريف: كتاب عربي يتحدث عن قواعد الصرف في اللغة العربية على نسق كتاب صرف مير المتقدم ذكره.

٥. شرح التصريف: هو كتاب شرح الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني كتاب التصريف المتقدم في علم الصرف.

٦. عوامل ملا محسن: كتاب يبحث عن القواعد النحوية بصورة مختصرة، ويكون مؤلفه المولى محسن بن محمد طاهر القزويني.

بقية الكتب الدراسية لمرحلة المقدمات:

إن الطلبة في الحوزة العلمية العرب وغير العرب، يدرسون إلى جانب دراستهم للعلوم العربية، علم الفقه والمنطق، من خلال الكتب الآتية:

١. الرسالة العملية في الفقه: إن التقليد واجب على الطالب يندفع إلى قراءة الرسالة العملية للمرجع الذي يقلده، وهذه المادة في هذه المرحلة متروكة إلى الطالب، وحسب مرجعه وتقليده.

٢. حاشية ملا عبد الله: كتب سعد الدين التفتازاني المتوفى ٧٩٢هـ ١٣٧١م، كتاباً مختصراً في علم المنطق باسم تهذيب المنطق والكلام ثم جاء المولى نجم الدين عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي، وشرح المتن، وعرف الكتاب بحاشية ملا عبد الله.

٣. منطق المظفر: وضع الشيخ محمد رضا المظفر المتوفى عام ١٣٩٠هـ، كتاب المنطق في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول يبحث عن الألفاظ والكلي والمعرف، والجزء الثاني عن القضايا وأحكامها، والجزء الثالث عن الصناعات الخمس، وذلك لتدريسه في كلية الفقه التي أسسها في النجف الأشرف، وأصبح جزءاً من الكتب الدراسية الدينية في الحوزة العلمية.

مرحلة السطوح:

إن طلبة الدراسات الدينية العرب وغير العرب يلتقيان في هذه المرحلة في الكتب الدراسية، ومنهاج الحوزة العلمية حيث إن الطلبة يدرسون في مرحلة السطوح من كتب الفقه:

١. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: كتاب مشتمل على متن فقهي مختصر للشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي؛ (٧٣٤ ــ ٧٨٦هـ) (١٣١٣ ــ ١٣٦٥م) وشرحه الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي (٩١١ هـ - ٩٦٦هـ)، ويحرص أساتذة وطلبة الحوزة على دراسة هذا الكتاب بجميع أجزائه ومجلداته، لأن هذا الكتاب يجمع جميع الأبواب الفقهية، ولا يتمكن الطالب دراسة الأبحاث الفقهية بأسرها، إلا إذا درس هذا الكتاب.

٢. المكاسب: للشيخ مرتضى الأنصاري؛ وهو كتاب فقهي اجتهادي استدلالي يتناول أبحاث البيع والتجارة بكل أبعادها وتفاصيلها، ومن المعروف أن من يستوعب هذا الكتاب ويفهم الأقوال والاستدلال والمناقشات العلمية يكون بالغاً مرتبة كبيرة من الاجتهاد.

٣. أصول المظفر: للشيخ محمد رضا المظفر صاحب كتاب منطق المظفر.

٤. الرسائل: كتاب للشيخ الأنصاري صاحب كتاب المكاسب الأنف الذكر، وهذا كتاب "الرسائل" يشتمل على أبحاث القطع والظن والأصول العملية والتعارض.

٥. كفاية الأصول: لمؤلفها المحقق الخراساني المتوفى عام ١٣٢٩هـ ١٩٠٨م، يبحث المجلد الأول عن الألفاظ، والمجلد الثاني عن الأصول العقلية.

مرحلة البحث الخارج:

تعد هذه مرحلة البحث الخارج؛ بداية التحقيق وإبداء الرأي والاجتهاد، وهي مرحلة دراسية تعادل مرحلة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في الجامعات الاكاديمية، حيث يحضر الطالب بحث الأصول وبحث الفقه، ومن اللازم عليه أن يكون في مستوى استيعاب الدرس الذي يستغرق ثلاثة أرباع الساعة أو أكثر من دون كتاب يقرأ فيه، ولهذا تسمى هذه المرحلة بالخارج لأن الأستاذ يلقي الدرس من دون كتاب، ويجب على الطالب الانتباه الكامل إلى الدرس لاستيعابه، فيكون التدريس من خارج الكتاب.

اعتاد العلماء المحققون أن يدرّسوا علم أصول الفقه في مرحلة الخارج على ترتب أبحاث كتاب كفاية الأصول، حيث يستعرض الموضوع ويذكر آراء العلماء مثل؛ الشيخ الأنصاري والشيخ النائيني والشيخ الأصفهاني والشيخ العراقي، ويذكر مناقشة كل واحد منهم على الآخر، ثم يختار الأستاذ رأيه في المسألة، ويستدل على ذلك بالأدلة التي يعدها قويمة، ويجيب على المناقشات، فيخرج برأي في ذلك الموضوع.

وعلى الطالب أن يراجع المصادر والكتب لكي يعرف بأن نقل الأستاذ لتلك الأقوال صحيحة أم لا؟ ثم يتأمل في أن البراهين التي يستدل فيها الأستاذ، هل هي سديدة أم تكون قابلة للطعن والاعتراض؟ وهنا تكمن القدرة العلمية للطالب فبمقدار ما يجتهد ويعتني بالدرس، يتقدم أكثر ويشتهر بالفضل أكثر ويبلغ درجة الاجتهاد أسرع.

كما اعتاد الفقهاء على تدريس الفقه في مرحلة الخارج على ترتيب وتنظيم كتاب العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي، حيث يستعرض آراء الفقهاء قديماً وحديثاً، ويذكر أدلتهم ثم يناقش تلك الأقوال والبراهين، ويستخلص فتواه وهكذا، وعلى الطالب مراجعة الكتب والأحاديث والتمعن في تلك الأقوال وبراهينها، والأحاديث وأسانيدها ومتنها ونسخها، كي يتوصل إلى فتوى يتبناها ويسلك في حياته الشخصية على ضوء ذلك.

بعد حضور الطالب دورة من علم أصول الفقه، وعدة سنوات دروس علم الفقه على يد علماء وفقهاء مراجع وأساتذة وبحضور وتدبر واستيعاب يصير الطالب مجتهداً وأستاذاً

معروفاً لدى العلماء، وقد تستغرق دراسة أبحاث علم أصول الفقه من أولها إلى آخرها مدة تتراوح من ثمانية أعوام إلى عشرة أعوام، حسب كيفية تدريس الأستاذ من ناحية التعمق والتوسع وعدمها.

لو درس الطالب فترة ستة أو ثمانية أعوام علم الفقه، دراسة تفقه وانتباه، أصبح مجتهداً متمرساً على الاجتهاد والاستنباط في جميع أبواب الفقه، ويختلف ذلك باختلاف درجة الذكاء والانتباه والجد والنشاط للطالب، فقد يحتاج البعض لعشرين سنة دراسة في بحث الخارج، وربما لا يبلغ درجة الاجتهاد فيها.

المجتهد والمرجع الديني:

إذا انتهى طالب الحوزة العلمية من دراسة المقدمات، ثم أعقبها بدراسة السطوح وأنهى مرحلة البحث الخارج، وتأهل لدخول مرحلة الاجتهاد والبحث في الأدلة التفصيلية بشكل واسع ومعمق، ليختار منها ما يسوقه إليه اجتهاده في المسائل التي تعرض له أو يسأله غيره عنها، ووجد الباحث المجد منهم في نفسه "بصدق وإخلاص وتجرد" القدرة على الاجتهاد ثم أعمل رأيه فيما عن له من مسائل يعد حينذاك مجتهداً.

وإذا تصدى المجتهد "المرجع" للإفتاء فيما انتهى إليه رأيه واجتهاده من مسائل فعمل المكلفون بآرائه، ورجعوا إليه فقلدوه فيها يعد مرجعاً دينياً وقاضياً بالقسط بين الناس في أمورهم المختلفة، هادياً إلى الحق والهدى والصلاح، معلماً الكتاب والسنة والحكمة

والشريعة، مزكياً ومطهراً ما أمكنه نفسه ونفوس الآخرين من الزيغ والضلال والانحراف، حارساً للعقيدة، آمرا بالمعروف، ناهياً عن المنكر، محافظاً على جوهر الإسلام، مبينا أحكامه الشرعية .

وربما متولياً "المرجع الديني" ما استطاع في زمن غيبة الإمام الحجة المنتظر "عجل الله فرجه الشريف" على خلاف بين الفقهاء في سعة هذه الدائرة وضيقها وفي دليلها ومدركها، وهل أنها تقف عند حدود الأمور الحسبية والضرورات الشرعية التي لا يرضى الشارع المقدس بإهمالها، وتركها من قبل خيار المؤمنين على نحو الجزم واليقين، أو أنها أوسع من ذلك، ثم ما هي حدود هذه السعة على تقدير القول فيها؟

الشروط الواجب توفرها في المجتهد والمرجع الديني:

يشترط في المجتهد، المرجع الديني من بين أمور أخرى؛ غير الاجتهاد، والتقوى، والتعلق بحبل الله المتين، وحبه والخوف منه جل شأنه، والتنزه عن التعلق بأمور الدنيا، والسعي لتحقيق مرضاة الله تعالى في كل أمر والتقرب إليه في كل مسعى.

لابد من توفر عدالة بدرجة عالية تلزمه أن يكون على مرتبة من التقوى تمنعه عادة من مخالفة التكليف الشرعي، ومن الوقوع في المعصية، وإن كانت صغيرة، بحيث لو غلبته نوازع النفس ودواعي الشيطان، فوقع في المعصية لأسرع للتوبة وأناب لله تعالى ورجع إليه.

الثقافة العامة لطلبة الحوزة العلمية:

إن بعض الطلبة في الحوزة العلمية يدرس الفلسفة الإسلامية، مثل كتاب بداية الحكمة ونهاية الحكمة أو شرح المنظومة للسيد لسبزواري، وأسفار صدر المتألهين، أو كتاب الشفاء ابن سينا، حسب رغبة الطالب، كما يدرس علم الدراية وعلم الرجال وكتب التاريخ الإسلامي، والتفسير وكتب أخرى اجتماعية واقتصادية وتربوية، ويتزود منها لكي يستفيد منها لدى دعوته للناس إلى الله تعالى.

إن الثقافة العامة قد أصبحت عنصراً ضرورياً لدى العلماء والدعاة إلى الله تعالى، إذ أنّ أبناء المسلمين يثقفون بالثقافة الحديثة منذ أيامهم الأولى من حياتهم الدراسية والتدريسية، فلابد على العالم بالدين أن يكون على معرفة واستيعاب لما يجري حوله من العلوم والثقافات والحضارات بصورة مختصرة على الأقل، حتى يستطيع أن يتكلم بدليل واضح، ومنطق مقبول مع الناس وخاصة الشباب منهم.

المبحث الثاني: أماكن الدراسة في الحوزة العلمية

منذ تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشرف؛ استخدمت عدة أماكن مقدسة مواضع لتدريس العلوم الدينية والبحث والمناقشة بين طلبتها، وعلى مر العصور تطور تلك الأماكن التعليمية، بعدما كان الصحن العلوي هو النواة الأولى لتلقي العلوم الدينية، توسعت تلك الأماكن فأصبحت المساجد ثم بنيت المدارس التي احتوت أماكن فيها للدرس أيضا، حتى استخدمت بعض الحسينيات وبيوت العلماء والأساتذة لإعطاء الدروس والتباحث بين طلبة الحوزة العلمية.

أ. الصحن الشريف:

لم يكن اتخاذ الصحن الشريف لأمير المؤمنين (عليه السلام) مكاناً للتدريس حديثاً، إنما يرجع تأريخ التدريس فيه إلى ما قبل عهد الدولة البويهية، حينما بناه عضد الدولة البويهي، وبني فيه غرفاً للصحن، ولقد اعتاد طلبة العلم أن يعقدوا في هذه الغرف والإيوان الحلقات التدريسية، وربما تعدى إلى ساحة الصحن نفسه، وكان الطابق العلوي من الصحن ويضم (٤٤) غرفة في آخر عمارة له مخصصة للطلبة[٧١].

[٧١] – جعفر آ محبوبة، المصدر السابق، ص٤١.

ب. المساجد المقدسة:

اشتهر الحوزة العلمية في النجف الأشرف باستخدام العديد من المساجد الدينية أماكن للبحث والتدريس من قبل زعماء الحوزة العلمية، والتي اتخذها بعض العلماء أيضا مواضع لدروسهم وتلقي العلوم الدينية على طلبتهم، منها[٧٢]:

١. **مسجد الرأس:** مسجد واسع يرجع تاريخ بنائه لعصر الايلخانيين، وقد جُدد ورمم بناؤه عدّة مرات، منها سنة ١٣٠٦هـ من قبل نادر شاه، وكان موضع الدرس والتباحث للعديد من مراجع وعلماء الحوزة العلمية على مدى مراحلها التاريخية، ويشكل بحد ذاته مدرسة علمية ودينية مهمة في مدينة النجف الاشرف[٧٣].

٢. **مسجد عمران:** وهو المسجد المنسوب إلى عمران بن شاهين[٧٤]، وهو من أقدم المساجد النجف الاشرف، وأبعدها تاريخاً، وكان قديماً مركزاً للتدريس، يقع في مدخل الصحن

---

[٧٢] – جعفر آ ل محبوبة، المصدر السابق، ص١٠٣.

[٧٣] – المصدر نفسه، ص١٠٣

[٧٤] – عمران ابن شاهين: رأس الامارة الشاهينية بالبطحية؛ ومؤسسها أصله من الجامدة ــ من أعمال واسط (ينتسب إلى بني سليم، كان عليه دم وهرب إلى البطائح، فاحتمى بالآجام يتصيد السمك والطير، ورافقه الصيادون، والتف عليه اللصوص، ولم يتمكنوا منه، ثم كثر جمعه واستفحل أمره، فأنشأ معاقل وتمكن أمره وعجزت عنه حكومة واسط، واستولى على الجامدة، وامتد سلطانه في نواحي البطائح، فجهز له معز الدولة جيشاً من بغداد سنة ٣٣٨هـ، فهزمه عمران، ونشبت بينه وبين معز الدولة معارك انتهت بالصلح على أن تكون إمارة البطحية لعمران، وحاول معز الدولة وابنه بعده أن يخضعاه فضعفا، واستمر أميراً منبع الجانب، مدة أربعين سنة، ، توفي على فراشه، عام ٣٦٩هـ وتوارث بنوه الامارة من بعده، ولم تطل مدتها، قال السيد

العلوي من جانب باب الطوسي، ويرجع عهده إلى أواسط القرن الرابع الهجري وكان السيد محسن الحكيم يعقد فيه البحث والتدريس.

٣. **مسجد الخضراء:** ينسب إلى علي بن المظفر، وهو من المساجد القديمة في النجف الاشرف، وموقعه شرقي الصحن بالقرب من الجهة الشمالية، وله باب من الصحن العلوي، كما له باب من الشارع العام وقد اتخذ السيد أبي القاسم الخوئي مقراً للتدريس والبحث.

٤. **مسجد الطوسي:** هو من المساجد القديمة، حيث كان داراً لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي بعدما وصل النجف الاشرف، وبعد وفاته عام ٤٦٠هـ، أوصى أن يجعل مسجداً من بعده، ويعد هذا المسجد مركزاً للعلم والتدريس في كل أدواره، ويقع في محلة المشراق من الجهة الشمالية من الصحن العلوي في أول شارع الطوسي[٧٥].

٥. **مسجد الهندي:** أسس هذا المسجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في عصر الشيخ حسين نجف الكبير، ومن وقت تأسيسه اتخذه طلبة العلوم الدينية مركزاً للدرس، يجتمع فيه أكثر أهل العلم، وتعقد فيه عشرات الحلقات لفضلاء الحوزة العلمية بالإضافة

ابن طاووس: وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الغروي والحائري على مشرفيهما السلام له موقف مع عضد الدولة. للمزيد مراجعة: السيد ابن طاووس، فرحة الغري، طبعة الاولى، ١٩٩٨، ص١٢٦.

[٧٥] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص١١٧.

إلى بحث السيد محسن الحكيم[٧٦]، ويقع في آخر سوق البزازين الواقع قبلة الصحن الشريف، وله باب اليوم على شارع الرسول.

٦. **مسجد الأنصاري:** أسسه أحد المساجد الكبيرة في النجف الأشرف، أسسه وبناه الشيخ مرتضى الأنصاري عام ١٢٨١هـ، حيث كان يقيم الصلاة والمحاضرات الدينية لطلبة الحوزة العلمية، يقع المسجد في مدينة النجف القديمة في محلة الحويش بالقرب من السوق القديم وتبلغ مساحته أكثر من ٤٥٠ متر مربع[٧٧].

ويسمى ايضا بمسجد بالترك وتعود هذه التسمية؛ لاتخاذه مكاناً ومأتماً لإقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) من قبل الطلبة الأتراك، أما سبب تسميته بالأنصاري هو نسبة الى مؤسسه الشيخ مرتضى الأنصاري.

٧. **مسجد الجواهري:** الذي يقع في محلة العمارة، وكان محلاً لدرس السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي قبل هجرته إلى سامراء.

فضلاً عن ذلك، توجد بعض المساجد الأخرى التي أدت نفس الدور في إطار الحوزة العلمية، مثل مساجد: (البراق، الحيدري، السقاية، الطريحي، آل كاشف الغطاء، المراد، المسابك، البهبهاني، النجم، باب السيف، السعداء).

---

[٧٦] – المصدر نفسه، ص١١٧.

[٧٧] – المصدر نفسه، ص١١٦.

أما الحسينيات التي اشتهرت في الحوزة العلمية فمنها؛ (البراق، البو علي بيج، البو شريف، الرحباوي، الشوشرية، الشيرازي، آل عبد الرسول)، وقد تقام فيها صلاة الجماعة ايضاً، إذ أنها عرفت بكونها مراكز للعبادة فضلاً عن دورها العلمي في التعليم والدراسة التي ينهل طلبة الحوزة العلمية فيها علومهم.

ج. المدارس الدينية:

إن وظيفة المدارس العلمية الدينية في النجف الأشرف؛ تختلف عن وظيفة المدارس الرسمية الحديثة القائمة في العالم، وذلك أن المدارس والمعاهد التي تنشأ وتبنى لتدريس العلوم الحديثة على مختلف مستوياتها الابتدائية والمتوسطة والاعدادية والجامعية، تكون مركزاً للتدريس، ومحلاً للأبحاث والمختبرات.

حيث يجتمع الطلبة مع الأستاذ في الصف أو القاعة وفي ساعة محدودة فيلقي الأستاذ الدرس على الطلبة، ويخرج بعد انتهاء الوقت المحدد، ويتفرق الطلبة ويعودون في اليوم الثاني في نفس المكان، يستمعون إلى بقية الدرس من الأستاذ ذاته، وهكذا حتّى تنتهي السنة الدراسية، وفقاً لنظام معين.

لكن المدارس التي تؤسس في الحوزة العلمية الدينية بالنجف الأشرف[٧٨]، وكذلك الحوزات العلمية القائمة في أنحاء العالم الإسلامي، فهي عبارة عن أبنية مشيّدة من غرف

[٧٨] – امال حسين، المصدر السابق، ص٢٧.

صغيرة لسكن الطلبة ومكتبة تتناسب مع حجم المدرسة، ومرافق عامة وملجأ تحت الأرض للهروب من حر أيام الصيف (السرداب) سابقاً، وسطح للرقود ليالي الصيف أيضا، ولا تكون هذه المدارس مخصصة للدروس والمحاضرات العلمية، وإنما هي مباني للسكنى ومبيت الطلبة إلا ما ندر.

والسبب في ذلك هو أن طالب الدراسات الدينية يترك بلده، ان كانوا من دول الهند وباكستان وأفغانستان ولبنان وإيران والخليج وأفريقيا وأوروبا والشرق الأقصى ومدن العراق الاخرى، ويفد على مدينة النجف الأشرف حيث حوزتها العلمية لأجل الدراسة، وبذلك يريد السكن فيها لمدة طويلة ولسنوات عديدة، فيحتاج إلى مسكن يتخذه مأوىً له ويستقر فيه، وخاصة أن معظم الوافدين لأجل دراسة العلوم الدينية، فتبنى هذه المدارس لاستقبال القادمين لتعلم الدراسات الدينية، بعد توفير وسائل الحياة الضرورية فيها.

وإن مدارس الحوزة العلمية شيدت في النجف الأشرف منذ العهود الماضية كثيرة؛ فقد اندثر بعضها، وبقي بعضها الآخر[٧٩]، ومن المدارس الدينية التي شيدت في النجف الأشرف عبر المراحل السابقة، ولها تاريخ يذكر ما يلي:

١. **المدرسة المرتضوية:** لعلها من أقدم المدارس الدينية في النجف الأشرف، وربما هي التي أشار إليها السيد حيدر بن علي بن حيدر الآملي الحسني، حيث كتب بخطه بعض

[٧٩] – امال حسين، المصدر نفسه، ص٤٣.

مؤلفات المولى ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الذي فرغ من تصنيفه ٧٢٠هـ، وفرغ حيدر بن علي بن حيدر من كتابته ٧٦٢هـ في المدرسة المرتضوية، ومن المحتمل أنها هي المدرسة التي زارها ابن بطوطة عام ٧٣٧هـ.

٢. **مدرسة المقداد السيوري (السليمية):** بنى هذه المدرسة الشيخ جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري الأسدي الحلي[٨٠]، صاحب كتاب "كنز العرفان في فقه القرآن"، وكان من طلبة الشهيد الأول محمد بن مكي، المتوفى يوم السادس والعشرين من شهر جمادى الثاني عام ٨٢٨هـ ١٤٠٧م.

وهذه المدرسة واقعة في سوق الصاغة، مقابل مسجد الصاغة في محلة المشراق، وقد تجدد بنائها على نفقة سليم خان الشيرازي عام ١٢٥٠هـ، فنسبت المدرسة إليه وعرفت بـ(المدرسة السليمية)، لا تزال المدرسة موجودة، وقد كتب على بابها الخارجي (إنها عمرت بهمة السيد أبي القاسم في سنة ١٣٤٠هـ ١٩١٩م).

٣. **مدرسة الملاّ عبد الله:** شيّدها الملاّ عبد الله بن شهاب الدين اليزدي الشاه آبادي في محلة المشراق[٨١]، المتوفى في النجف الأشرف عام ٩٨١هـ ١٥٦٠م.

٤. **المدرسة الغروية:** شيد الشاه عباس الصفوي الأول هذه المدرسة في الجهة الشمالية من الناحية الشرقية من الصحن الشريف، وبابها في الإيوان الثالث من الزاوية الشرقية

---

[٨٠] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص٥٨.

[٨١] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص٨٦.

من الصحن العلوي، وفي عام ١٣٥٠هـ ١٩٢٩م،[٨٢] قام السيد هاشم زيني بإعادة بناءها من جديد، ولكنها أصبحت محلاً للزائرين والقادمين إلى النجف الأشرف من الوافدين لزيارة ضريح إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٥. **مدرسة الصحن الكبرى**[٨٣]: قام الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول الصفوي بزيارة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عام ١٠٤٢هـ ١٦٢١م، وأمر بتوسعة الصحن الشريف وبناه طابقين فخمين.

حيث بني في كل ضلع من ضلعي الصحن الشرقي والشمالي خمس عشرة غرفة، وفي كل من ضلعي الغربي والجنوبي أربع عشرة غرفة، وأمام كل غرفة من الأضلاع الأربعة إيوان ثم أقام الطابق الثاني على الطابق الأول بنفس الطراز والنقوش، وقد خص هذا الطابق كمدرسة للعلوم العلوم الدينية، ويذكر أن المقدس الأردبيلي كان يسكن في الضلع الغربي من جهة الباب السلطاني (باب العمارة) في الغرفة الأخيرة.

٦. **مدرسة الصدر:** شيدها الحاج محمد حسين خان الأصفهاني وزير فتح علي شاه القاجاري، بعد أن انتهى من بناء سور النجف عام ١٢٢٦هـ ١٨٠٥م، وهي واقعة في نهاية السوق الكبير من طرف الشرق، وتسمى اليوم بمدرسة الامام موسى الكاظم (عليه

---

[٨٢] – المصدر نفسه، ص١٢٧.

[٨٣] – إسماعيل بن أبي بكر المقري، عنوان الشرف في وشي النجف، المطبعة المصرية – ١٣٠٩هـ، ص١١٣.

السلام) تربو مساحة المدرسة على تسعمائة متر مربع، وتشتمل على ثلاثين غرفة في طابق واحد وتكون عامرة بالطلبة.

٧. **مدرسة المعتمد (مدرسة كاشف الغطاء):** يذكر إن معتمد الدولة بعث أموالا كثيرة الى الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ليعمل صندوقاً فضياً على القبر الشريف، فعمله وزاد من المال شيء فعمل منه هذه المدرسة، وذلك حدود عام ١٢٦٢هـ ١٨٤١م، موقعها في محلة العمارة على مقربة من قبور العلماء من أسرة كاشف الغطاء[٨٤].

لقد أوشكت المدرسة على الانهيار والتداعي، فسعى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء لتجديد البناء وعمارتها في منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقريباً، وتحتوي هذه المدرسة على ست وعشرين غرفة مع قاعة كبيرة، فيها كتب قيمة للمراجعة والمطالعة.

٨. **المدرسة المهدية:** تولى الشيخ مهدي ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء، بناء هذه المدرسة عام ١٢٨٤هـ ١٨٦٣م، بعد أن وصل إليه مالاً وفيراً من إحدى مناطق أذربيجان في إيران.

وتقع هذه المدرسة في محلة المشراق خلف مسجد الشيخ الطوسي من ناحية الغرب، وتكون باب المدرسة مقابل باب مسجد الشيخ الطوسي من الخلف، وهي ذات طابق واحد

[٨٤] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص١٢٩.

على مساحة تقرب من (٧٠٠) متر مربع وذات اثنين وعشرين غرفة، وقد جدد بنائها السيد أبو الحسن الأصفهاني عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٤م.

٩. **مدرسة القوام:** بني قوام الملك فتح علي خان الشيرازي هذه المدرسة عام ١٣٠٠هـ ١٨٧٩م على مساحة تقدر بسبعمائة متر مربع[٨٥]، في محلة المشراق على جهة الشمال من مدرسة الشيخ المهدي ومسجد الشيخ الطوسي، وتحتوي هذه المدرسة على ست وعشرين غرفة في طابق واحد، عدا الجهة الشمالية منها حيث كانت تشتمل على طابقين، وقد جدد بنائها الشيخ نصر الله الخلخالي بأموال المحسنين على طراز حديث وفي طابقين.

١٠.**مدرسة الايرواني:** أسس الحاج مهدي الإيرواني هذه المدرسة؛ تحت إشراف الشيخ ملا محمد الإيرواني المعروف بالفاضل الإيرواني، عام ١٣٠٧هـ ١٨٨٦م، على مساحة ثلاثمائة متر مربع، وهي مشيدة من طابقين وتشتمل على تسع عشرة غرفة، وتكون خاصة لسكن الطلبة الأتراك لاسيما القادمين من بلدة ايروان، وتقع هذه المدرسة في محلة العمارة وعلى مقربة من بيت السيد أبو الحسن الأصفهاني[٨٦].

١١. **مدرسة القزويني:** أسست هذه المدرسة عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٩م، على أرض مساحتها تزيد على ثلاثمائة متراً مربعاً على مقربة من الضلع الجنوبي الغربي للصحن

---

[٨٥] – محمد الغروي، المصدر نفسه، ص٢١٧.

[٨٦] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص٩٣.

الشريف من محلة العمارة[٨٧]، وكان الباذل لتكاليف البناء الحاج محمد أغا الأمين القزويني، وكان البناء مؤلفاً من طابقين الطابق الأول يحتوي على خمسة عشر غرفة، والطابق الثاني على ثمانية عشر غرفة، كما أن في المدرسة مكتبة متوسطة، وقد تبرع محسن كويتي عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٣م، بنفقات إعادة بناء هذه المدرسة حسب هندسة جديدة مطلة على الطرف الجنوبي الغربي للشارع الممتد حول الصحن المبارك.

١٢. **مدرسة البادكوبي:** شيّد الحاج نقي البادكوبي هذه المدرسة عام ١٣٢٥هـ ١٩٠٤م، على أرض مساحتها تقارب ثمانمائة متر تقريباً[٨٨]، وفيها ثمان وعشرين غرفة في طابق واحد، ولكن الحكومة العراقية عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٢م، قد فتحت شارعاً موازياً للسوق الكبير باسم (شارع زين العابدين) فتهدم الضلع الشمالي من المدرسة وتهدم حدود نصف المدرسة.

١٣.**مدرسة الهندي:** قام المحسن ناصر علي خان أحد أهالي لاهور من الهند، بتشييد هذه المدرسة والمشتملة على اثنين وعشرين غرفة، عام ١٣٢٨هـ ١٩٠٧م على أرض مساحتها ستمائة متراً مربعاً في محلة المشراق خلف مدرسة القوام، حيث يلتصق الضلع الجنوبي من المدرسة بالضلع الشمالي لمدرسة القوام.

---

[٨٧] – المصدر نفسه، ص١٣٢.

[٨٨] – محمد الغروي، المصدر السابق، ص٢١٨.

١٤.**مدرسة الشربياني:** بني هذه المدرسة الشيخ محمد الشربياني؛ وهي مدرسة صغيرة واقعة في محلة الحويش على امتداد الطريق الواقعة فيه مدرسة السيد كاظم اليزدي الكبرى من جهة سوق القبلة، بعد اجتياز شارع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهي ذات طابق واحد، عام ١٣٢٧هـ ١٩٠٦م.

١٥. **مدرسة ميرزا الخليلي الكبيرة:** اشترى الحاج ميرزا حسين الخليلي الطهراني من السيد علي قطب قيصرية مساحتها ستمائة متراً مربعاً في محلة العمارة من جهة سوق العمارة، ودفع الثمن معتمد السلطنة الحاج محمد حسين خان أمير بنج[٨٩]، وأكمل تشييدها عام ١٣١٦هـ ١٨٩٥م.

حيث بنى أمير تومان صمصام الملك العراقي في جهة الجنوب الشرقي من المدرسة، المقبرة الشهيرة باسم "مقبرة الخليلي"، وشيد الجهات الثلاث الأخرى من المدرسة مجد الدولة جهان گيرخان هذه المدرسة ذات الطابقين، وعدد غرفها خمسون غرفة.

١٦. **مدرسة ميرزا الخليلي الصغرى:** وهي مدرسة صغيرة مشتملة على طابقين فيهما ثماني عشرة غرفة على مساحة قدرها مائتان وثلاثون متراً مربعاً، بنى هذه المدرسة محمد علي خان الگرگاني بأمر الحاج ميرزا حسين الخليلي عام ١٣٢٢هـ ١٩٠١م، تقع هذه المدرسة في محلة العمارة خلف مدرسة السيد كاظم اليزدي.

---

[٨٩] – جعفر آل محبوبة، المصدر نفسه، ص١٤٣.

١٧. **مدرسة الأخوند الخراساني الكبرى:** اشترى الآخوند الخراساني من أموال المحسن جان ميرزا من أهالي بخارى، وكان وزيراً للسلطان عبد الأحد البخاري، قطعة أرض مساحتها سبعمائة وثلاثين متراً مربعاً في محلة الحويش الصغير، عام ١٣٢١هـ ١٩٠٠م، وكان فيها طابقين مع سرداب فوقي وسردابين عميقين، وكان عدد الغرف ثماني وأربعين غرفة مع مكتبة كبيرة من الجهة الشمالية.

وفي حدود عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٤م تولى محسن من أبناء طهران الإنفاق على تجديد البناء، فاشترى بيت السيد كاظم ابن السيد سلمان الواقع على الزاوية الشمالية الشرقية من المدرسة، وضمها إلى المدرسة وبناءها على طوابق ثلاثة مع مكتبة واسعة.

١٨. **مدرسة الأخوند الخراساني الوسطى:** هذه هي المدرسة الثانية التي اشترى الشيخ الخراساني أرضاً مساحتها أربعمائة وعشرين متراً مربعاً من أموال استأن قلي بك وزير السلطان البخاري عبد الأحد، وكان التشييد والبناء في طابقين[٩٠]، وذلك عام ١٣٢٦هـ ١٩٠٥م، وتقع في محلة البراق على امتداد شارع الإمام الصادق (عليه السلام) عند مدخل طريق آل الأعسم، وفي عام ١٩٦٥م تجدد بناءه في خارطة جديدة ذات طوابق ثلاثة، بعد أن كانت ذات طابقين، وذات ست وثلاثين غرفة فقط.

[٩٠] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص١٣٨.

١٩.**مدرسة الآخوند الخراساني الصغيرة:** إنها مدرسة صغيرة جداً، حيث تكون مساحتها مائتين وعشرة أمتار مربعة، وذات طابق واحد وفيها اثنا عشر غرفة، تقع في محلة البراق ابتداءً من سوق القبلة، وحتّى الطرف الثاني من الطريق بعد اجتياز شارع الرسول، وقام الحاج فيض الله البخاري خازندار الوزير جان ميرزا بشراء الأرض وبنائها عام ١٣٢٨هـ ١٩٠٧م.

٢٠.**مدرسة البخاري:** أنشأها محمد يوسف البخاري؛ احد أصحاب الوزير خان ميرزا، على اشراف الشيخ كاظم البخاري وفرغ من تشييدها عام ١٣١٩هـ ١٨٩٨م، تقع هذه المدرسة في محلة الحويش الصغير ملاصقة للضلع الشمالي من مدرسة الأخوند الكبرى، وتبلغ مساحتها ثلاثمائة متراً مربعاً، وكانت المدرسة ذات طابقين ومشيدة على الجهات الثلاثة الشرقية والغربية والشمالية دون الجهة الجنوبية، وقام ورثة الحاج غلام الكويتي الشيرازي بتجديد البناء، فأنشأ مدرسة جديدة ذات طابقين، وذات تسعة عشر غرفة عام ١٣٨٠هـ ١٩٥٩م.

٢١. **مدرسة اليزدي الكبرى**[٩١]**:** أسسها الوزير البخاري استأن قلي بتوجيه من المرجع السيد محمد كاظم اليزدي، وتعد مدرسة مميزة في البناء والسعة والفخامة في مدينة النجف الأشرف، وكانت على أرض مساحتها سبعمائة وخمسون متراً مربعاً، وقد ابتدأ ببنائها عام ١٣٢٥هـ ١٩٠٤م وانتهى عام ١٣٢٧هـ ١٩٠٦م، وفيها مكتبة عامرة وهي مشيدة من

[٩١] – محمد الغروي، المصدر نفسه، ص٢٢٢.

طابقين وتحتوي على ثمانين غرفة، وفيها سراديب مشيدة على هندسة رائعة، وتعد من أفخر السراديب المبنية طابقاً فوق طابق.

٢٢. **مدرسة اليزدي الثانية:** كانت هذه المدرسة في الأصل مأوىً للقادمين من الزائرين لقبر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث لم يكن آنذاك في النجف الأشرف بيوت للمسافرين، وأماكن عامة لاستقبال الزائرين، فبني السيد اليزدي هذا المكان لإيواء الزائرين، وسماه باسم (خان الزائرين).

ثم صيرت مدرسة دينية، فباركها السيد محسن الحكيم وبني على تلك الأرض التي مساحتها ستمائة متراً مربعاً، مدرسة ذات واحد وخمسين غرفة من طابقين، وتم بناء المدرسة عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٣م، ويكون موقعها في محلة العمارة قرب المدرسة الكبرى للحاج حسين الخليلي.

٢٣. **مدرسة الميرزا الشيرازي:** وهي مدرسة صغيرة ذات طابقين على أرض لا تزيد مساحتها على مائة وعشرين متراً، بنيت في الطابق الثاني منها ثمان غرف يسكنها عدد من طلبة العلوم الدينية، وفي الطابق الأرضي شيدت مقبرة الإمام الشيرازي[٩٢]، وقد تولى ميرزا الشيرازي بنائها من أموال أحد أثرياء الهند، تقع هذه المدرسة إلى جنب (باب

[٩٢] – محمد الغروي، المصدر نفسه، ص٢٢٣.

الطوسي) من أبواب الصحن العلوي الشريف من جهة الشمال، وهي متصلة من جهة الجنوب بجدار الصحن.

٢٤. **مدرسة عبد الله الشيرازي:** شيد هذه المدرسة السيد عبد الله الشيرازي عام ١٣٧٢هـ ١٩٥١م هذه المدرسة، وتقع هذه المدرسة في الشارع الخامس من محلة الجديدة على امتداد الشارع الموازي لشارع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة الغرب، وتحتوي على مساحة قدرها سبعمائة وخمس وعشرين متراً مربعاً، وتحتوي على أربع وعشرين غرفة، وهي ذات طابقين من جهة الجنوب.

٢٥.**مدرسة الطاهرية:** أسس هذه المدرسة السيد عبد الله الشيرازي هذه المدرسة عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٦م بعد تأسيسه لمدرسته الأولى، هي مدرسة كبيرة ذات مساحة ثلاثة آلاف متر مربع، وفيها أربعة عشر غرفة، وذلك في الشارع الثالث عشر على امتداد الشارع الموازي لشارع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

٢٦. **مدرسة العاملية:** تصدى بعض رجال الدين اللبنانيين العامليين عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٦م، لبناء مدرسة للطلبة اللبنانيين الوافدين على النجف الأشرف، فجمعوا التبرعات واشتروا قطعة أرض مساحتها ألف وخمسمائة متراً مربعاً، وبنو عليها أربعين غرفة على فترات متقاربة، يقطن فيها الطلبة اللبنانيين خاصة، وتقع المدرسة في محلة الجديدة على مقربة من خان المخضر.

٢٧. **مدرسة البروجردي الكبرى**[٩٣]: أسس المرجع السيد حسين البروجردي، هذه المدرسة عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٢م، وكانت على مساحة قدرها سبعمائة متراً مربعاً على مقربة من الجانب الشرقي من الصحن المبارك، وهي ذات اثنتين وستين غرفة في طوابق ثلاثة كما فيها مكتبة كبيرة.

٢٨.**مدرسة البروجردي الصغيرة:** اشترى السيد هاشم البهبهاني داراً بتوجيه من السيد البروجردي عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٧م، ووقفها مدرسة لطلبة العلوم الدينية، تقع المدرسة على أرض مساحتها ثلاثمائة وخمسين متراً مربعاً في منتصف سوق العمارة، وفيها عشرون غرفة.

٢٩. **المدرسة الشبرية:** شيدها السيد علي شبر عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٤م، وتقع المدرسة في محلة البراق على مقربة من مكتبة آل حنوش، على مساحة تقدر في حدود ستمائة متراً مربعاً تقريباً، وتتكون من طابقين.

٣٠.**مدرسة البهبهاني:** لقد بني أحد التجار الكويتيين من اصل بهبهان على امتداد شارع الإمام زين العابدين (عليه السلام) من جهة الغرب وفي محلة العمارة على الطرق الشمالي من الشارع مقبرة لنفسه وأولاده، وشيد في الطابق الثاني مدرسة صغيرة لاستقبال الطلبة القادمين إلى النجف الأشرف، وكان ذلك عام ١٣٩٠هـ ١٩٦٩م.

---

[٩٣] – محمد الغروي، المصدر نفسه، ٢٢٤.

٣١. **جامعة النجف الأشرف الدينية:** تعد من اكبر مدارس الحوزة العلمية، شيدت على أرض مساحتها خمسة آلاف متراً مربعاً، في حي السعد في ضاحية النجف الأشرف على طريق الكوفة، ذات طوابق ثلاثة عدا الطابق الأرضي، وفيها مائتان وثمان غرف، ومكتبة كبيرة مع قاعات ثلاثة للتدريس، وقد بذل التكاليف الحاج محمد تقي الطهراني تحت اشراف السيد محمد كلانتر[٩٤]، واستمر البناء ستة أعوام حيث شرع في البناء ١٣٧٦هـ ١٩٥٥م، واستمر العمل حتى سنة ١٣٨٢هـ ١٩٦١م.

٣٢. **مدرسة عبد العزيز البغدادي الدينية:** أنشأ هذه المدرسة الحاج عبد العزيز البغدادي، على مساحة قدرها ألف وتسعمائة متراً مربعاً في طابقين يحتويان على اثنين وخمسين غرفة في حي السعد على مثلث الطرق (النجف ـ الكوفة ـ كربلاء)، وقد انتهى البناء عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٢م، وافتتحها المرجع السيد محسن الحكيم.

٣٣. **مدرسة الأفغانيين:** أوقف الشيخ حسن الأفغاني الأرض هذه مدرسة، التي أقيمت على أرض مساحتها أربعمائة متراً مربعاً في محلة الجديدة، وشيّدوا فيها سبع غرف على أساس تكميلها مدرسة دينية.

٣٤. **مدرسة الحكيم (جامعة الحكمة الدينية):** شيد الإمام محسن الحكيم على قطعة أرض مساحتها سبعمائة وأربعة عشر متراً مربعاً، في ساحة المشراق مدرسة ذات طوابق

---

[٩٤] – كريم الطائي، مجلة النجف الأشرف، العدد ٣٧، تحقيق بعنوان " جامعة النجف الدينية – مؤسسة علمية وجامعة اسلامية كبيرة".

ثلاثة على هندسة فريدة من نوعها في النجف الأشرف، حيث يكون الممر من خلف الغرف على خلاف معظم المدارس المشيدة حيث يكون الممر من الجهة الأمامية لساحة المدرسة، وهي في حدود مائة وخمسين غرفة، وقد قام نظام البعث الظالم بهدمها عام ١٩٩١م، وقد اعيد بنائها بعد تغيير النظام عام ٢٠٠٣م[٩٥].

٣٥. **مدرسة السيد الخوئي (دار العلم):** بناها المرجع السيد الخوئي[٩٦] مدرسة على الجهة الغربية من شارع دورة الصحن الشريف، بين شارعي الإمام زين العابدين والإمام الصادق (عليهما السلام)، ذات طوابق ثلاثة وكان البناء مستمراً عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٤م، وقد إزالتها سلطة البعث الظالم عام ١٩٩١م.

٣٦. **مدرسة الكلباسي:** اشترى الشيخ محمد علي الكلباسي داراً مساحتها مائة وسبع وأربعين متراً على الجانب الغربي من مدرسة البروجردي الصغرى، وقد أسست المدرسة عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٤م.

٣٧. **مدرسة الجوهرجي:** أسس الحاج محمد صالح الجوهرجي هذه المدرسة في محلة المناخة في شارع المدينة في النجف الأشرف مسجداً واسعاً، وبني على جنب المسجد حسينية كبيرة، ثم بني على الشارع العام من ساحة الحسينية محلات وحماماً عاماً للرجال، ثم هدم الحمام وأدخل ساحته في المسجد والحسينية، وبني محلات جديدة ثم بني

---

[٩٥] – امال حسين، المصدر السابق، ص٥٥

[٩٦] – المصدر نفسه، ص٥٥.

على الطابق العلوي مدرسة لطلبة العلوم الدينية، ذات اثنين وخمسين غرفة، وذلك عام ١٣٨٢هـ ١٩٦١م.

٣٨. **مدرسة الرحباوي:** شيّد هذه المدرسة الحاج عباس محسن ناجي الرحباوي عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٧م، على رقعة أرض مساحتها مائتا متر مربع في طابق واحد حسينية صغيرة، مع بناء اثنتي عشرة غرفة في الجانب الشرقي والغربي لإسكان طلبة العلوم الدينية.

٣٩. **مدرسة البغدادي:** شيدت هذه المدرسة في بداية شارع أبو صخير، مقابل محكمة النجف الأشرف من جهة الغرب على قطعة واسعة من الأرض ذات طابقين.

٤٠. **مدرسة الهنود:** اشترى السيد محسن الحكيم أرضاً على شارع أبو صخير، وبني عليها مدرسة لطلبة العلوم الدينية القادمين من الهند، وذلك عام ١٩٦٧م.

٤١. **المدرسة الأزرية:** تولى الحاج عبد الأمير الأزري شراء قطعة أرض في محلة الجديدة على مقربة من خان المخضر، فجعل قسماً منها مدرسة دينية، والقسم الآخر مقبرة لنفسه وأولاده.

هدم المدارس الدينية التابعة الحوزة العلمية:

قامت الحكومة العراقية إبان سيطرة حزب البعث على السلطة ببغداد عام ١٩٦٨م، بمحاولات إزالة الآثار الدينية للحوزة العلمية في النجف الاشرف، فبدأت بتفجير وتهديم

مدرسة الحكمة الدينية، التي أساسها الإمام محسن الحكيم، أما المدارس التالية (مدرسة السيد كاظم الثانية ومدرستي الحاج ميرزا الخليلي الكبرى والصغرى) قد تم تهدمها عام ١٩٨٩م.

كما قامت قيام سلطة البعث الظالم، بهدم المدارس الدينية والمساجد والمكتبات العامة والمحلات بحجة توسيع شارعي الإمام الصادق والإمام زين العابدين (عليهما السلام)، إما المدرسة التي بناها الإمام أبو القاسم الخوئي، فقد هدمها النظام السابق عام ١٩٩١م.

المبحث الثالث: اثر المكتبات على الحوزة العلمية

يرتبط تاريخ المكتبات مع ظهور الحوزة العلمية، وانتقال الحركة العلمية والدينية الى النجف الاشرف، ومنذ ذلك الوقت بدأت تنمو حتى باتت من أمهات خزائن الكتب في العالم الإسلامي، رغم الهجمات النكراء التي تعرضت لها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، ولعل من بين أقدم مكتبات النجف الأشرف مكتبة الحرم العلوي الشريف، التي يزيد عمرها على ألف عام.

تضم الحوزة العلمية في النجف الأشرف مكتبات عامة وخاصة، تحوي آلاف المطبوعات في مختلف أنواع الثقافات والعلوم والمعارف، وكل مؤسسة من المؤسسات الدينية والثقافية تضم مكتبة عامرة بالموسوعات العلمية والكتب النادرة، وفي كل مدارس الحوزة العلمية تؤسس مكتبات حافلة بالكتب، التي تهم طلبة العلم بمختلف الاختصاصات ولمختلف الفئات المؤلفين والمؤرخين والمفكرين وغيرهم.

فضلاً عن المكتبات الخاصة في بيوت الفقهاء والعلماء والأدباء إذ لا يخلو بيت علمي من مكتبة زاخرة بكل ما هو نادر ونفيس، وتقسم المكتبات على قسمين العامة والخاصة فالمكتبات العامة هي ما يتاح فيها من كتب لكل قاصد ووافد وقد أسست لهذا الهدف وتأخذ على عاتقها تدبير الكتب والمطبوعات ومن ثم تروجها كلاً حسب حاجته وميوله إلى القراءة.

وقد برزت المكتبات في فترات زمنية مختلفة، يقول المستشرق الألماني هارفرد أستاذ الدراسات الإسلامية بـــ"جامعة ليبزيج" عن مكتبات النجف ما يلي؛ (ما زال النجف الأشرف منطلق الإشعاع الفكري العربي، وما زالت كنوزه الفكرية والأدبية والثقافية تبث الأنوار في الأفكار، والخير في النفوس، وما زالت مكتباته تعج بأنفس الأسفار مما جعلها دائماً في مقدمة المكتبات العالمية) ومن أشهر تلك المكتبات[٩٧]:

١. **مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة:** أسسها العلامة عبد الحسين الأميني مؤلف كتاب "الغدير" في سنة ١٣٧٣ هـــ، وفيها آلاف الكتب بشتى اللغات والعلوم.

٢. **مكتبة الحكيم العامة:** أسّسها المرجع السيد محسن الحكيم سنة ١٣٧٧هـــ، وفيها آلاف الكتب والمخطوطات النادرة.

٣. **مكتبة الحسينية:** التي أسسها الحاج علي محمد النجف آبادي.

٤. **مكتبة الشيخ محمد رضا آل فرج الله:** تضم حوالي أربعة آلاف مجلد.

٥. **مكتبة آل حنوش العامة:** أسسها الحاج كاظم حسون آل حنوش سنة ١٣٧٠هـــ .

٦. **مكتبة النجف العامة:** تأسست سنة ١٩٤٦م.

٧. **مكتبة جامعة النجف الدينية:** تأسست مع تأسيس الجامعة نفسها.

٨. **مكتبة العلمين:** الشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم.

٩. **مكتبة آل الشيخ راضي:** أنشت في القرن الثالث عشر الهجري.

---

[٩٧] – جعفر آل محبوبة، المصدر السابق، ص١٠٤.

١٠. **مكتبة الشيخ الأنصاري:** أنشت في القرن الثالث عشر الهجري، وقد بيعت بعده وتوزعت ولم يبق منها شيء.

١١. **مكتبة السيد محمّد الهندي:** أنشت في القرن الثالث عشر الهجري، وقد ورثها بعده أولاده ثم تفرقت وتألفت أكثرها.

١٢. **مكتبة ميرزا حسين الخليلي:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وقد توزعت بعده بين ورثته واقتنى أكثرها ابنه الشيخ محمّد الخليلي، ووهب قسماً منها لمكتبتي مدرستي الخليلي.

١٣. **مكتبة الآخوند:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وقد توزعت بعد وفاته ولم يبق منها شيء.

١٤. **مكتبة الشيخ عبد الله المازندراني:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وقد بيعت بعد وفاته ولم يبق منها شيء.

١٥. **مكتبة السيد محمد سعيد الحبوبي:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وهي من المكتبات المعروفة في وقتها، ولم يبق اليوم منها شيء.

١٦. **مكتبة السيد اليزدي:** كانت مكتبة فخمة أسسها السيد كاظم اليزدي ثم أسس ابنه السيد محمّد لنفسه مكتبة مستقلة كانت تزخر بالنفائس من الكتب النادرة، كان ذلك في القرن الرابع عشر الهجري.

١٧. **مكتبة الشيخ المامقاني:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري وتمتد جذورها إلى القرن الثالث عشر الهجري، فقد أسسها الشيخ حسن المامقاني ثم انتقلت إلى الشيخ عبد الله ثم نقلت الى مدرسة الشيخ محي الدين المامقاني.

١٨. **مكتبة آل حرز الدين:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وتضم عدداً كبيراً في التفسير والحديث.

١٩. **مكتبة آل المظفر:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وقد انتقلت إلى الشيخ عبد النبيّ ثم إلى الشيخ محمّد حسن مظفر.

٢٠. **مكتبة الجزائري:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وهي مكتبة خاصة بالشيخ عبد الكريم الجزائري وأخوه الشيخ محمّد جواد.

٢١. **مكتبة الشبيبي:** أنشئها في القرن الرابع عشر الهجري، الشيخ جواد الشبيبي وقد انتقلت المكتبة من النجف الاشرف إلى بغداد على أثر انتقال الأسرة وصارت باسم الشيخ محمّد رضا الشبيبي.

٢٢. **مكتبة الجواهري:** كانت مكتبة فخمة يرجع تأريخها إلى القرن الثالث عشر الهجري، ثم توزعت وتوزعت بين الورثة.

٢٣. **مكتبة هبة الدين الحسيني الشهرستاني:** أنشها في القرن الرابع عشر الهجري، في النجف الاشرف ثم نقلها إلى كربلاء، وحين سكن المؤسس في بغداد نقلها إلى بغداد.

٢٤. **مكتبة الشيخ عبد الحسين الحلي:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وكانت تضم أمهات الكتب الأدبية واللغوية بوجه خاص.

٢٥. **مكتبة البلاغي:** وهي مكتبة الشيخ جواد البلاغي، وقد كانت مكتبة جامعة لأهم مصادر الشريعة وكتب المذاهب.

٢٦. **مكتبة آل الصافي:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وهي مكتبة السيد محمّد رضا الصافي والسيد أمين الصافي ولم يبق منها شيء، وقد نقلت بعض كتبها إلى مملكة البحرين.

٢٧. **مكتبة الشيخ قاسم محي الدين:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وكانت مكتبة تحتوي على عدد قليل من المخطوطات والكتب القديمة في مختلف العلوم الدينية.

٢٨. **مكتبة الشرقي:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وقد ورث بعضها الشيخ عليّ الشرقي، من أبيه الشيخ جعفر الشرقي وأضاف إليها ووسعها، وحين انتقل إلى بغداد نقلها معه.

٢٩. **مكتبة السيد عليّ شبر:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وهي تضم كتب الفقه النادرة، والحديث والتفسير.

٣٠. **مكتبة السيد محمّد البغدادي:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وكانت تعد من المكتبات المهمة، لما تحتوي عليه من المخطوطات النادرة في الحديث والفقه والتفسير.

٣١. **مكتبة السيد علي بحر العلوم:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وكانت من المكتبات التي تجمع بين الحديث والقديم وفيها عدد من المخطوطات النادرة.

٣٢. **مكتبة المقرم:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري: على يد السيد عبد الرزاق المقرّم، وتعد من المكتبات العامرة، وفيها عدد من الكتب القديمة المهمة بالإضافة إلى أمهات الكتب الحديثة.

٣٣. **مكتبة الهمداني:** أنشت في القرن الرابع عشر الهجري، وهي من المكتبات الخاصة.

٣٤. **مكتبة الجعفري:** وهي مكتبة الحاج صالح الجعفري، تحوي أهم المصادر والمراجع بالإضافة إلى النسخ النادرة من الكتب المطبوعة والمخطوطة.

المبحث الرابع: النظام المالي في الحوزة العلمية

إن الحوزة العلمية في النجف الأشرف، تعتمد في نظامها المالي على الموارد الشرعية، لاسيما في نفقات طلبة الدراسات الدينية مثل؛ الرواتب الشهرية رغم كونها ضئيلة ويسيرة، وتكاليف تشييد المدارس الدينية وترميمها، وإعادة بنائها وإنارتها وصيانتها والخدمات العامة، والمساعدات التي تقدم للطلبة في المناسبات المختلفة، كالزواج والسفر والحالات المرضيةوالحالات الطارئة.

لقد فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين ضرائب مالية شرعية تسمى بـــ"الخمس والزكاة، والكفارات من كفّارة الإفطار العمدي في شهر رمضان، وكفارة نقض العهد واليمين والنذر، وكفارة القتل وكفارة مرتكب بعض تروك الإحرام" وهذه الأموال بشكل عام على تكون قسمين[٩٨]:

١. الأموال المطلقة المحررة التي يجب صرفها في كلّ ما فيه رضي الله سبحانه وتعالى مثل أموال سهم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، والزكاة حيث يجوز صرفها في تشييد الأبنية وإطعام الفقراء ومساعدة المحتاجين.

[٩٨] – محمد الغروي، المصدر السابق، ص٢٤٣.

٢. الأموال المقيدة في إطعام الفقراء والمساكين والمحتاجين، كما هو مصرف كل أنواع الكفارات، ولا يجوز صرفها في البناء أو مساعدة أحد للدواء أو الزواج من الضرائب الشرعية المفروضة على أموال المسلمين:

أ- **الخمس:** إن الحقوق الشرعية في مصطلح فقه الشيعة الامامية؛ هي الخمس لقول الله سبحانه: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٩٩] ويجب الخمس على ضوء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في أمور سبعة؛ (غنائم دار الحرب والمعادن والكنوز والغوص والأرض التي اشتراها الذمي من المسلم والحلال المختلط بالحرام والأموال الزائدة الفاضلة على مئونة السنة).

والخمس هو الواجب المعمول فيه فعلاً لدى المؤمنين، والباعث الأساس على نهوض بتكاليف الحوزة العلمية، والشؤون الدينية والمؤسسات الخيرية في كل مكان لدى أصحاب مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ما يفضل عن مئونة السنة له ولعياله، مما يكتسبه من أرباح التجارة والصناعة والزراعة، أو أي عمل من الأعمال أخرى[١٠٠].

---

[٩٩] – سورة الانفال: الآية ٤١.

[١٠٠] – ابو القاسم الخوئي، المصدر السابق، المسالة ١٢٥٩.

قال المرجع السيد محسن الحكيم؛ (النصف الراجع للإمام (عليه السلام) يرجع فيه في زمان الغيبة إلى نائبه؛ وهو الفقيه المأمون العارف بمصارفه إما بالدفع إليه أو الاستئذان منه) وعليه تتجمع أموال الخمس وخاصة سهم الإمام (عليه السلام) كثيراً لدى الفقيه ونائبه، فإن المؤمنين منشدون إلى مراجعهم دافعون حقوقهم الشرعية مهما كان عملهم، وحجم أموالهم إلى الفقهاء العظام).

فينفق الفقيه هذه الأموال على شؤون الحوزة الدينية العلمية، التي تتصدى للرد على أعداء الله تعالى، كما ينفق على الأيتام والفقراء والمؤسسات الخيرية من المراكز الصحية والمستشفيات والمدارس، التي تعلم الأولاد وتخرج علماء دين، والحسينيات وكل ما فيه رضا الله تعالى.

ويقول الإمام الحكيم؛ ((ومن أهم مصارفه سهم الإمام (عليه السلام) في هذا الزمان الذي قل فيه المرشدون والمسترشدون إقامة دعائم الدين، ورفع أعلامه وترويج الشرع المقدس ونشر قواعده وأحكامه ومئونة أهل العلم، الذين يصرفون أوقاتهم في تحصيل العلوم الدينية، الباذلين أنفسهم في تعليم الجاهلين وإرشاد الضالين ونصح المؤمنين ووعظهم، وإصلاح ذات بينهم ونحو ذلك مما يرجع إلى إصلاح دينهم وتكميل نفوسهم وعلو درجاتهم عند الله تعالى جل شأنه))، وهذه من الموارد المهمة لدى الشيعة الأمامية؛ لاستدامة مؤسساتهم الدينية ومنحها الاستقلالية التامة عن الحكومات القائمة.

ب- **الزكاة:** قال الله سبحانه: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [١٠١] وقال تعالى: (فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[١٠٢].

فلم يبقى مسلم فقيراً محتاجاً الا وأستغنى بأمر من الله تعالى له، وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلاّ بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله تعالى أن يمنع رحمته ممن منع حقّ الله تعالى في ماله، وأُقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق، انه ما ضاع مال في بر ولا بحر إلاّ بترك الزكاة، وما صِيد صَيد في بر ولا بحر إلاّ بترك التسبيح في ذلك اليوم، وإن أحب الناس إلى الله تعالى أسخاهم كفاً وأسخى الناس من أدى زكاة ماله، ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله.

والزكاة واجبة بضرورة من الدين لدى جميع المذاهب الإسلامية؛ كالصلاة والصيام والحج، ومنكرها يعد خارجاً من الإسلام، ولذا قرنها الله سبحانه بالصلاة في أكثر من آية في كتابه الكريم وتجب الزكاة في[١٠٣]:

١. **النقدين:** هما (الذهب والفضة) ويكون لكل منهما نصاب مذكور في الفقه.

---

[١٠١] – سورة البينة، الآية ٥.

[١٠٢] – سورة البينة الآية ١١.

[١٠٣] – مكتب السيد السيستاني، الاستفتاءات الشرعية، الرابط www.sistani.org

٢. **الأنعام الثلاثة:** (الإبل، البقر، الغنم) ولكل واحد من هذه الأنعام الثلاثة نصب عديدة مذكورة في الكتب الفقهية.

٣. **الغلات الأربع:** (الحنطة، الشعير، التمر، الزبيب) حيث يجب في كلّ ثمانمائة وثمانية وأربعين كيلو تقريباً العشر، إذا سقيت بالمطر أو بمص عروقه من ماء الأرض، نصف العشر، إذا سقي عبر مضخات الماء والمستحقون للزكاة حسب ما ورد في القرآن الكريم: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[١٠٤] أصناف ثمانية: (الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمون وفي سبيل الله تعالى "وشؤون الحوزة العلمية من موارد سبيل الله" وابن السبيل).

٤. **زكاة الفطرة:** وهي واجبة على كل من توفرت فيه شرائط زكاة الفطرة، بأن يدفع عن نفسه، وعن كل من يعيله عن كل شخص مقدار ثلاث كيلوات[١٠٥]، مما يعد قوتاً شائعاً لذلك البلد أو قيمته وقت الأداء وتصرف زكاة الفطرة في الموارد التي تصرف فيها الأموال الزكاة، التي منها شؤون المؤسسات الدينية والجهات الخيرية التي تعم الجميع عنوان واحد وهو عنوان سبيل الله.

---

[١٠٤] – سورة البينة، الآية ٦٠.

[١٠٥] – مكتب السيد السيستاني، الاستفتاءات الشرعية، الرابط www.sistani.org

٥. **الكفّارات:** وهي: (كفّارة صيد المحرم وكفّارة الظهار وكفارة القتل خطأ وكفّارة القتل عمداً وكفّارة قضاء رمضان وكفارة الإفطار في رمضان وكفارة النذر وكفارة اليمين وكفارة العهد وكفارة يمين البراءة وكفارة جز المرأة شعرها في المصاب وكفارة نتف شعر المرأة في المصاب وكفّارة شق الرجل ثوبه وكفارة وطئ الزوجة في الحيض وكفارة صوم الاعتكاف)[١٠٦].

وهذه الكفارات تكون في إطعام الفقراء أو أكسائهم، ويجوز صرفها على بعض طلبة العلوم الدينية، لأنهم قد يندرجون تحت عنوان المحتاجين، وبالفعل فإن قسماً من الأموال التي تنفق على الحوزة العلمية، بواسطة الحوالات اليومية يكون من الكفارات التي لابد من إطعام ستين مسكيناً أو عشرة مساكين وما شابه ذلك، كما أن قدراً من الأوقاف والنذورات والصدقات العامة، والتبرعات تصل إلى الحوزة العلمية لإنفاقها في السبل الخيرة والحسنة، فتصرف على الحوزة وشؤونها المختلفة.

[١٠٦] – مكتب السيد السيستاني، الاستفتاءات الشرعية، الرابط www.sistani.org

المبحث الخامس: الحركات الإصلاحية في الحوزة العلمية

اثر الإحداث السياسية على الإصلاح في الحوزة العلمية:

ارتبط التاريخ الديني للحوزة العلمية في النجف الاشرف بتوجيه بالإحداث السياسية، التي وقعت مطلع القرن العشرين في إيران والعراق، نلاحظ في ظهور الحركة المشروطة والدعوة لإقرار دستوراً في إيران سنة ١٩٠٦، وكان كل واحد من جناحيها يقوده واحد من كبار مراجع الحوزة العلمية[١٠٧].

فالشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني، كان يدعو إلى إقرار الدستور الحديث، وقائداً لحركة المطالبة فيه، فيما كان السيد محمد كاظم اليزدي؛ قائداً للتيار الآخر الذي عرف بالمستبدة، ما جعل هذه الأدبيات السياسية عن الدستور تؤثر في الحوزة العلمية، لاسيما بعد انتشار كتاب "تنبيه الأمة وتنزيه الملة" للشيخ محمد حسن النائيني.

وهكذا كانت للحوزة العلمية حضوراً كبيراً في اخطر الإحداث السياسية في العراق، ومقاومة الاستعمار البريطاني، بدءا من سنة ١٩١٤م عندما دخل الانكليز جنوب العراق، لم يتمكنوا من بسط سيطرتهم على العراق بأسره إلا بعد مضي ثلاث سنوات أي سنة ١٩١٧م.

---

[١٠٧] – محمد حسين النائيني، المصدر السابق، ص١٠.

إما في ثورة ١٩٢٠ ضد الاستعمار البريطاني، كان لعلماء الحوزة العلمية الدور الأهم في تعبئة الجمهور وإشعال الثورة وكذلك في زعامتها[١٠٨]، والتي أفضت إلى تشكيل الدولة العراقية في السنة نفسها، وبعد حركة الاحتجاج الدستوري سنة ١٩٢٤م، ونفي مجموعة من مراجع الدين إلى إيران، تقلص الدور السياسي للحوزة العلمية في الحقبة التالية.

حتى استفاقت الحوزة العلمية بعد عقدين ونيف من ذلك التاريخ، عندما تصدى السيد محسن الحكيم لمواجهته سياسة الحكومة الملكية لاسيما في إهمالها مطالب الجماهير، فبدأت الحوزة العلمية تنخرط من جديد في الحياة السياسية، ويتبعها التأثير الكبير على مجمل تفاصيل الحياة العلمية والثقافية والإدارية داخل الحوزة العلمية نفسها.

اثر التعليم والاساليب الحديثة على الحوزة العلمية:

كان الدارسون في الحوزة العلمية قبل أكثر من قرن، لم يحصلوا على شيء من مكاسب العلوم الطبيعية والإنسانية التي كانت تدرس في الغرب، إلا عبر ما كان يصل إلى الحوزة العلمية بشكل قليل جداً من مطبوعات ودوريات القاهرة وبيروت، فضلاً عن تأسيس المدارس وتدشين النظام التعليمي الحديث في العراق، ومغادرة أسلوب التعليم التقليدي في الكتاتيب.

---

[١٠٨] – سليم الحسيني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠–١٩٢٠، القدير للدراسات والنشر، بيروت: ١٩٩٥، ص٢٣٧.

هذه العوامل وغيرها تعد من تحولات المدنية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية المهمة في المجتمع، التي جعلت الدارسين في الحوزة العلمية في مواجهة عالم مختلف وجديد فحسب، يضج بالحركة والتغيير، لا تكرر الحياة فيه نفسها، مثلما كانت في الأيام الماضية، إنما تتسرب كل يوم مفاهيم وآراء وأسئلة متنوعة، لم يألفها طلبة الحوزة قبل ذلك.

وفي ظل هذه المعطيات نشر بعض الطلبة للمرة الأولى ملاحظات نقدية على المقررات المتعارف عليها في الدراسة داخل الحوزة العلمية.

أنماط الإصلاح في النظام التعليمي في الحوزة العلمية:

إن أول أنماط الإصلاح، كان يدعو إلى تغيير الأساليب والمقررات التعليمية المتوارثة، واعتماد النمط التحديثي، والذي يعتمد على الطرق الآتية:

١. إعادة تدوين المقررات والكتب المتعارف في الدراسة بأسلوب حديث، يتخلص من الصياغات الكلاسيكية لتلك الكتب المشبعة بالإبهام والغموض، واستيعاب طائفة من الموضوعات الهامشية، والتوسع فيما ينبغي الاختصار، والاختزال والتكثيف فيما ينبغي التوسع، والاضطراب المنهجي في ترتيب المسائل، فاهتمت الكتب البديلة بإعادة ترتيب المسائل وفق منهجية أحدث، وتهذيب واستبعاد ما هو هامشي، والتدوين بأسلوب واضح، يبتعد عن الاختزال والغموض

٢. تنظيم البرامج والفصول الدراسية، والسعي لتدشين تخصصات في المعارف الإسلامية، وتعزيز طريقة الامتحانات والاختبارات التحريرية والشفوية، واعتماد الدرجات والرتب العلمية، ومحاولة منح الطلبة إجازات وشهادات معادلة للإجازات والشهادات الممنوحة في الجامعات الاكاديمية.

أبرز مشاريع الإصلاح في الحوزة العلمية:

الحركة الإصلاحية للإمام الحكيم: قاد الإمام محسن الحكيم حركة للإصلاح والتغيير داخل الحوزة العلمية، التي يمكن أن نجد فيها الإطار التنظيمي وما يميّز هذه الحركة الإصلاحية[١٠٩]:

١. وضوح الرؤية فيها في الانتماء إلى الحوزة العلمية ومؤسساته.

٢. النظرة الشمولية الواسعة للقضايا وجوانب الإصلاح.

٣. موقع المرجعية الدينية العامة من حركة الإصلاح.

٤. الاعتبار والاستفادة من التجارب السابقة التي عاشها الإمام الحكيم في حركة الجهاد وثورة العشرين.

٥. التمييز بين التيارات السياسية العلمانية واللادينية باتجاهاتها المتعددة والتيار الإسلامي.

[١٠٩] – محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية وحركة الاسلام، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

وفي حديث للإمام الخميني؛ في تقييم وضع الحركة الإصلاحية التي كان يقودها الإمام محسن الحكيم قال: (إني كنت أتوقع قيام الحكم الإسلامي في العراق قبل إيران، وذلك من خلال ما شاهدته من تحول كبير في أوساط الأمة) اثر حركة الامام الحكيم الاصلاحية.

الحركة الإصلاحية للشيخ عز الدين الجزائري: قدم عز الدين الجزائري المتوفى عام ٢٠٠٥ أطروحة سنة ١٩٤٠م، تهدف إلى تنظيم الحوزة العلمية وذلك عن طريق[١١٠]:

١.توحيد الإدارة العامة للحوزة وفتح باب الاجتهاد.

٢.ضبط الاقتصاد الشرعي لجهاز المرجعية الأولي وللأمة إيراداً ومصرفاً.

٣.اهتم بتنظيم الدراسة وإنشاء فروع صفية جديدة.

٤.تحديد ومراقبة عمل المدرسين.

٥.تقنين أعداد الطلبة المقبولين سنوياً بعد اجتيازهم لعدة اختبارات.

٦.تحديد المواد الدراسية الأصلية والثقافية.

٧.إنشاء لجان فروع التبليغ والبعثات.

٨.تحديد أوقات العطل والدوام بشكل محدد للأجهزة الإدارية والطلبة.

[١١٠] – حسان عبد الله، إصلاح الحوزة الشيعية.. كسر الجمود والانفتاح على العصر، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

الحركة الإصلاحية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[١١١]: تمثلت هذه المبادرة في إنشاء مدرسة علمية في النجف الاشرف عام ١٩٣١م وبرزت معالم الإصلاح في هذه المدرسة من خلال.

١. وضع منهاج عام للدروس والكتب التي يتم تدريسها.

٢. تقسيم المراحل التعليمية إلى أولي وثانوي وعالي، مع تحديد ضوابط للفترة الزمنية في كل مرحلة وكل قسم.

٣. رعاية الطلبة المتفوقين.

٤. إنشاء مجلة لتحرير الأفكار الدينية والعلمية.

٥. تعديل وتطوير مناهج التعليم.

٦. إدخال مواد تثقيفية إضافة إلى المواد الأصلية.

الحركة الإصلاحية للشيخ محمد رضا المظفر: إن من أبرز إنجازات الشيخ محمد رضا المظفر في مجال إصلاح التعليم الديني إنشاء "كلية الفقه" ١٩٥٧م، وهي إحدى المؤسسات

[١١١] – رسول محمد رسول، التجربة الاصلاح في فكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

التعليمية المنبثقة عن جمعية منتدى النشر، التي أنشئت في النجف عام ١٩٢٤م، وتحددت أهداف هذه الكلية في[١١٢]:

١. تنظيم الدراسة الدينية في مرحلتي المقدمات والسطوح.

٢. إعداد نخبة واعية من الطلبة على درجة عالية من الثقافة الإسلامية والعلوم الحديثة.

٣. تحديد قواعد قبول واختبارات للطلبة المتقدمين.

٤. عدم اشتراط الزي المعروف حوزوياً، لالتحاق فيها إعداد من طلبة العلوم الدينية، وخريجي الثانويات، ومعلمي مدارس ابتدائية راغبين في تحسين أوضاعهم الوظيفية والمادية.

٥. يشارك في عملية التدريس في الكلية أساتذة من حملة الدكتوراه من جامعة بغداد إلى جانب أساتذة الحوزة العلمية.

٦. اعتماد منهجية في الدراسة بطريقة لم تكن معهودة في الحوزة العلمية قبل ذلك الوقت.

٧. منح شهادات لخريجيها معترفاً فيها من الجهات الرسمية.

[١١٢] – حمزة الموسوي، الشيخ المظفّر التجديد الفكري والاصلاح، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

أسماء بارزة التي طرحت أفكار إصلاحية داخل الحوزة العلمية:

١. **الشيخ محمد جواد البلاغي:** الذي كانت له فعاليات واسعة ومتميزة أيضاً على مستوى العالم الإسلامي؛ في مجال مواجهة الحملات التبشيرية، وتطوير الشعائر الحسينية، وتيسير تفسير القرآن الكريم.

٢. **العلامة محمد حسين الطباطبائي:** صاحب كتاب تفسير الميزان، الذي كان لكتبه في الفلسفة والعقيدة والتاريخ دوراً كبيراً في الثقافة الإسلامية، بحيث تكونت من حركته مدرسة فكرية مؤثرة وفاعلة.

٣. **السيد محمد تقي الحكيم:** الذي كان له دور متميز في؛ تحديث المباحث الأصولية، والانفتاح على الأوساط المثقفة في العراق ولبنان ومصر، والكتابة في أصول الفقه المقارن[١١٣].

التجارب الحديثة للتعليم الجامعي في الحوزة العلمية:

١. **كلية الفقه في النجف الاشرف:** أول مؤسسة تعليمية في الحوزة العلمية توظف صيغة التعليم الجامعي، وتقرر مساقات تستوعب بعض العلوم الإنسانية، ومنها علم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة الغربية، والقانون، والتاريخ وغيرها من العلوم الحديثة، بجوار المعارف الإسلامية المدروسة في الحوزة العلمية، مع تأليف كتب أخرى، غير ما هو

[١١٣] – رحيم عبد الحسين العامري، جمعية منتدى النشر صفحة لامعة من تاريخ التعليم في النجف، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

متعارف، تتضمن المباحث ذاتها، بأسلوب يواكب المقررات الجامعية، أو اختيار أبواب أو أجزاء من المؤلفات التي تدرس في الحوزة العلمية.

٢. كلية أصول الدين في بغداد: تعد إحدى التجارب المهمة التي انبثقت من الحوزة العلمية وطبقت تجربة كلية الفقه بعد سنوات لكن في العاصمة بغداد، وبنفس أساتذة الحوزة العلمية، وربما كان لموقعها الجغرافي، وابتعادها عن النجف الاشرف أثر في اقترابها من نمط الدراسة الجامعية أكثر من نمط الدراسة في الحوزة العلمية.

رؤية السيد محمد باقر الحكيم للإصلاح داخل الحوزة العلمية وخارجها:

يرى السيد محمد باقر الحكيم؛ أن حركة الإصلاح داخل الحوزة العلمية في تقويمها العام تسير ضمن منهجين رئيسيين، قد يلتقيان في بعض المفردات والشواهد، ولكنهما يختلفان بشكل رئيسي في المنطلقات الأساسية والتصور العام وهما[١١٤].

المنهج الأول: هو الانطلاق بالإصلاح من النظرية الإسلامية عقائدياً وفكرياً وسياسياً واجتماعياً وأهدافها، ومن قضايا الأمة الرئيسية وهمومها الفعلية، ذات العلاقة بتلك الرؤية، ويتحرك الإصلاح بعد ذلك على المفردات والشواهد المختلفة ذات العلاقة بهذه القضايا، والتي تمثل بتفاصيلها أدلة لمعالجة وتناول تلك القضايا، وتصب في خدمة الأهداف الكلية.

---

[١١٤] – محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية المشروع الاسلامي الحضاري، تحقيق محمود الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة النخيل، بلا تاريخ، ص٢١٤.

المنهج الثاني: الانطلاق بالإصلاح من مفردات المشاكل القائمة في المجتمع الإنساني وتفاصيلها الجزئية لمعالجتها ضمن النظام القائم والواقع المعاش، في هذا الشخص وهذه الجماعة والأولويات في فهم المشكلة وحجمها وأهميتها في المجتمع أو دورها في الإصلاح العام.

الواضح إن هذين المنهجين قد يلتقيان في الاهتمام عملية الإصلاح والنظرة العامة للأشياء، أو التقدير للظروف السياسية والاجتماعية.

وإن الحركة الإصلاحية؛ تارة تكون من خلال المفاهيم والشعارات المطروحة من قبل أصحابها، وأخرى من خلال الجهد الواقعي المبذول في تحقيق الإصلاح خارجياً، وحجم الموقع والمسؤولية والضغوط والتضحيات التي يتحملها رجل الإصلاح أو الجماعة، حيث إن طرح المفاهيم والشعارات، قد يكون في بعض الظروف أمراً ميسوراً وسهلاً خصوصاً في زمن الحريات، ولكن المهم هو تطبيق وتنفيذ وإنزال هذه المفاهيم والشعارات إلى الواقع العملي.

إن الحركة الإصلاحية في الحوزة العلمية؛ التي كانت تريد للحوزة نفسها ومؤسساتها، أن تتحول إلى إطار عام للعمل الإسلامي يستوعب أوساط الأمة كلها تنظيمياً، وفي الوقت نفسه تتبنى هموم الأمة وقضاياها المصيرية، وتعمل من أجل إصلاح المجتمع والأوضاع

العامة للأمة بكل مفرداتها وشواهده، وتهتم بعد ذلك بالمفردات التفصيلية من هذا المنطلق والمنظار.

الخطوط الرئيسية العامة للحركة الإصلاحية[١١٥]:

١. **المرجعية الدينية:** هي الإطار الأفضل للعمل الإسلامي ونشاطاته، وهو إطار تنظيمي يعتمد على العلاقات المباشرة مع الأمة من ناحية وتربية وإعداد الحواريين والمصطفين (الصفوة) ليقوموا بدور تنظيم الأمة وتوعيتها، وإيجاد النوع والمستوى الآخر من العلاقات والارتباط.

٢. **الوسط الديني والوكلاء:** الذين يشكلون حلقة الوصل الطبيعية الأخرى غير المباشرة بين الأمة والقيادة الإسلامية، ويمكن للمؤسسات الأخرى كالجمعيات والمنظمات ذات الأهداف المختلفة القيام بهذا الدور أيضاً في أوساط معينة وتجاه أهداف محدودة.

٣. **استقلالية المرجعية الدينية:** ضرورة استقلالية أجهزة المرجعية الدينية ومؤسساتها عن الحكومات والأنظمة من ناحية، وعن التأثيرات الخارجية سواء كانت قوى محلية أو كانت تنظيمات حزبية أو غير ذلك من المؤثرات والضغوط، وذلك من أجل الاحتفاظ بالقدرة على اتخاذ القرار الصحيح، والإبقاء على قدسية المرجعية الدينية ونقائها، بعيداً عن الظنون والريب والشكوك.

---

[١١٥] – المصدر نفسه، ص ٢١٧.

٤. **تعبئة الأمة روحياً وسياسياً**، ضرورة النجاح في تعبئة الأمة للمشاركة والمساهمة الفعالة في عملية الإصلاح العامة، وإخراجها من عزلتها النفسية والسياسية المفروضة.

٥. **الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي:** انطلاقاً من رفض قضية الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية لقوى الكفر الدولي والاستكبار العالمي، التي تشكل الاستعمار بكل أنواعه، والمحافظة على وحدة الأمة الإسلامية والعربية على الأقل سياسياً ومحاولات الاستكبار العالمي لزرع الانشقاق والاختلاف والصراع بين أطراف العالم الإسلامي والعالم العربي، كل ذلك بعد سقوط الدولة الإسلامية الواحدة.

٦. **مواجهة الغزو الثقافي الفكري:** يتحقق ذلك من خلال مواجهة حملات التبشير بالمسيحية الغربية والشرقية والفكر الوجودي اللاديني والتحلل الأخلاقي، أو الغزو الثقافي السياسي من خلال التيارات الفكرية المتطرفة، والسياسية العلمانية، أو الرأسمالية الغربية، أو الاشتراكية، أو القومية العنصرية وغيرها من الحركات الفكرية والتيارات الإرهابية.

٧. **المحافظة على الوعي الديني والالتزام العقائدي:** ضرورة رفع مستوى الوعي الفكري والالتزام السلوكي والعقائدي في أوساط الأمة الإسلامية الواحدة، مثل المحافظة على العلاقات الداخلية بين الجماعات المتعددة للأمة، والمحافظة على العلاقات المتكافئة بين السنة والشيعة خصوصاً في ظل التحولات الجديدة في الأوضاع الاجتماعية، حيث برزت الحاجة الملحة إلى تطوير هذه العلاقات إلى علاقات تفاهم وتعاون لتحقيق الأهداف المشتركة.

٨. **تطوير الوعي الديني للمناطق المستضعفة دينياً:** العمل على تعزيز وتطوير الوعي الديني لدى أبناء مناطق أطراف العالم الإسلامي، التي وصلت إلى مستويات دنيا من التخلف والضياع، وأخذت تتعرض إلى أخطار الارتداد عن الإسلام أو الجماعات المسلمة، التي كانت تعيش المحاصرة أو العزلة الثقافية والسياسية المفروضة، بسبب ظروف الاضطهاد والقهر المذهبي والديني.

٩. **المطالبة بالحقوق السياسية والمدنية:** وهي الحقوق المهضومة للأكثرية الساحقة لأبناء الشعب العراقي، بسبب الاستبداد الطائفي أو القومي أو السياسي، ومحاربة الظلم الاجتماعي والتمييز العنصري والطائفي والطبقي، والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية، والرفاه الاقتصادي، والحريات العامة، وتطبيق الشريعة الإسلامية في المجالات الاجتماعية، خصوصاً بعد أن تحولت الأنظمة التي أقامها الاستعمار العسكري والسياسي إلى حكومات تدعو إلى تطبيق الأنظمة الوضعية الأوروبية، وتقليص دور الشريعة الإسلامية في الحياة العامة.

١٠. **تطوير مناهج التربية والتعليم والتثقيف العام:** هذا بما يتناسب والأوضاع المدنية الجديدة والتطور العلمي للمضمون الثقافي وللأساليب والوسائل، وذلك في مجالات المدارس والمساجد والأماكن الدينية، كالعتبات المقدسة والحسينيات والتكايا، والمنبر الحسيني والمراكز الثقافية، والمكتبات، والاحتفالات، والكتاب، والمجلات، والصحق، وقنوات الإعلام العامة، وغيرها من الوسائل.

١١. المحافظة على العلاقة بين الحوزة العلمية والمؤسسات الأكاديمية: توطيد العلاقات الروحية والمعنوية بين الحوزة العلمية ومؤسساتها الدينية والثقافية ونشاطاتها الاجتماعية من ناحية، والأوساط المثقفة الجديدة في الأمة كالجامعات والمراكز العلمية والخريجين والطلبة والمعلمين والكتّاب والباحثين والأدباء وغيرهم من ناحية أخرى.

حركة الإصلاح داخل الحوزة العلمية:

يعد الالتزام في الإصلاح داخل الحوزة العلمية ومؤسساتها من المبادئ المهمة في الحركة الإصلاحية، ولكن على أساس اختيار المفردات المهمة في الحوزة العلمية ومؤسساتها من أجل تحقيق الإصلاح فيها، ومن خلال تجميع المفردات المتعددة يمكن أن يتحقق تحولاً كبيراً في الأمة والمجتمع، بما للحوزة العلمية من أهمية ودور مؤثّر في الأوساط الإسلامية، لاسيما أوساط أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ومن أجل إنجاح حركة الإصلاح داخل الحوزة العلمية، يمكن تحقيق النقاط التالية[١١٦]:

١. مناهج الدروس في الحوزة العلمية، وإحياء علوم الفلسفة والكلام والتفسير والأخلاق والتاريخ والرجال، واللغات الأجنبية، والفقه المقارن.

٢. تنظيم الدروس وإيجاد صيغة الامتحان، ووضع الضوابط للمراحل التعليمية والأساتذة والمتعلمين.

---

[١١٦] – المصدر نفسه، ص٢٣٢.

٣. تنظيم الموارد المالية وتطويرها، والعمل على إيجاد ضمان مالي للطلبة من خلال تحديد الرواتب وتأمين السكن.

٤. تطوير وتسهيل الكتب والنصوص التعليمية.

٥. تطوير المنبر الحسيني والخطابة للعلماء والمبلغين.

٦. تطوير وتنشيط حركة التبليغ وإرسال البعثات التبليغية في مناطق الفراغ أو الحج، واستخدام الأساليب الجديدة في التبليغ والنشر، كإصدار المجلات والمنشورات والدوريات وتبسيط المفاهيم الدينية وشرحها.

حركة الإصلاح خارج الحوزة العلمية:

فيما دعا السيد محمد باقر الحكيم إلى التركيز على مفردات المشاكل وشواهد الإصلاح ومحاولة حل المشاكل ومعالجة الفساد، ولكن من خلال المؤسسات في خارج الحوزة العلمية وأجهزتها، واهتمام الحركة الإصلاحية بمجالات عديدة ومن المفردات التي تكاد أن تستوعب غالبية المساحة، التي كانت تتحرك فيها الحركة الإصلاحية[١١٧]:

١. مجال التربية والتعليم من خلال تأسيس المدارس النظامية، وتطوير المناهج الدراسية في الشكل والمضمون والكتب التعليمية الدراسية، أو تيسيرها للدارسين.

[١١٧] – المصدر نفسه، ص٢٤١.

٢. مجال النشر والتأليف والبلاغ التراث الإسلامي، وتطوير عرضه وتيسير تناول مفاهيم الإسلام والإحكام الشرعية، وتحمل مسؤولية الدفاع عن أفكاره وعقائده واراءه.

٣. مجال الرعاية الاجتماعية للفقراء والضعفاء والأوساط المستضعفة.

٤. تنزيه الشعائر الحسينية وتطويرها من حيث الأداء والمضمون.

٥. الانفتاح على أوساط المذاهب الإسلامية، علماء ومثقفين ومفكرين وأدباء بهدف التقريب المذهبي والتعاون المشترك.

٦. إيجاد المؤسسات المساندة المختصة للقيام بالإعمال والنشاطات الخاصة؛ كمؤسسات النشر والتحقيق أو المكتبات العامة أو الإعمال الخيرية.

٧. تعمير العتبات المقدسة وتنظيمها؛ وكذلك إيجاد المساجد والحسينيات في مناطق التجمعات الشعبية ونشرها وتشجيعها، وكذلك تشجيع الشعائر الدينية كصلاة الجماعة والدعاء والزيارة والاحتفال بالمناسبات الخاصة لأهل البيت (عليهم السلام).

٨. محاربة الفئات الضالة في الأمة الإسلامية كالبهائية والوهابية والنواصب والغلاة، وكذلك حركات التبشير المسيحي أو المجموعات المتحللة، والتيارات الفكرية والسياسية المنحرفة وغيرها.

٩. تأسيس المدارس الدينية الحديثة؛ التي تجمع بين المنهج العام والتربية الدينية الخاصة، وكذلك المؤسسات الثقافية الحديثة الدينية كالمنتديات والجمعيات والدراسات التأهيلية.

الخاتمة

تعد الحوزة العلمية في النجف الاشرف؛ من اوائل الجامعات الدينية للشيعة الامامية بإطارها المؤسساتي، وبرزت بعد وصول الشيخ محمد بن الحسن الطوسي اليها عام ٤٤٨هـ، قادماً من بغداد على اثر الفتن الطائفية التي تأججت فيها، بعد احتلالها من قبل السلاجقة، ما اضطره إلى التوجه صوب مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام).

مرت الحوزة العلمية؛ منذ تأسيسها عام ٤٤٨هـ ١٠٢٧م، وحتى هذا اليوم بأدوار عديدة وعهود متنوعة، ينشط فيها العلم والبحث أحياناً، وتتراجع الحركة الفكرية فيها أحياناً أخرى، حسب العوامل الأمنية والسياسية والجغرافية والاقتصادية، التي كانت تلم بمدينة النجف الأشرف، حيث انتقلت الحركة العلمية من النجف الأشرف إلى مدن أخرى كالحلة وكربلاء.

لكن الحركة العلمية تعود وتنشط من جديد بعد ذلك، رغم ما تعرضت له الحوزة العلمية بكل مؤسساتها وشخوصها، أواخر القرن الرابع عشر الهجري من ضغوطات جمة، عندما قام نظام البعث الظالم، بتهجير وتسفير عدد كبير من طلبة العلم، واعدم إعداد كبيرة أخرى، كما تم مطاردة البعض الآخر، لأجل إضعاف نشاطهم.

ولعل ابرز جانب جعلها تبتعد عن المؤثرات السياسية، تمثل باستقلاليتها المالية، إذ تعتمد الحوزة العلمية في تسير أمور المؤسسات الدينية على الحقوق الشرعية الوارد اليها

هذا اولاً، وإن الزعامة الدينية للشيعة الأمامية والمنبثقة من الحوزة العلمية، تكون بيد المرجع الديني الأعلى في النجف الاشرف، الذي يرجع اليه اغلب الشيعة ثانياً.

وخلال المراحل المتعاقبة في تاريخها، نجد ان تلك المراحل اقترنت بالعلماء المؤسسين والمجددين؛ كمرحلة الشيخ الطوسي، ومرحلة المقدس الأردبيلي، ومرحلة الوحيد البهبهاني، ومرحلة السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ومرحلة بروز العديد من الشخصيات العلمية المجددة، التي شهدتها نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر الهجري.

كما دخلت الحوزة العلمية الى عالم الفكر السياسي من اوسع ابوابه، واخذت تؤسس لعهد جديد في عالم السياسة، لاسيما بعدما صدرت فيها عدة فتاوى تخص الجانب السياسي، واثرت في القرارات السياسية، وغيرت مجريات الاحداث خاصة في قضية التنباك والحركة الدستورية في ايران، وثورة العشرين ومعارضة انتخابات المجلس التأسيسي في العراق.

إن الحوزة العلمية؛ تتميز بوجود بعض الانظمة الخاصة فيها كالتعليمية والمالية، واماكن التدريس والبحث، فأنها تعتمد نظام المراحل الدراسية غير المحددة في اوقات معينة، الذي يعتمد على قدرة الطلبة وامكانياتهم الذهنية والعلمية، وأنها تعطي دروس في

اللغة العربية، باعتبارها الاساس في فهم وادراك بقية العلوم الاخرى؛ النقلية والعقلية للمراحل كافة.

كما لا يخضع الطالب لامتحانات محددة، كنظام الامتحانات المستخدم في المدارس والجامعات الاكاديمية، لكن تعد مرحلة البحث الخارج؛ التي تعادل مرحلة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في الجامعات الاكاديمية، وهي المرحلة الأهم والأساس في تقييم مستوى ما وصل اليه الطالب من استيعاب وفهم وادراك، لما تعلمه خلال حياته في الحوزة العلمية.

وإن وظيفة المدارس الدينية في النجف الأشرف؛ تختلف عن وظيفة المدارس الرسمية الحديثة، كون المدارس التي تؤسس في الحوزة العلمية، عبارة عن أبنية مشيدة من غرف صغيرة لسكن الطلبة، ومكتبة تتناسب مع حجم المدرسة، ولا تكون هذه المدارس مخصصة للدروس وأمور أخرى، وهناك أكثر من أربعين مدرسة شيدت لهذا الغرض.

ومن حق طلبة الحوزة العلمية؛ إن يدرسوا كتب العلوم والمعارف الأخرى، غير المقررة في المناهج الدراسية ضمن النظام التعليمي للدراسات الدينية، ككتب علم القران، وعلم الرجال، وكتب التاريخ الإسلامي، وكتب العلوم اجتماعية والاقتصادية والتربوية، والتزود منها للاستفادة لما يحتاجه في حياته اليومية في جوانبها الثقافية والفكرية، والانفتاح على العالم الخارجي.

ونظراً لارتباط التاريخ الديني للحوزة العلمية بالإحداث السياسية، التي وقعت مطلع القرن العشرين، والتأثيرات التي أصابتها جراء ذلك، ما جعلها تستنهض قواها بعد ما يزيد على عقدين من الزمن، وفي ظل تلك المعطيات، نشر بعض طلبتها للمرة الأولى ملاحظات نقدية تخص المقررات الدراسية المتعارف عليها بنظامها التعليمي داخل الحوزة العلمية.

وأول أنماط الإصلاح الذي يدعو إلى؛ تغيير الأساليب والمقررات التعليمية المتوارثة، واعتماد النمط التحديثي، طرحت ضمن ما قام فيه الإمام محسن الحكيم من حركة إصلاحية داخل الحوزة العلمية، ثم اتبعتها حركات إصلاحية أخرى، ركزت على الإصلاح في النظام التعليمي بشكل كبير، ومن ابرز ملامح ذلك، هو تأسيس كليتي الفقه والأصول.

تم بحمد الله تعالى

وعناية صاحب العصر والزمان "عج"

قم المقدسة/ الأول من ربيع الأول/ ١٤٣٩هـ

٢٠/ تشرين الثاني/٢٠١٧ م

المصادر

القران الكريم:

الكتب العربية:

١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥م.

٢. ابن بطولة، رحلة ابن بطوطة، بيروت، ١٩٨٧م.

٣. أبن منظور، لسان العرب، ج ٩، مطبعة بولاق، ١٩٨٠م.

٤. ابو القاسم الخوئي، منهاج الصالحين، ج١، النجف الاشرف، ١٩٩٢م.

٥. احمد الاردبيلي، رسالتان في الخراج، مؤسسة النشر الإسلامي– قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

٦. إسماعيل بن أبي بكر المقري، عنوان الشرف في وشي النجف، المطبعة المصرية، ١٣٠٩هـ.

٧. أغا بزرك الطهراني، طبقات إعلام الشيعة، قم، ١٩٨٠م.

٨. أمال حسين علوان خوير، مدرسة النجف الاشرف وجهودها في الحديث وعلومه، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١١م.

٩. امير أرجمند، سعيد، خميني موسوعة الإسلام، قم، الطبعة الثانية، بريل، ٢٠٠٨م.

١٠. جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، منشورات دار الأضواء، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١. جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١م –١٩٥٣م) مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦م.

١٢. حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية – قم المقدسة، ١٤٢٧هـ..

١٣. حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، قم، مكتبة آية الله المرعشي، مطبعة الخيام، ١٤٠٦هـ.

١٤. حسين الشاكري، الامام السيد الخوئي: سيرة وذكريات، الموسم، العدد١٧، ١٤١٤هـ ق.

١٥. حسين الفاضلي، الشيعة في أفغانستان، بيروت- لبنان، ، منشورات دار الصفوة،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٦. حمد رضا بن زيد شمس الدين العاملي، حديث الجامعة الدينية، ط١، صيدا، ١٩٧٠م.

١٧. خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١، جداول للنشر والتوزيع- بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

١٨. سليم الحسيني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، القدير للدراسات والنشر، بيروت: ١٩٩٥م.

١٩. السيد ابن طاووس، فرحة الغري، طبعة الاولى، ١٩٩٨م.

٢٠. صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ١٩٨٤م.

٢١. عبد الله أفندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، قم، مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ.

٢٢. عدنان فرحان، تطور حركة الاجتهاد عند الشيعة الامامية، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر- قم، ١٤٣٢هـ.

٢٣. علي أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الاصلاحية، دار الزهراء للطباعة والنشر (بيروت)، ط الاولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٢٤. عمار ياسر العامري، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، السماوة – مطبعة اديان، ٢٠١٦م.

٢٥. عمار ياسر العامري، السيد محمد مهدي الحكيم دراسة تاريخية، دار الكواكب – بيروت، ٢٠١٠م.

٢٦. عمار ياسر العامري، بناء الدولة العصرية في فكر المدرسة الحكيمية، السماوة – مطبعة اديان، ٢٠١٤م.

٢٧. قيس عبد الحسين الياسري، الصحافة العراقية والحركات الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

٢٨. كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، النجف الأشرف، العتبة العلوية المشرفة، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٩. محبّ الدين أبي فيض الحنفي، تاج العروس، المحقق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج١٣، ١٩٩٤م.

٣٠. محسن الأمين، أعيان الشيعة، دار التعارف – بيروت، ٢٠١٢م.

٣١. محمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد بن فتح الله بدراني، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٦م.

٣٢. محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الاشرف، دار الأضواء – بيروت، ١٩٩٤م.

٣٣. محمد أمين الإستر آبادي، الفوائد المدنية والشواهد المكية، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٤. محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية المشروع الاسلامي الحضاري، تحقيق محمود الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مطبعة النخيل، بلا تاريخ.

٣٥. محمد حرز الدين، حرز الدين، معارف الرجال، قم – منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠١٣م.

٣٦. محمد حسين آل كاشف الغطاء، عقود حياتي، تحقيق أمير الشيخ شريف الشيخ محمد الحسين آل كاشف، النجف الأشرف، مدرسة ومكتبة الإمام كاشف الغطاء، ط ١، ١٤٣٣هـ.

٣٧. محمد حسين الأصفهاني، نهاية الدراية في شرح الكفاية، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت- ٢٠٠٨م.

٣٨. محمد حسين النائيني، تنبيه الامة وتنزيه الملة، مكتبة الاسكندرية- ط١، ٢٠١٢م.

٣٩. محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، بغداد، ١٩٨٩م.

٤٠. مرتضى مطهري، الإسلام وإيران، قسم العلاقات الدولية - منظمة الإعلام الإسلامي، مطبعة سبهر، بلا تاريخ.

٤١. مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدينة العربية الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٢م.

البحوث المنشورة:

١. أحمد كاظمي موسوي، ظهور مرجعية التقليد في المذهب الشيعي الاثني عشري، مجلة الاجتهاد، العدد ١٤: ٢٠٥، صيف ١٩٨٩م.

٢. حسان عبد الله، إصلاح الحوزة الشيعية.. كسر الجمود والانفتاح على العصر، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

٣. حمزة الموسوي، الشيخ المظفّر... التجديد الفكري والاصلاح، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

٤. رحيم عبد الحسين العامري، جمعية منتدى النشر .. صفحة لامعة من تاريخ التعليم في النجف، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

٥. رسول محمد رسول، التجربة الاصلاح في فكر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

٦. كريم الطائي، مجلة النجف الأشرف، العدد ٣٧، تحقيق بعنوان " جامعة النجف الدينية – مؤسسة علمية وجامعة اسلامية كبيرة".

٧. محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية وحركة الاسلام، بحث منشور حول الاصلاح داخل الحوزة العلمية.

شبكة الانترنت:

١. مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني، بعنوان السيرة الذاتية من موقع (http://www.sistani.org/arabic/).

٢. مكتب سماحة المرجع الديني الكبير السيرة الذاتية السيد محمد سعيد الطبطبائي الحكيم، شبكة الراية الحسينية، نشر في ١١ أبريل ٢٠١٣.

٣. مكتب الشيخ بشير حسين النجفي، الموقع الخاص بالمكتب النجف الاشرف، http://www.alnajafy.com/list/mainnews-1-444-1.html.

Cultural nuggets

The Scientific estate in Najaf is considered one of the first religious universities For the Frontline Shiites It emerged after the arrival of Sheikh Muhammad ibn al-Hassan ai-Tusi in 448 "AH" Coming from Baghdad Following the Sectarian strife that engulfed it after its occupation by the Seljuk's Mosque of the Commander of the Believers Peace be upon him.

The Scientific estate has Passed Since its establishment in 448 "AH" 1027 "AD" and even today with many roles and various Covenants in Which Science and research are sometimes active and intellectual movement Sometimes retreats depending on the Security Political geographic and economic Factors that Permeated the holy city of Najaf to other cities such as Hila and Karbala.

However despite the fact that the scientific estate in all its institutions and individuals was exposed in the late 14 TN Century "AH" there was great Pressure when the Oppressive Baath regime exposed and transported a large numbers of students of science Chasing others in order to weak their activity.

Perhaps the most Prominent aspect of making them move away from the Polite Cal in Fluencies represented by Financial independence as the Scientific estate depends on the activities

of religious Institutions on the legitimate rights contained in this first and the religions leadership of the Shiite front and emanating from the scientific estate is the hand of the highest religious authority in Najaf Most Shiites return to him.

During the Successive stages of its history these stages were accompanied by Founding and modern Scholars Such as the stage of sheikh Tusi and the stage Phase of Ardabili the stage of the single Bahbahani the stage of Mr. Mahdi Bahr al-Ulum and Sheikh Jaafar Kashif ai-Khada and the stage of the emergence of many renewed Scientific Figures, and the beginning of the Fourteenth Century an.

It also entered the scientific estate info the world of Political thought from the widest of its doors and took the Foundation of anew eta in the world of Politics, especially after the issuance of Several Fatwas concerning the Political side influenced of events especially in the Case of Al-tnbak and the Constitutional movement in Iran Constituent Assembly elections in Iraq.

The existence of some special systems Such as educational and financial places of teaching and research, it adopts the system of the stages of the School is not specified at certain times, which depends on the ability of students and their intellectual and scientific Potential, and it gives lessons in

Arabic, as the rest other Sciences, transport and mental of all stages.

The student is not subject to specific examination Such as the examination system used in Schools and academic universities, but is the stage of graduate Studies (Masters and PhD) in academic universities which is the most important stage and basis in assessing the level of the student, understanding, and unrest ending what he lamed during his life in the scientific estate.

The Function of religions Schools in Najaf is different From the Function of modern Public Schools, The schools that are established in the student housing and a library that matches the size of the school these schools are not dedicated to lessons and other things of forty schools built for this purpose.

The students of the scientific estate have the right to study books of science and other Knowledge that are not Prescribed in the Curricula of the education al System for religions studies such as books of Quran, men's book, Islamic history books, Cultural and Intellectual aspects, and openness to the outside world.

Because of the religious history of the scientific estate and the Political events that took place at the beginning of the twentieth century and the effects that caused it, which led to the rise of

power after more than two decades, and under these data, Some of the student Published for the First time critical re views of courses accepted Educational system within the Scientific estate.

The first Pattern of reform that Calls for Changing the methods and educational curricula inherited, and adopting the modernist style, was raised within the Frame work of Imam Mohsen Al-Hakim reform movement within the scientific estate, Followed by other reform movements Focused on reform in the educational System in a large way That is, the Establishment of the Faculties of jurisprudence and Asseta.

Ammar alamiri

AMMAR YASIR AL-AMIRI

Cultural nuggets

Study in the cultural history of the Najaf scientific heritage in a thousand years

Qom - 2017